علاقة الإدارة الأمريكية مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الفترة ما بين (1988م – 2006م)

هالة عبد الهادي أبو شهلا

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1428هـ/2007م

علاقة الإدارة الأمريكية مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الفترة ما بين (1988م – 2006م)

إعداد الباحثة

هالة عبد الهادي أبو شهلا

بكالوريوس أدب إنجليزي من جامعة بيرزيت

المشرف الرئيس : الدكتور/ جهاد جميل حمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في (الدراسات الأمريكية) من برنامج الدراسات الإقليمية عمادة الدراسات العليا – جامعة القدس

1428هـ/2007م

التعريفات والمفاهيم

مفهوم العلاقة :

من حيث البناء اللفظي فـإن كلمة (علاقة) تعني عملية الصلة والاتصالات والارتباطات التي تتوفر بين طرفين، وحيث أن الإنسان بطبيعته لا يعيش في عزلة عن الناس، بل تقتضي ظروف الحياة الاتصال بالآخرين والتعاون معهم، وفي أثناء هذا الاتصال بالآخرين والتعاون معهم، إما أن يترك الشخص أثراً حسناً لدى بقية الناس وأما أن يترك أثرا سيئا. فإذا ترك أثرا حسنا ساعده هذا على قضاء أعماله بسرعة وبأقل مجهود والعكس صحيح وهكذا فتكيف الأفراد والجماعات مع الواقع الاجتماعي أمر مهم وضرورة لا غنى عنها من أجل الصالح العام ، كذلك الأمر بالنسبة لأية منظمة فهي لا تعيش بمعزل عن الجمهور وعن المجتمع المحيط بها، فهي تحتاج إليه وهو يحتاج إليها، ولا بد من وجود **علاقات عامة** طيبة بينهما وتعرّف كل منها على أهمية الدور الذي تقوم في المجتمع. (فلحي، 2006)

إن العلاقات العامة متعددة بتعدد أوجه النشاط الإنساني، وتعدد الجماهير أو الجماعات الصغيرة في المجتمع الإنساني، فهناك العلاقات العامة الحكومية، والتجارية، والصناعية، والعسكرية، والسياسية، ولكن كل هذه الأنواع والأقسام تجمعها فلسفة ومبادئ عامة واحدة، وتستند إلى أصول فنية واحدة، وليست في حقيقتها إلا تطبيقا للقواعد العامة للعلاقات العامة، مع مراعاة الظروف والأحوال في المجال الذي تطبق فيه، فالوسائل التي تتبع في العلاقات العامة واحدة، والأدوات واحدة، كوسائل الاتصال بالجماهير، وهي وكالات الأنباء والصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما، أو غير ذلك من الوسائل الأخرى كالاتصالات الشخصية، وهي جميعا تعمل على بلورة الأفكار وتقريب الأذهان. والعلاقات العامة بجميع أقسامها تقف على اتجاهات الجمهور وتدرس نفسية وطرق التأثير فيه، وقيادة الرأي العام وطرق التعامل معه، وكسب ثقته، أما ما هو مثار اختلاف، فهو الجمهور الذي تتجه إليه العلاقات العامة. (فلحي, 2006)

العلاقات الدولية: International relations

تعرف العلاقات الدولية بأنها عملية التبادل أو التفاعل Change, interaction بين الفاعلين الدوليين National actors والتي تتسم بنوع من أنواع الاعتماد المتبادل interdependence. العلاقات الدولية تشمل أية عملية تبادل: اقتصادية وسياسية، واجتماعية، وثقافية... الخ بين عدد من الفاعلين الدوليين: دولة، منظمة دولية، حركة تحرير، شركة متعددة الجنسيات...الخ.

هذا التفاعل يتسم بظاهرة التأثير والتوافق بالدرجة نفسها والاتجاه نفسه فإذا أصبح التأثير في اتجاه واحد وبكثافة عالية فإننا نصل إلي درجة يطلق عليها (ظاهرة التبعية) وهي حالة موضوعية. أما هيكل هذا التفاعل ومن يسيطر عليه تحديداً فإن هذا هو النظام الدولي.

وفي إطار العلاقات الدولية نستطيع أن نفهم السياسات الخارجية باعتبارها تصرفات وسلوكيات وتفاعل (فاعل دولي محدد معين) تجاه الآخرين من الفاعلين الدوليين. وعلى ذلك فإن العلاقات الدولية هي مجموع السياسات الخارجية. (منتدى الفكر والسياسة، 2007)

الإدارة الأمريكية:

هي السلطة التنفيذية الفيدرالية وتنقسم إلى قسمين: أولهما الرئيس المنتخب ومرؤوسوه السياسيون أو مكتبه التنفيذي، فعلى سبيل المثال في عام 1981م كان عددهم حوالي **(2000)** ألفين من المعينين تعيينا سياسيا أي من قبل الرئيس المنتخب وهم تحت ال مسؤولية المباشرة للرئيس ويشكلون معه القمة السياسية للفرع التنفيذي بينما بلغ عددهم في مايو 2004 حوالي 9051 موظف، وثانيهما البيروقراطيات التي تخضع للاستئجار بموجب لوائح الخدمة المدنية على أساس الجدارة غالبا لا على أساس الولاء (المحسوبية). إلا أن إجمالي عدد الموظفين المدنيين بالحكومة الفدرالية كان حوالي 2,720,626 في شهر أيار/مايو 2004 طبقا لما جاء في أحدث ملخص أصدره مكتب إدارة العاملين أو ديوان عام الموظفين.
.(www.usinfo.state.gov/ar/Archive/2005)

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) :

"حماس" هو الاسم المختصر لـ"حركة المقاومة الإسلامية"، وهي حركة مقاومة شعبية وطنية تعمل على توفير الظروف الملائمة لتحقيق تحرر الشعب الفلسطيني وخلاصه من الظلم وتحرير أرضه من الاحتلال الغاصب، والتصدي للمشروع الصهيوني المدعوم من قبل قوى الاستعمار الحديث. وحركة "حماس" حركة جهادية بالمعنى الواسع لمفهوم الجهاد، وهي جزء من حركة النهضة الإسلامية، تؤمن أن هذه النهضة هي المدخل الأساسي لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وهي حركة شعبية إذ أنها تعبير عملي عن تيار شعبي واسع ومتجذر في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية يرى في العقيدة والمنطلقات الإسلامية أساساً ثابتاً للعمل ضد عدو يحمل منطلقات عقائدية ومشروعاً مضاداً لكل مشاريع النهوض في الأمة، وتضم حركة "حماس" في صفوفها كل المؤمنين بأفكارها ومبادئها المستعدين لتحمل تبعات الصراع ومواجهة المشروع الصهيوني (www.jeel.info,2007).

مفهوم البرجماتية:

هو مذهب غربي أمريكي وهو المحرك الأول للسياسة الأمريكية في عصرنا هذا؛ لاسيما وقد كانت نشأته الأولى على أرضها. يقول الدكتور سماح رافع محمد في كتابه " المذاهب الفكرية المعاصرة : " البرجماتية فلسفة عملية انبثقت من الروح المادية للقرن العشرين ". وهي أمريكية النشأة، رأسمالية الاتجاه". وكلمة البرجماتية في أصلها اللغوي مشتقة من كلمة يونانية تعني العمل النافع، أو المزاولة المجدية، ويصبح المقصود منها هو " المذهب العملي " أو "المذهب النفعي" ومؤسس هذا المذهب الفلسفي هو تشارلز ساندر بيرس " 1839م . 1914م" الذي كان أول من ابتكر كلمة البرجماتية في الفلسفة المعاصرة ، وهو صاحب فكرة وضع (العمل) مبدأ مطلقًا؛ في مثل قوله: "إن تصورنا لموضوع معين ما هو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر" (www.wikipedia.org,2007)

مفهوم السياسة البرجماتية :

البراجماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني " براغما " ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي – سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة؛ فالسياسي البراغماتي يدعّي دائماً بأنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيديولوجية سياسية محددة، وإنما من خلال النتيجة المتوقعة لعمل.

والبراغماتيون لا يعترفون بوجود أنظمة ديمقراطية مثالية إلا أنهم في الواقع ينادوا بأيديولوجية مثالية مستترة قائمة على الحرية المطلقة، ومعاداة كل النظريات الشمولية وأولها الماركسية.

(www.wikipedia.org,2007)

مفهوم الإسلام البرجماتي :

الإسلام البرجماتي يعني بإيجاز شديد: التعامل بمنظور نفعي مع الإسلام؛ أي استغلال الإسلام للمنفعة كما يراها البرجماتيون، دون التقيد بإطاراته أو شروطه أو تعاليمه، هذا بالإضافة إلى التوفيق أو بقول أكثر دقة: التلفيق المستمر بين مفاهيم البرجماتية الدينية التي تتعامل مع الدين بوجه عام على أنه مخدّر ذو مفعول متجدد دائمًا، وعلى أنه وسيلة سياسية لتطويع الشعوب لإرادة الطغاة وبين بعض المظاهر والشكليات الإسلامية التي يمكن استغلالها لصالح تلك المفاهيم، وكلٌ له شرعيته ومنهاجه في أشكال هذا الاستغلال بحسب المصالح التي يبتغيها.

(www.rizgar.com,2007)

تعريف الإسلام السياسي:

الإسلام السياسي عبارة عن مصطلح سياسي وإعلامي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره منهج حياة، واستخدم بكثافة عقب أحداث 11 سبتمبر 2001م واستخدم هذا المصطلح بكثرة في الحملة الدعائية لما سميت الحرب على الإرهاب. ومن وجهة نظر المسلمين يعتبر استخدام هذا المصطلح نابعا من عدم فهم وتعمق كافٍ لفلسفة الإسلام، حيث يعتبر الإسلام من الناحية التأريخية الدين الوحيد الذي استطاع في عهد انتشاره الأولي من تكوين نواة لمؤسسات اجتماعية أو خدماتية وسياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي على عكس الديانات الأخرى التي لم يتمكن مؤسسوها من تشكيل بدايات دولة

(www.wikipedia.org,2007)

تعريف الإسلام الأصولي :

يعتبر مصطلح الإسلام الأصولي Islamic Fundamentalism من أقدم المصطلحات التي تم استعمالها لوصف ما يسمى اليوم إسلام سياسي حيث عقد في سبتمبر 1994م مؤتمر عالمي في واشنطن في الولايات المتحدة باسم "خطر الإسلام الأصولي على شمال إفريقيا" وكان المؤتمر عن السودان وما وصفه المؤتمر بمحاولة إيران تصدير فكر "الثورة الإسلامية" إلى أفريقيا عن طريق السودان تدريجيا بعد ذلك ، وفي التسعينيات وفي خضم الأحداث الداخلية في الجزائر تم استبدال هذا المصطلح بمصطلح "الإسلاميون المتطرفون" واستقرت التسمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م على الإسلام السياسي. (www.ar.wikipedia.org,2007)

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول
الإطار العام للدارسة

1.1 المقدمة :

إن الصراع ما بين الشرق والغرب لهو صراع قديم جدا يضرب بشدة في عمق التاريخ ولقد تباينت النظريات والأطروحات حول ما إذا كان الصراع ديني أم حضاري, وما بين الشد والجذب صبغت العلاقة المسيحية الإسلامية بكثير من التوتر الذي أضفى في الكثير من الأوقات ضرب من العدائية ما بين أتباع الديانتين. ولخصوصية الوضع الديني في فلسطين, مهد الديانات الثلاث, وبالذات منذ قيام دولة إسرائيل عام 1948م ومن ثم إستيلاء إسرائيل الكامل على الأراضي الفلسطينية عام 1967م فقد تفاقمت المشكلة وظلت القضية الفلسطينية تتفاعل حتى يومنا هذا.

إن القضية الفلسطينية وبإعتراف الجميع هي القضية الجوهرية التي ما زالت معلقة على الرغم من العدد الكبير من قرارات مجلس الأمن التي صدرت بخصوص هذه القضية. كما أن المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي ما زالت مستمرة على الرغم من إتفاقية أوسلو في العام 1993م بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل, إذ لم تؤدي تلك الإتفاقية لإعادة الحقوق الفلسطينية بسبب المعوقات الإسرائيلية.

لقد تمادت إسرائيل في غيّها وغرورها بالإضافة إلى يقينها التام أن لا مكان لها في الشرق الأوسط سوى بالقوة الإرهابية والتخويف والرد بالإنتقام المبالغ فيه على جميع الأحداث الموجهة ضدها سواء كانت صغيرة أو كبيرة بدءً من قمع حركات المقاومة الفلسطينية وصولاً إلى معركتها الأخيرة في لبنان صيف 2006م. وحيث أن الولايات المتحدة الأمريكية أقوى حليف لإسرائيل في المنطقة ولأن العلاقة ما بينهما علاقة عضوية ذات جذور دينية وسياسية فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت وما زالت الطرف الأكثر تأثيرا على القضية الفلسطينية وبالذات بعد التفرد الأمريكي بقيادة العالم منذ انتهاء الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفييتي.

ولقد إزدادت المقاومة الفلسطينية وإستعرت في الداخل الفلسطيني منذ نهاية العام 1987م إبان إنطلاقة الإنتفاضة الفلسطينية المباركة وقد تزامن هذا التاريخ مع إنطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس التي وعلى الرغم من حداثتها كحركة مقاومة إلا أنها أثبتت وجودها على الساحة الفلسطينية ولفتت إليها الأنظار في الداخل والخارج وبالذات بعد فوزها الساحق في

الإنتخابات التشريعية الاخيرة عام 2006م وحصولها على غالبية مقاعد المجاس التشريعي الفلسطيني ومن ثم تشكياها للحكومة.

لقد أدى ذلك لظهور حاجة لمعرفة وضع هذه الحركة الإسلامية على الساحة الدولية ومدى قبولها دوليا وهل من الممكن أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالتواصل مع حكومة اسلامية في فلسطين من أجل حل القضية الفلسطينية أم أن هناك صراع عقائدي ديني يحول دون ذلك. و ما هي العلاقات القائمة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية والحركات الإسلامية في العالم العربي؟ وما علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع حركة حماس تحديد اً، وما الإشكالات النظرية والعملية المحيطة بقضية العلاقة بينهما؟ هذا ما ستحاول الباحثة الإجابة علية في هذا البحث.

1.2 مشكلة البحث:

في ضوء ال تطورات والتغيرات الاجتماعية والسياسية القائمة وارتباطها المباشر بالوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً سعى هذا البحث إلى معرفة توجهات إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالأحزاب والحركات الإسلامية في العالم العربي وبالتحديد علاقتها مع حماس في فلسطين. لذا فإن الدراسة تتمحور حول إمكانية وجود هذه العلاقة وخصوصاً أن سياسة الإدارة الأمريكية ترتكز بالأساس على المصالح وما يرتبط بها من أدوات تستخدم لتحقيق ذلك، لذا فالدراسة تسعى للتوصل إلى معرفة ماهية علاقة الإدارة الأمريكية بحماس في حالة ثبوت وجود علاقة، وما أهم الأسباب الحقيقية وراء هذه العلاقة؟ هذا بالإضافة إلى أن البحث سيتناول تفسير حالة التذبذب والتأرجح والتناقض في موقف الإدارة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية عموما وحماس خصوصاً.

1.3 مبررات البحث:

سعت الباحثة لمعرفة حقيقة وجود علاقة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) من عدمه، وإن كانت هناك علاقة، فما هي طبيعتها، وأثارها، وأهدافها. وفي الوقت نفسه يعتبر هذا البحث العلمي من الأبحاث الجديدة لحداثة الموضوع و التي لها مبررات في أربع مستويات، هي:

- **المستوى الأول:** إن هذا البحث من الأبحاث التي لها علاقة بالقضية العربية وخصوصا كونه يتعامل مع قضية شائكة وغير واضحة في علاقات الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية، وماهية هذه العلاقات وأدوارها تجاه قضايا المنطقة.

- **المستوى الثاني:** إن هذا البحث هام في خدمة البحث العلمي وجديد ويتطرق لقضايا دقيقة وبالتالي، فإن نفعه قد لا يقتصر على المستوى الإقليمي بل والعالمي لأنه إلى حدٍ ما هناك ندرة في الأبحاث التي لها علاقة بهذا الموضوع.

إن للباحثة المبررات الهادفة إلى تطوير الأداء والأدوات والمنهجية العلمية في البحث والتمحيص عن قضايا مثل هذه القضية التي أمامنا (علاقة الإدارة الأمريكية مع حماس).

- **المستوى الثالث :** حيث يفيد هذا البحث في المجال السياسي ومجال العلاقات الدولية والعلاقات الداخلية الفلسطينية. وخصوصاً أن النظام السياسي الفلسطيني والأحزاب السياسية الفلسطينية بحاجة إلى أبحاث ودراسات تساهم في معرفة هذه القضية.

- **المستوى الرابع:** أيضاً، إن هذا البحث يفيد الباحث الأمريكي وصاحب القرار لمعرفة دور الولايات المتحدة الأمريكية ومشكلاتها وتأثير سياساتها في المنطقة وخصوصا مع الأحزاب السياسية الفلسطينية الإسلامية وما يحيط بها من قضايا أخرى.

1.4 أهمية البحث:

يرى الباحث بأن هذا البحث من الأبحاث الجديدة من نوعها في فلسطين التي تتناول هذا الموضوع ومدى تأثيره على الإنسان والقضية الفلسطينية.

وعليه فقد تم تصنيف أهمية هذا البحث إلي مستويين هما:

<u>الأهمية العلمية :</u>

- هذا البحث هو محاولة لفهم واستكشاف الظروف والمحددات التي نشأت فيها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إضافة لمعرفة الجذور التاريخية لهذه الحركة، وفهم المنطلقات الفكرية والأهداف والطرح السياسي والاجتماعي، وتصورها للعلاقات بين البيئتين الإقليمية والدولية، وأثر ذلك كله على مستقبل حركة حماس.
- الوقوف على خصوصية الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي (نماذج مصر والأردن وتركيا) بالإضافة إلى حركة حماس باعتبار أنها حركة إسلامية وحركة تحرير، لها من المؤسسات والأجهزة الاجتماعية والإعلامية والعسكرية مما يجعل منها منظومة كاملة في

العمل السياسي والاجتماعي والعسكري. وبالتالي معرفة هل تنسحب عليها المقولات النظرية لتحليل الجماعات مما يتطلب الوقوف علي خصوصية حركة حماس.

- معرفة حدود قدرة حركة حماس في علاقاتها من حيث عملية التغير والتحول والانتقال في مواقفها وعلاقاتها نحو تغليب العمل السياسي على العمل العسكري، أو الجمع بينهما، أو المشاركة في صنع القرارات ورسم السياسات العامة في الساحة الفلسطينية.

الأهمية العملية :

- الاهتمام الدولي المتزايد بالحركات التي تعتمد النهج الجهادي الإسلامي لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.
- طبيعة المجتمع الفلسطيني والظروف المحيطة به التي استدعت النظر الى حالة الأحزاب السياسية، لتصبح أية حركة أو جبهة أو جماعة ذات نهج سياسي وعسكري وثقافي واجتماعي تتشابه في مهامها و أهدافها مع الحزب السياسي، دون أن تطلق على نفسها اسم حزب سياسي.
- تزايد أهمية حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وتنامي أنصارها ومؤيديها والنظر إليها كفاعل أساسي في النظام السياسي الفلسطيني ، وقد يمتد ذلك إلي الجوار الإقليمي (العربي والإسلامي).
- الضغوطات الدولية والمقاطعة التي تعرضت لها حركة حماس، بعد تشكيلها الحكومة ، ومن ثم الوقوف على معرفة أسبابها وتداعياتها على حركة حماس والشعب والقضية الفلسطينية.

1.5 أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى محاولة التعرف على أهم القضايا المتعلقة بعلاقة الإدارة الأمريكية مع حركة حماس، والتي تعتبر من القضايا الهامة ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على المستويين الفلسطيني والأمريكي. فالعلاقات الأمريكية لا تقل أهمية عن غيرها من القضايا السياسية والاقتصادية بالنسبة للوضع الفلسطيني علما بأن الإدارة الأمريكية تستفيد من كافة علاقاتها وتعمل دوما وفق اجندة سياسية مبرمجة من أجل أستثمار سياستها الخارجية استثماراً سياسيا واقتصاديا من أجل الحفاظ على مصالحها ومشاريعها في المنطقة العربية. وبالتالي، فهذا البحث يتطرق إلي أهمية توجهات الإدارة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية عموما و حركة حماس خصوصا وعن كيفية التعامل معها، وأهم الأسباب الحقيقية والرئيسية التي جعلت الإدارة الأمريكية مختلفة في رؤيتها بل ومتناقضة أحيانا نحو الحركات الإسلامية وحركة حماس بالتحديد.

وعليه فإن هذا البحث يهدف من خلال موضوعاته وأسئلته إلى تحقيق الأغراض والأهداف التالية:

1. محاولة التعرف إذا كان هناك فعلا مؤشرات على وجود علاقة بين الإدارة الأمريكية والحركات الإسلامية – حركة حماس في فلسطين.
2. التعرف على طبيعة العلاقة بين الإدارة الأمريكية وحماس. وأهدافها الإستراتيجية.
3. استعراض طبيعة الحوارات بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وماذا تسعى حماس لتحقيقه من خلال هذه العلاقة.
4. تفسير أهم الأسباب الحقيقية والرئيسية التي جعلت الإدارة الأمريكية مختلفة في رؤيتها بل ومتناقضة أحيانا نحو حماس.
5. التعرف على التداعيات المترتبة على علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية.
6. الكشف عن الشروط المطلوبة لتوفير علاقة جيدة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحماس.
7. معرفة كيف من الممكن أن تخدم العلاقات بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وجماعة الإخوان المسلمين في كل من مصر والأردن مسألة بناء جسور اتصاال وعلاقة مع حماس.
8. التعرف إلى أي مدى يمكن الحكم على وجود رؤية ايجابية لمستقبل هذه العلاقة في ضوء لعبة المصالح المشتركة.

1.6 أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

1. هل يوجد حقيقةً أي ة علاقة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وما هي طبيعتها؟ وإلى ماذا تسعى حماس من هذه العلاقة
2. ما مؤشرات وجود علاقة بين الإدارة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)؟
3. ما طبيعة العلاقة بين الإدارة الأمريكية وحماس؟ وما أهدافها الإستراتيجية؟
4. ما أهم الأسباب الحقيقية والرئيسية التي جعلت الإدارة الأمريكية مختلفة في رؤيتها بل ومتناقضة أحيانا نحو حركة حماس؟

5. ما التداعيات المترتبة على علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية؟
6. ما الشروط المطلوبة لتوفير علاقة جيدة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحماس؟
7. كيف يمكن أن تخدم العلاقات بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية و جماعة الإخوان المسلمين في كل من مصر والأردن وتركيا لبناء جسور اتصال وعلاقة مع حماس؟
8. إلى أي مدى يمكن الحكم على وجود رؤية ايجابية لمستقبل هذه العلاقة في ضوء لعبة المصالح المشتركة؟

وسوف يستند البحث على فرضية رئيسية مفادها أنه يوجد مؤشرات ل لعلاقة بين الإدارة الأمريكية والحركات الإسلامية – حركة حماس في فلسطين نموذجاً.

الطريقة والإجراءات:

1.7 منهجية البحث:

في ضوء أهداف الدراسة، فقد تم استخدام منهج بشكل تكاملي وذلك لتعدد المواضيع التي تتناولها الدراسة حيث يتطلب كل موضوع أسلوب خاص بصورته الكيفية التي يتم بها جمع وتحليل المعلومات. وتم استخدام المنهج التاريخي لإثراء الموضوع المتعلق بدراسة مسار العلاقات وتطور السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية في العالم العربي وتحديدا مع حركة حماس وأبعادها التاريخية. كذلك منهج تحليل المضمون من أجل تحليل علاقات السياسة الخارجية الأمريكية نحو الحركات الإسلامية وحركة حماس خصوصاً. هذا المنهج الذي يقوم على تحليل الظاهرة المراد بحثها من الزاوية التاريخية والعلمية والبحث من جميع جوانبها، وتحليل بنيتها، ومعرفة مجمل العلاقات والروابط بين مكونات الظاهرة دون تدخل من الباحث في نتائجها، كما واستخدم الباحث أيضا المنهج النقدي التحليلي لدراسة بعض الأحداث أو القضايا التي يمكن أن تؤثر في فهم العلاقات الأمريكية والسياسة الخارجية الأمريكية نحو الحركات الإسلامية وحركة حماس. وأخيراً تم الاستعانة بمنهج الدراسات المستقبلية.

1.8 الإطار النظري للدراسة:

تندرج هذه الدراسة – ضمن إطار ما يعرف بالدراسات المستقبلية – الاستشرافية، التي تعتمد على آلية وتقنية السيناريوهات، وبالتالي اعتمدت الدراسة على مدخل الدراسات المستقبلية وذلك عبر الآليات التالية:

الذاكرة التاريخية للأحداث والتطورات والمتغيرات، ثم آلية السيناريوهات، ولأن الدراسات المستقبلية تتطلب قدراً ونوعاً من العودة التاريخية للأحداث، بل إن بقدر ما تعود للأحداث والتطورات التاريخية وربطها مع الوقائع الحالية بقدر ما يمكنك من فهم الواقع والتنبؤ بالمستقبل ، وبالتالي القدرة على وضع ورسم وتخطيط السيناريوهات.

من أجل ذلك بدأت الدراسة بتتبع التطور التاريخي للحركة الإسلامية في فلسطين ونماذج مصر والأردن وتركيا لمحاولة فهم الجذور والخلفيات التاريخية عبر الذاكرة التاريخية للأحداث وبالطبع طبيعة علاقاتها الداخلية والخارجية، ثم انتهت الدراسة بوضع وتصور عدد من السيناريوهات سواء المتوقعة أم الممكنة أو المستبعدة.

وفيما يلي إشارة إلى أهمية الدراسات المستقبلية، ماهيتها ومفهومها، وماذا نقصد بها، وما هي المناهج التي يتعامل بها مدخل الدراسات المستقبلية وكذلك الآليات والتقنيات التي يعتمدها.

أهمية الدراسات المستقبلية :

1. اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، فيتم التهيؤ لمواجهتها أو حتى لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها (وظيفة الإنذار المبكر).
2. بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها.

ومن التساؤلات التي يطرحها العديد من المهتمين بهذا العلم هو : **ما أهم الميادين التي يمكن لهذا العلم أن ينشط ويحقق فيها الإنجاز؟**

والجواب على هذا التساؤل هو بسيط: إذ أن كل الميادين الاجتماعية أو الإنسانية بصورة أعم هي من اهتمامات هذا العلم من: تكنولوجيا، البيئة، العمل والبطالة، الدولة والنظام السياسي، تطور القيم، المجتمع وتطوراته، **العلاقات والشؤون العسكرية ، السياسة الخارجية** ، السياسة الداخلية... الخ أي أن كل ما هو متاح للفرد أن يلاحظه أصبح بالإمكان التنبؤ بما سيكون عليه وفق تقنيات علمية ونسبة كبيرة من التحقق.

المصطلحات المستقبلية:

التعريفات المختلفة بالعودة إلى الموسوعات الدولية المختلفة، نجد أن كل موسوعة قد تناولت الموضوع – المصطلحات المستقبلية– بطريقة معينة كما أنها اختارت مصطلحات محددة تختلف باختلاف كل موسوعة. وبالتالي تعددت المصطلحات التي شاعت واستخدمت في أفرع العلوم الاجتماعية، بشأن النظر إلى المستقبل بالتوقع أو التنبؤ أو التحليل ومن هذه المصطلحات التي تداولت على نطاق واسع: علم المستقبل Futurology، أو المستقبلية Futurism، والاستشراف، والتخمين، والنبوءة والتنبؤ.

مفهوم الدراسات المستقبلية في الموسوعات العلمية :

تشير الموسوعة البريطانية الدولية للعلوم الاجتماعية، إلى هذا المجال تحت عنوان Prediction، أي النبوءة، ثم ربطت هذا العنوان بمصطلح أخر وهو النبوءة والتنبؤ في مجال الاقتصاد Economic Prediction and Forecasting.

تشير الموسوعة الأمريكية في طبعتها عام 1996م لهذا المجال تحت عنوان Futurism، أي المستقبلية ويقصد بها دراسة المستقبل بمنظور ينطلق من التوقع، والإعداد لأحداث قادمة والتأثير في مسارات هذه الأحداث.

أما الموسوعة الفرنسية فإنها تتناول هذا المجال تحت عنوان Futurology & Prospective أي المستقبلية أو علم المستقبل. (زهران، 1999).

التقنيات العلمية في الاستشراف :

كغيره من العلوم الحديثة يعتمد (علم المستقبل) على العديد من التقنيات العلمية المأخوذة من التجارب الإنسانية السابقة التي تم تطويرها في مراكز البحث المتخصصة، ومن المشهور به هذا العلم هو اعتماده على الطرق العلمية المستوحاة من الرياضيات والعلوم الدقيقة بصفة عامة.

ومن أشهر التقنيات المستخدمة في الدراسات المستقبلية نذكر (على سبيل الإيضاح والإطلاع لأن القواعد العلمية لكل تقنية تتطلب شروحات معمقة):

- **تقنية الدلفي Delphi:** والتي تتطلب عددا كبير اً من الخبراء يتم عرض الظاهرة محل الدراسة عليهم كل على حدة ، ثم تتم مقارنة رأي كل عالم بالآراء الأخرى ثم ، إعادة طرح الآراء على مجموعات الباحثين ليكيف كلُ موقفه وهكذا ، إلى أن يتم رسم الصورة المستقبلية الأكثر قبولاً.

- **تقنية السيناريوهات:** وهذه التقنية تعني أن هناك أدوات عملية لتصور المستقبلات الممكنة بطرق عقلانية وهي مناقضة للتفكير العمومي والرومانسي وتحكمها عادة (5) قواعد:

1. احترام قواعد اللعب.
2. التكيف مع الأهداف.
3. المعقولية.
4. العقلانية.
5. الانسجام.

هذا العدد القليل المعروض عن أهم التقنيات المستقبلية، والتي تعرف تطويرات بصورة تصاعدية مستمرة تعطي نظرة للمتتبع على أن هذا العلم هو في حالة حركة دائمة تجعله يساير اللحظات الآنية ويهدف لخدمة ما هو قادم.

أولاً: المدخل النظري للبحث:

اعتمد البحث على منهج تحليل الجماعة، لما يستند إليه هذا المنهج في إبراز أهمية الجماعة في الحياة السياسية ودورها الأساسي الذي يفسر التفاعلات السياسية في حالات كثيرة، بل وقد تصبح الجماعة هي مفتاح تشخيص وتفسير الظواهر السياسية.

ويركز منهج تحليل الجماعة علي مجموعات الأفراد التي تتفاعل فيما بينها سعياً نحو أهداف سياسية مشتركة. أي أن الاهتمام ينصب علي الجماعة وليس الفرد مادام المفترض أنها تؤثر في الحياة السياسية أكثر منه، وعليه تعد الجماعة وحدة التحليل.
ويرى د. حامد ربيع، أن الجماعة تصبح حقيقة مستقلة عن الأفراد المكونين لها، فهي ليست مجرد حاصل جمع عدد من الأفراد، فالجماعة تملك في العادة صفات مستقلة ووعياً أو مثلاً خاصاً بها، ولا يمكن بحال أن تظل الجماعة قاصرة علي تجميع للصفات الفردية.
(القصيبي، 2004).

وفي هذا البحث، اعتمدنا منهج تحليل الجماعة الذي من خلاله نتناول حركة حماس كجماعة مستقلة عن قيادتها أو أفرادها وعناصرها سواء قيادة الداخل أو الخارج أو القيادة السياسية أو العسكرية، وبالتالي وحدة التحليل هي الفعل الذي تقوم به الجماعة والمقصود هنا حركة حماس، علاقاتها، نشاطها، أدواتها، تأثيراتها على النظام السياسي والاجتماعي الفلسطيني، وانعكاس ذلك على المحيط المتعلق بالقضية الفلسطينية، امتداداً إلى **علاقاتها السياسية** على كافة المستويات والساحات المختلفة، وهنا بالطبع كان التركيز على علاقتها مع الإدارة الأمريكية.

بالإضافة إلى ذلك اعتمدت الباحثة علي الأدوات البحثية التالية :

(أ) المقابلات :

نظراً لحاجة الباحثة للمعرفة والاطلاع على المزيد حول حركة حماس، مواقفها وسياساتها وخطواتها المقبلة والمتوقعة، ولعدم توفر دراسات حديثة وكافية، ولحداثة المتغيرات الحاصلة لاسيما بعد مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية 2006م وفوزها بالأغلبية وتشكيل الحكومة الفلسطينية اعتمدت الباحثة على المقابلات الشخصية كمصدر للمعلومات والتحليلات. ولقد كان من الصعب توسيع دائرة المقابلات نظرا للظروف الصعبة التي ألمت بقطاع غزة خلال الفترة التي تم إعداد البحث بها.

(ب) الملاحظة بالمشاركة :

الباحث هو جزء من المجتمع الذي يعيش فيه يتأثر به ويحاول التأثير فيه، وبالتالي يراقب أي حراك اجتماعي أو سياسي في المجتمع ويلاحظه. ونظراً لأن دراستنا تتعلق بحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، كجماعة إسلامية في المجتمع الفلسطيني لها منهجها ووسائلها وبرنامجها وأنصارها ومؤيديها، وتحاول تحقيق أهدافها السياسية والاجتماعية عبر مختلف الوسائل، وبالتالي أي سلوك تقوم به هذه الجماعة حتماً يؤثر في المجتمع ويتأثر به، وهذا يوفر رافداً مهما لأي باحث هو جزء من هذا المجتمع.

<u>ثانياً</u>: المفاهيم الأساسية للبحث :

نظراً لتعدد المفاهيم واختلاف التعريفات التي تناولت مفهوم "علاقة إدارة الولايات المتحدة الأمريكية مع حركة حماس " فإننا سنقوم بتقديم بعض التعريفات البسيطة للمقصود بالإدارة الأمريكية وعلاقتها . ثم نخلص بعد ذلك إلي التعريف الرئيسي والأساسي لموضوع الدراسة والمتعلق بالحركة الإسلامية – حركة حماس الذي نقصده ونتبناه البحث والذي تطلب الإشارة إلى جملة من التعاريف الأخرى القريبة والمشابهة لمفاهيم البحث وهي: الحركة، الجماعة، الحركة الاجتماعية، الحركة السياسية.

وفيما يلي إشارة إلي هذه المفاهيم وذلك كالتالي:-

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) :

1- مفهوم الحركة

يشير المعني العام لكلمة حركة (Movement) إلي سلسلة الأفعال والجهود التي يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف معين، والحركة عموماً ضد الركود، وهي تعبر عن نشاط الكل كوحدة لتحقيق النمو.

وقد أوضح (ريموند وليامز) في مؤلفه (الثقافة والمجتمع) أن مفهوم الحركة هو (أحد المفاهيم الإستراتيجية في العلوم الاجتماعية، وأنه طبقاً للاستخدام الشائع لمفهوم الحركة فإنه يعني ذلك النمط العام من التغيير الذي يمكن التعرف عليه، وبالتالي يمكن استخدامه في اكتشاف التغيرات التي تطرأ على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية)، وهذا يعني أن مفهوم الحركة هو وسيلة لاكتشاف مختلف التغيرات المادية والثقافية التي تطرأ علي أي مجتمع من المجتمعات. (الحسيني، 1980).

2- مفهوم الجماعة

" يكون عدد من الأشخاص جماعة إذا حدث بينهم طراز محدد من الاندماج يمكن تحديد درجته. ويختلف العلماء في العدد الذي تتكون منه الجماعة. والجماعة حقيقة اجتماعية متميزة من الأشخاص المكونة لها، تتأثر بهم، وتؤثر فيهم وتفرض شيئاً من سلطانها عليهم ". (مدكور، 1975).

والجماعة في الإسلام هي نتيجة لتوجه المسلم نحو الفضيلة في سبيل تحقيق السعادة الدنيوية والآخروية، وهي ليست نتيجة صراع بين أشرار سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، وإنما نتيجة توجه يشترك فيه. المسلمون أفراداً. وهي ليست نتيجة تفاعل أناس خيرين بالطبيعة، وإنما نتيجة تفاعل أناس هذبهم الإسلام بتفجير الطاقات الخيرة فيهم. ولم يقرر الأفراد أن حياة الجماعة هي الحياة التي يريدونها نتيجة مصالح فردية دنيوية وإنما نتيجة حرص الفرد علي ممارسة واجباته أو حقوقه الدينية التي تحقق ذاته وتخلصه من العبودية والاغتراب وتجعله مشاركاً فعالاً وإيجابياً.

وجماعة الأمة الإسلامية تختلف عن جماعية الفلسفات كفلسفة أفلاطون أو ماركس أو هيجل، جماعة الأمة لا تعمل على إذابة الفرد ولا تزيل الفوارق بين الأفراد ولا تعمل أبداً على تحقيق مساواة عددية إلا أمام القضاء. يبقي الفرد مسئولاً عن أعماله حتى وهو ضمن الجماعة

وسيحاسب عليها يوم القيامة. ففي الوقت الذي تتحدث فيه مصادر التشريع عن الأمة وعلو شأنها، تتحدث أيضاً عن الفرد وسلوكه الفردي في الحياة الدنيا. (الحمد، والبرغوثي، 1999).

3- مفهوم الحركة الاجتماعية

مفهوم يشير إلي مسعى جماعي لتكريس التغيير أو مقاومته في المجتمع الذي تظهر فيه الحركة الاجتماعية، كما أن هذا المفهوم يعتبر أكثر اتساعاً من مفهوم الحزب أو جماعة المصلحة، أو التوجهات الاجتماعية، أو الحشد الجماهيري، كما أنه ذو صلة وثيقة بعمليات التغيير الاجتماعي والسياسي والحرمان النسبي والأزمات التي تصاحب فترات الانتقال في حياة المجتمعات. (البيومي، 2003).

ويعرف بلومر – أحد علماء الاجتماع – الحركة الاجتماعية بأنها "مشروع جماعي لتثبيت دعائم نظام جديد في الحياة، وهي تصدر أساساً عن حالة من القلق، وتستمد بواعث قوتها من عدم الرضي عن الحالة السائدة ومن الرغبات والآمال التي تصبو إلي تخطيط نظام جديد". (مدكور، 1975).

ويحدد إيرك هوفر – عالم اجتماع – أن هناك نماذج مختلفة من الحركات الاجتماعية، ذات الطابع الديني وهذه تمر بثلاث مراحل هي:

1- التبشير بالفكر الجديد.
2- حشد التأييد الاجتماعي له.
3- تغيير الواقع، أو الإسهام في تغييره.

ويغلب على كل مرحلة نمط خاص من النشاطات والبرامج التي من المفترض أن تسهم في تحقيق أهداف الحركة.(البيومي، 2003).

ويُعرف الدكتور/ شعبان الأسود، الحركة الاجتماعية بأنها " تُعد محاولة واعية تهدف إلي تغيير المعايير والبناء الاجتماعي والأنماط النظامية والأدوار والمكانات في أي مجتمع من المجتمعات، ولأجل ذلك اعتبرت الحركات الاجتماعية هيئات هامة للتغيير الاجتماعي"، ويضيف أنه في بعض الأحيان قد تتحول الحركة الاجتماعية إلى حركة سياسية. (الأسود، 2003).

4- مفهوم الحركة السياسية

هي محاولة لتغيير البناء السياسي القائم عن طريق العمل الجماعي المنظم، وهي أضيق نطاقاً من الحركة الاجتماعية، لأن الحركة السياسية محدودة بالنظام السياسي القائم، ومقتصرة عليه، إلي جانب ارتباطها بالنظام الاجتماعي العام.

وتختلف الحركة السياسية من مجتمع إلي آخر نتيجة الأسباب التالية:.

1- شكل النظام السياسي القائم وطبيعته.

2- الأسباب التي كانت وراء قيام الحركة. (الأسود، 2003).

وبالتالي فإننا نجد أن الحركات الاجتماعية والسياسية هي محاولات تعكس العمل الجماعي المنظم لفئة من الناس، هدفها إحداث تغيير هام وشامل في النظام الاجتماعي. وذلك نتيجة لبعض المتغيرات والتطورات التي يتعرض لها المجتمع.

إجراءات الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث الخطوات التالية :

1. مراجعة ما أتيح للباحث من الأدب السياسي والاجتماعي والديني والتاريخي والإعلامي ذي العلاقة بموضوع الدراسة حول علاقة الإدارة الأمريكية بحركة حماس والتوصل إلى التعريفات الإجرائية الخاصة بذلك.
2. مراجعة بعض الدراسات السابقة المرتبطة بالدراسة ومتغيراتها، والتعرف إلى أدواتها البحثية وطبيعة النتائج التي تم التوصل إليها، والتي على ضوئها تم إعداد الدراسة.
3. تم إعداد وصياغة مجموعة من الأسئلة ذات الصلة بتساؤلات الدراسة على طريقة المقابلة من أجل الحصول على معلومات تخدم البحث.
4. تم مقابلة مجموعة من قيادات حركة حماس من أجل الرد على التساؤلات ذات الصلة بموضوع الدراسة.
5. بعد ذلك قام الباحث بتفريغ ما حصل عليه من معلومات للمقابلات الشخصية لبعض قيادات حركة حماس تفيد موضوع الدراسة.
6. قام الباحث بتتبع كل ما يتعلق بموضوع البحث في الصحف المحلية و تحديدا صحيفة القدس المقدسية إضافة إلى صحيفتي الأيام والحياة الجديدة واقتطاع الأخبار والمقالات التي تفيد البحث في الفترة من 2006/1/1م وحتى 2006/12/31م لفهم حيثيات المرحلة الدقيقة التي تلت فوز حماس بالانتخابات التشريعية
7. تم تحليل المادة التي جمعها الباحث من أكثر من مصدر وبعد ذلك قام الباحث بعرضها من أجل الرد على فرضيات وتساؤلات الدراسة.
8. وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، تمّ صياغة التوصيات ذات العلاقة، كما تم اقتراح بحوث أخرى لإثراء الموضوع واستكمال جوانبه الأخرى.

الفصل الثانـي

الدراسات السابقة

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

المقدمة :

إنه من الضروري الرجوع إلى عدد من الدراسات والمراجع والكتب ذات الصلة بهذا الموضوع، وعليه ارتأى الباحث في هذا الفصل الرجوع إلى ما تم إنجازه في مجال العلاقة الأمريكية بالحركات الإسلامية، ومن خلال هذه الدراسات السابقة تطرق الباحث إلى تقييم التغيرات التي طرأت على علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في المنطقة العربية وتحديداً مع حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس). وقام الباحث بالاطلاع على ما حققته هذه الدراسات من نتائج للاستنارة بها في هذا البحث, وعليه في هذه الحالة فإن الاطلاع على مختلف المصادر المتاحة ذات الصلة بموضوع الدراسة، والاستفادة مما قدمه الباحثون والمفكرون الآخرون في هذا المجال . ساهم وأثرى موضوع البحث أيضاً في اختيار أكثر المراجع قربا من موضوع الدراسة مما ساعد على تحديد أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الدراسات السابقة :

وفي سياق تناول الدراسات والأدبيات التي أسهمت في فهم وتحليل وإلقاء الضوء على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والحركات الإسلامية في العالم العربي – نموذجي مصر والأردن يأتي العرض وفق المحاور التالية:

1. الدراسات السابقة (العربية والأجنبية) التي تناولت علاقة الإدارة الأمريكية بالحركات الإسلامية.
2. الدراسات السابقة (العربية والأجنبية) التي تناولت حركة حماس وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

- **الدراسات السابقة (العربية والأجنبية) التي تناولت علاقة الإدارة الأمريكية بالحركات الإسلامية.**

أولاً: الدراسات العربية :

1. **في دراسة للكاتب مروان شحاد ة التي نشرت بتاريخ 15 أيار 2007م** في صحيفة الحقيقة الدولية وهي دراسة وصفية للتغيرات التي طرأت على خطاب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) السياسي والأسباب التي من أجلها قررت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تولي السلطة! فقد تناولت هذه الدراسة مجمل الظروف الوطنية والعربية والإسلامية التي ساهمت في تحول خطاب حركة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والتعرف على موقع الحركة في الخطاب السياسي الغربي عموماً، والأمريكي بشكل خاص، كما أنها تعرضت لمجمل السيناريوهات المحتملة لسلوك حركة حماس والتحديات والصعوبات التي تواجهها ومعرفة إمكانية حدوث تغير جذري في خطاب الحركة وسلوكها السياسي ونهجها العسكري. وقد خلصت الدراسة إلى أن الأبحاث التي صدرت في موضوع الحوار مع الإسلاميين ومحاربة الإرهاب قد كلَّفت مليارات الدولارات، وهناك على سبيل المثال بحث واحد عن كيفية مقاومة الإرهاب رُصد له (12) مليون دولار. وقد كشف هذا البحث أنهم أخطئوا في التعامل مع الإسلاميين بوضعهم في سلة واحدة". وعلى هذه الأسس دعمت الخارجية الأمريكية التوجه نحو الحوار، وكذا فعل الاتحاد الأوروبي، بل أن الخارجية أوعزت إلى دبلوماسييها وسفاراتها في الخارج إلى تجاوز القوانين المحلية والأعراف الدبلوماسية والشروع بإجراء اتصالات مع الجماعات المعنية. هكذا يجري ترويج المبادرة الأمريكية من قبل الغرب نفسه وحتى من بعض الكتاب العرب الأمريكيين وغير الأمريكيين. مع بقاء السؤال المطروح حول مدى جدية حوار الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي بالنسبة لتغيير تصنيفهما لحركات المقاومة الإسلامية من حركات إرهابية يحظر التعامل معها، إلى حركات مقاومة شرعية، وكذلك تغيير سياساتهما الخارجية المتمثلة بالكيل بمكيالين تجاه قضايا الصراع العربي . الإسرائيلي. وفي النتيجة العامة فقد توصلت الدراسة إلى أن هناك تحولا واقعياً داخل خطاب حركات المقاومة الإسلامية وذلك بلانتقال من مرحلة «الثورة» إلى مرحلة «الحكم والسلطة»، وأن الاعتقاد بزوال عصر الأيديولوجيات، لدى حركات المقاومة الإسلامية والتي هي إحدى التعبيرات الأيديولوجية للعقيدة الإسلامية وشرائعها في بث روح المقاومة غير صحيح، وأن الضغوط الدولية وزوال الاحتلال هي من الأسباب الدافعة بتلك الحركات في تحول خطابها السياسي من الاستمرار في المقاومة إلى مشاركتها السياسية، وأن سعي أطراف النزاع العربي . الإسرائيلي بالدخول في مفاوضات جادة يكون بفعل قوة ضربات المقاومة العسكرية، وأن حركات المقاومة الإسلامية عموماً لا تثق بجدية التزام إسرائيل ورغبتها في الدخول بتسوية عادلة ترضي كافة أطراف النزاع، وأن حركات المقاومة الإسلامية تمتلك القدرة على التكيف وتطوير خطابها السياسي مع احتفاظها بحقها في خيار العودة إلى المقاومة

المسلحة. كما خلصت الدراسة إلى أن جوهر الخلل في فلسفة برنامج التسوية وفقدان الشرعية الدولية يكمن في عدم قدرتها على إلزام الإسرائيليين في الاتفاقيات والمعاهدات، وأن التجارب أثبتت الكذب والتحريف المتعمد للحقائق والنوايا الذي يمارسه الإعلام الإسرائيلي في السعي نحو قبول مشاريع التسوية والبحث عن شريك جدي للتفاوض معه، وسلوكه خيار الحلول الأحادية التي تجنبه إلزام المجتمع الدولي، وأيضاً التخبط في سياسات الولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بقضايا المسلمين وتحيّزها الكامل لإسرائيل، فضلاً عن الأزمة السياسية الداخلية التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي بسبب فشل إسرائيل في تحقيق أهدافها في الحرب الأخيرة على لبنان، كل هذه المؤشرات والدلالات تؤكد على أن أي مشروع تسوية يقتل في مهده، ويبشر بمستقبل غامض ربما يؤدي إلى بداية انشقاقات وانقسامات داخل حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وبخاصة الأجنحة العسكرية فيها. (شحادة, 2007).

2. **خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة السياسية (1996م) :**

هدفت الدراسة إلي معرفة كيف استطاعت حماس أن تثبت وجودها وكيف تصاعدت أهمية حركة حماس من خلال العمل الانتفاضي والعسكري ومن خلال العمل الاجتماعي والأهلي، ثم تداعيات نشأة سلطة فلسطينية على حركة حماس، والتخوف من نشوب حرب أهلية بين السلطة وحماس. وكيف ولماذا يُقدم على قمع حركة برهنت على أنها قادرة علي أن تقف بقوة وثبات بوجه العدو الذي يحتل أرضها؟ وما الذي يمكن أن يبرر قمع شباب من شعبنا استشهدوا وأعطوا كل ما يملكونه لمقاومة الاحتلال. من خلال المصادر الأولية التي اعتمدتها الدراسة كالوثائق والبيانات الحركية المنشورة وغير المنشورة والمقابلات وتصريحات القادة والرموز، الصادرة عن حركة حماس يمكن استنباط أن الدراسة اعتمدت منهج تحليل المضمون (الحروب، 1996م).

وتوصلت الدراسة إلى جملة نتائج هامة من خلال ثلاثة محاور هي :

- **المحور النظري:** أن السمات الأساسية والعامة لحركة حماس نشأ بعضها بفعل الوضع الخاص والمحلي الذي أسُست فيه حماس، أي كونها انطلقت داخل الأرض المحتلة وتحت الاحتلال الإسرائيلي العسكري، ونشأ بعضها الآخر متأثراً بالوضع الإقليمي والدولي ذي العلاقة بالقضية الفلسطينية ومجرياتها.
- **المحور العملي:** تراوح أداء حماس على صعيد تطبيق تكتيكاتها واستراتيجياتها في علاقاتها السياسية بمختلف الأطراف، بين النجاح وعدم النجاح، سواء مع منظمة

التحرير الفلسطينية، أو مع الأطراف العربية والإسلامية والأطراف الدولية الأخرى، حكومية كانت أم غير حكومية.

- **محور المستقبل** : أن استمرار حركة حماس كحركة شعبية ذات حضور أمر غير مشكوك فيه ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل خلعها من الجذور، وإن تم ذلك فإنها ستعيد تشكيل وإنتاج نفسها مرة أخري بثوب جديد.

وأن هناك احتمالاً راجحاً هو أن تتحول حماس نحو العمل السياسي الصرف. مجمدة العمل العسكري فترة مؤقتة، وأن ذلك نتيجة الحرب الضروس والضغوطات المختلفة من الأطراف في المنطقة (إسرائيل، السلطة الفلسطينية، الولايات المتحدة، الأردن...) وما نتج عنه من إضعاف لبنية الحركة التنظيمية والتحتية.

أوجدت الدراسة نوعاً من التساؤلات التي دفعتنا للإجابة عنها من خلال دراستنا هذه وهي مستقبل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وبالتالي فإن الدراسة السابقة توقعت أن تنحو حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى العمل السياسي وتجميد العمل العسكري مؤقتاً، غير أن دراستنا هدفت إلي تناول تداعيات ذلك التحول عل ى مستقبل حركة حماس، لاسيما أن الدراسة السابقة انتهت عند عام 1996م.

3. في دراسة قام بها **عمر حمزاوي** خبير دراسات الشرق الأوسط بمؤسسة كارينجي للسلام العالمي بواشنطن، (2005)، عنوانها "**الغرب والحركات الإسلامية: إيقاعات أنغام مركبة**"، تم إلقاء الضوء على الموقف الأمريكي من الحوار مع الإسلاميين، و قد بينت الدراسة أن موقف الإدارة الأمريكية من مفهوم الحوار معهم منقسمة إلى قسمين: الرافضين ، وعلى رأسهم ديك تشيني والمؤيدين، وعلى رأسهم وزيرة الخارجية كونداليزا رايس . وأظهرت الدراسة أهمية مراكز الفكر الأمريكي التي لها وزنها وثقلها وأهمية مفكرين أمثال دانييل بيبس (Daniel Pipes) وصامويل هنتجتون (Samuel Huntengton) ومئات غيرهم ممن لهم بصمة واضحة على القرار الأمريكي (حمزاوي، 2005).

4. أما بالنسبة للموقف الأمريكي من الإسلاميين بشكل عام فقد أظهرت دراسة قام بها **طارق ديلواني،** (2005) تحت عنوان" **الحركات الإسلامية والغرب**"، على انه هنالك تراوح ما بين رغبة الأمريكيين بالتعرف على طبيعة الحركات الإسلامية والرغبة الأمريكية في تحسين صورتها وبالذات بعد موجة الكراهية التي سادت فيما بعد الحرب على العراق وأفغانستان إضافة إلى ممارسة الضغوط على النظم العربية القائمة لتقديم تنازلات جديدة. وينطبق هذا الأمر إذا ما

أخذت خصوصية المصلحة الأمريكية مع كل حالة على حدة. وبالنسبة للإخوان في مصر " تظهر الدراسة على أن الإشارة لوجود مؤشرات من خلال تصريحات السيدة كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية التي قالت أنها لا تخشى من وصول تيارات إسلامية للسلطة ما يشير بوضوح إلى تغير في سياسة الرئيس بوش التي اعتمدت منذ البداية على معاداة الإسلام والإسلاميين وبالذات بعد أحداث سبتمبر وأيضا موقف ورؤية ريتشارد هاس مدير إدارة التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية الذي يرى على أن الولايات المتحدة لا تخشى وصول تيارات إسلامية إلى السلطة لتحل محل الأنظمة القمعية العربية التي تتسبب بتكميمها للأفواه في اندلاع أعمال الإرهاب شريطة أن يصل عن طريق ديمقراطي وأن تتبنى الديمقراطية كوسيلة للحكم. وأيضا يعتقد الكاتب الصحفي طارق ديلواني أن حماس والإخوان مرشحان لدخول القالب الأمريكي على اعتبار أنهما أقل تشدداً وأكثر اعتدالاً (ديلواني، 2005).

5. يوضح المفكر والكاتب **كمال خلف الطويل** في إحدى دراساته التي نشرت في المستقبل العربي بعنوان "**الوطن العربي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية** "، (2002م)، في معرض حديثه عن الفترة التي تلت الانفصال السوري عن مصر عام 1961م ومن ثم الدعم الأمريكي للإسلاميين في اليمن عام 1962م فيقول: " كانت تلك أولى الصفعات المؤلمة لحركة القومية العربية ومن أدماها على الإطلاق. لكن الصراع الذي تسببت فيه تلك الحركة ما كان له أن يهدأ إلا بإزالة موجباته وسرعا ن ما أتت محرضات العمل الدائب على ذلك برد عبد الناصر على الانفصال، وذلك بإسناده قيام الثورة في اليمن عام 1962م لكن سرعان ما رتبت الولايات المتحدة أوراقها الإقليمية لقيادة حملة استنزاف عسكرية للوجود المصري في اليمن، مسنودة بآلاف المرتزقة الأوروبيين، ينسقها روبرت كومر من مجلس الأمن القومي، ومن جهة أخرى ليقود إنشاء منظومة معادية، ومن داخل المنطقة لحركة القومية العربية عبر تبني شعار الإسلام كمنظومة فكرية لسحب البساط من تحت أرجلها بسرقة مؤيديها، أو هكذا الأمل". (الطويل, 2002)

6. وفي دراسة أخرى للكاتب **عمر حمزاوي** حول "**الاتجاه الأمريكي في التعاون مع القوى في الوطن العربي من ليبراليين وعلمانيين في ظل وجود الإخوان المسلمين وشعبيتهم الواسعة**" (2005م)، يرى حمزاوي على "إن متبنيين الاتجاه الرافض للإسلاميين يدفعون الولايات المتحدة باتجاه التيارات الليبرالية والعلمانية "أما الحديث المعلن من جانب بعض الحركات الإسلامية مثل حزب العدالة والتنمية في المغرب والإصلاح في اليمن وجماعة الإخوان المسلمين في مصر عن محورية الإصلاح السياسي والتزامهم بقواعد اللعبة الديمقراطية المتمثلة في الانتقال السلمي للسلطة عن طريق الاقتراع العام وحكم القانون والفصل بين السلطات ومدنية المؤسسات العامة،

فيُفهم هنا على أنه مجرد محاولة خبيثة من جانب الإسلاميين لاستغلال مناخ التغيير الحالي في العالم العربي والغطاء الدولي المتوفر لخطوات الإصلاح، خاصة تنظيم انتخابات نزيهة وحرة، للقفز على الدولة والسيطرة عليها ثم الانقلاب على الإجراءات الديمقراطية تماماً مثلما فعل هتلر في ألمانيا 1933م (حقيقة تاريخية ثابتة) أو ما بدت حركة الإنقاذ الجزائرية مقدمة عليه في بداية التسعينيات (ادعاء لم يثبت). حيث تنتهي الدراسة إلى نتائج مفادها أنه يرى أنصار رفض التعامل مع الإسلاميين أن "نواياهم الحقيقية" لا تؤهلهم لعلاقة مع الولايات المتحدة وأن على الأخيرة مقاومتهم بكل السبل. و يفهم من ذلك الرفض القاطع البات للإسلاميين أنه لا مجال للتحاور، أو بناء أي نوع من الثقة مع كل الإسلاميين ، ويتم بحسب هذا التيار المتنفذ في الولايات المتحدة الأمريكية كما يقولون وضع كل البيض في سلة واحدة ، أو كل التيارات الإسلامية في سلة واحدة. بينما الاتجاه الثاني منهم" المدافعون عن أهمية الانفتاح الأمريكي على الإسلاميين المعتدلين، وهم ممثلون بقوة في وزارة الخارجية وعدد من مراكز الأبحاث السياسية المحافظة والليبرالية على حد سواء، فلهم قناعات مغايرة تماماً. هناك من جهة القناعة المزدوجة أن نفراً غير قليل من الحركات الإسلامية أنتج مراجعات حقيقية لرؤاهم للمجتمع والسياسة وتحرك في السنوات الأخيرة نحو نظرة برجماتية تحترم التعددية والمناقشة السياسية وتقبل التداول السلمي للسلطة وأن المعضلة الحقيقية التي تواجههم تتمثل في رفض نظم الحكم العربية إدماجهم في الحياة السياسية (مصر) أو سعيها المستمر لتهميشهم والحد من نفوذهم (المغرب والأردن واليمن). ويقول أيضا عمر حمزاوي في دراسة أخرى : " تتباين مواقف الحركات الغربية فيما يتعلق بخلفيات وشروط وأهداف الاقتراب من الحركات الإسلامية. فما زالت الإدارة الأمريكية تبدو متأرجحة بين رؤية ترفض بصورة مطلقة التعامل مع الإسلاميين، وأخرى ترى ضرورة فتح قنوات رسمية للحوار مع تلك التيارات التي نبذت العنف ولا تدعو إليه على نحو قد يدمجها في إطار جهود الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية في الدول العربية. وتدور الآن في واشنطن رحى معركة سياسية وفكرية كبرى بين الفريقين تتداول في سياقها مقولات هي في موقع القلب من الإدراك الأمريكي لعالمنا. يدفع أنصارَ الرؤية الرافضة – وهم موزعون بين البيت الأبيض، خاصة بالقرب من نائب الرئيس تشيني، ووزارة الدفاع وبدرجة أقل في وزارة الخارجية بأن الإسلاميين لم يغيروا من نظرتهم السلبية إلى الولايات المتحدة وإسرائيل وليسوا في الأغلب الأعم على استعداد للتغيير في خطابهم شديد العداء تجاه الغرب وهو ما يحتم منطقي المجابهة والاحتواء حين تتعامل الإدارة الأمريكية معهم، وفي خطوة تالية يؤكد المعسكر الرافض للحوار على أن التمييز بين حركات إسلامية معتدلة نبذت العنف وأخرى راديكالية معسكرة إنما هو بمثابة الركض وراء سراب مخادع وأن جل هذه القوى يتبنى رؤى للسياسة والمجتمع هي في التحليل الأخير غير ديمقراطية وغير تعددية بحكم استنادها على الدين كمرجعية وحيدة". (حمزاوي, 2005)

7. وفي دراسة أخرى للباحث **سميح حسن** (2007)، بعنوان: "**ميثاق حماس ومبادرات السلام المطروحة (دراسة وتحليل ووثائق)**" التي خلصت فيها إلى أن حماس تتعرض لضغوط للاعتراف بإسرائيل و قبول المبادرة العربية التي رد عليها شارون وإسرائيل باجتياح شامل للضفة الغربية وارتكاب مجزرة في جنين وحصار القائد أبو عمار. فإسرائيل مازالت تحتل الأراضي الفلسطينية وتحاصرها وتمارس كل أنواع القرصنة والواقع العربي يلفه الصمت في غالب الأحيان ولا يحرك ساكناً، واعتبرت الدراسة أن إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني عبّر عن الوضع بالنسبة للخيارات المتاحة لحركة حماس حين أعلن أن نهج حماس لا يحيد عن نهج ومنهاج الإخوان المسلمين وأن على حماس أن تختار إما أن تخرج عن فكر حركة الإخوان المسلمين العالمية وبالتالي تفقد وجودها ومبرراته وترضخ للضغوط الأمريكية والإقليمية وأنه خيار غير وارد. وإما أن يقع العبء الأكبر على الحركة العالمية للإخوان في تزويد حماس بما يلزم على الصعيد الاقتصادي والعسكري لأجل المواجهة ، وأن فكرة أن تسقط حماس حكومتها قبل أربعة سنوات يمثل كارثة للشعب الفلسطيني برمته وللنظام الإقليمي وللنظام الدولي). ويمكن أن تلعب حركة الإخوان المسلمين العالمية دوراً فعالا ليس فقط في تمويل حركة حماس بل أيضا في خلق جو تفاوضي مع أميركا ، هذا الجو أو المناخ الذي يتفق مع النظرة الأمريكية نحو الأنظمة العلمانية الدكتاتورية في المنطقة معبرا عنه بما طرحت حماس من هدنة طويلة المدى ، أو في الحصول على مكتسبات أكثر ما عرضته خارطة الطريق والمبادرات الأخرى كمبادرة جنيف . أيضاً فحماس عليها أن تتقن فن المواجهة والبناء والمقاومة و إن أجادت فسيكون النصر حليف الشعب الفلسطيني ويكون الفلسطينيون قد خرجوا من منزلق التنازلات التي كاد أن يفقدهم ورقة التوت. ويتساءل الكاتب: "هل حماس ستعترف علنا بالمبادرة العربية وتلغي ما جاء في ميثاقها تحت ضغط الحصار؟ ويجيب: لا أعتقد ذلك فأمام حماس خيار ثالث وهو حل السلطة الفلسطينية ولتكن غزة هانوي المسلمين والعرب إذا صح التعبير (سميح، 2007).

8. في دراسة للكاتب **أحمد يوسف** (2001)، حول **فترة الرئيس الأمريكي كلينتون وعلاقته بالعالم الإسلامي** وممثليه على الساحة يقول: " ورغم هذه التصريحات الإيجابية لإدارة الرئيس كلينتون، فإن الأفعال الإيجابية والبحث عن فهم متبادل للإسلام والمسلمين ظلت مرهونة برغبات ومبادرات شخصية وليس بسياسة ثابتة. فقد تأثرت وزارة الخارجية الأمريكية بالأصوات المناهضة للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها أصدقاء إسرائيل، وشددت القيود المفروضة على منح المسلمين تأشيرات دخول إلى الأراضي الأمريكية. ولعل من الأمثلة الصارخة على ذلك، رفض منح الشيخ راشد الغوشي زعيم حزب النهضة الإسلامي التونسي والمقيم في المنفي في بريطانيا تأشيرة دخول لحضور الندوة السنوية للجنة دراسات الشرق الأوسط بجامعة جنوب

فلوريدا في عام 1994م وقد جاء هذا الرفض الغريب لواحد من الزعماء المعتدلين في الحركة الإسلامية. رغم أنه سمح في عام 1992م بدخول حسن الترابي، وفي عام 1993م بدخول خورشيد أحمد للمشاركة في نفس الندوة " (يوسف، 2001).

9. وفي دراسة للكاتب والمفكر **فواز جرجس، (2002)**، حول "**العلاقة بين الإدارة الأمريكية والحركات والأحزاب الإسلامية في فترة التسعين إيات**": فقد شهدت فترة التسعين إيات نتيجة للأحداث السابقة توتراً شديداً ما بين الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية والحركات الإسلامية من جهة . والولايات المتحدة والحركات الإسلامية من جهة أخرى و ارتفعت في الولايات المتحدة بعض الأصوات المطالبة بالتحاور مع الإسلام ، وزادت أيضاً النزعة المحذرة من الإسلام . عموماً، فإن تناقضات ومواجهات التسعينيات كان لها تفاعلات كثيرة أدت للزلزال الأكبر الذي حدث في نيويورك في 2001/9/11م ولكن من الهام جدا ألا نغفل أبرز الأحداث التي أطلقت العنان للأفكار المعادية للإسلام في التسعينيات وهي أحداث فبراير 1993م "وقد تضاعف قلق الرأي العام الأمريكي من الإسلام السياسي مؤخراً وذلك عقب تفجير مركز التجارة العالمي في شباط – فبراير 1993م والذي أدين بنتيجته عشرة إسلاميين بتهمة خوض "حرب إرهابية" ضد الولايات المتحدة "ولقد كان لهذا الحادث آثاره الغائرة التي غذت الصراع ضد الإسلام السياسي, ويقول أيضا: " كان لانفجار نيويورك تبعات أوسع في السياسة الخارجية الأمريكية. وكما قال مسئول كبير في وزارة الخارجية لم يذكر إسمه ، فان تفجير مركز التجارة العالمي شكل عائقاً أمام جهود إدارة كلينتون لرسم سياسة ايجابية ومرنة تجاه الظاهرة الإسلامية. إن هذا التفجير، يضيف المسئول المذكور، قد تم ربطه بتنامي "حماس" في الضفة الغربية وغزة، و"حزب الله" في لبنان وغيرهما من المنظمات الإسلامية المسلحة في السودان والجزائر" (جرجس، 2002).
10. وفي دراسة للكاتب **خالد الحروب** بعنوان: "**حركة حماس رؤية تحليلية**" التي عمد فيها الكاتب إلى القيام بتحليل شامل و وافي لكافة جوانب الحركة من حيث جذور الحركة ونشأتها. وأن الصراع مع الصهيونية هو – في نظر حماس – صراع وجود ومصير، ولا يمكن أن يزول إلا بزوال الاستيطان الصهيوني من كامل التراب الفلسطيني وترى حماس أن مبدأ التسوية في حد ذاته ينطوي على تنازل لإسرائيل عن معظم الأراضي الفلسطينية، مما يحرم الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني من حق العودة وتقرير المصير وبناء دولتهم المستقلة على كامل التراب الفلسطيني، كما ترى أن التسويات السياسية التي جرى عرضها على مدار الصراع العربي – الإسرائيلي، لا تتعارض فقط مع القيم والأعراف والمواثيق الدولية، وإنما تدخل في "دائرة المحظور في الفقه الإسلامي" ومن هذا المنظور رفضت وثيقة الاعتراف المتبادلة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل.

ومن ابرز المحاور التي تناولتها دراسة الحروب، هي:

❖ **حركة حماس واستيعابها للمتغيرات الدولية الراهنة :**

- أظهرت الحركة قدراً كبيراً من المرونة في إطار استيعابها لتأثيرات المستجدات الدولية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة وهذا ظهر من خلال سلوكها – غير المسبق للواقعية السياسية ، وهذا عبر تغيير الكثير من سلوكها السياسي والكفاحي اليومي.
- مارست الحركة هذه الواقعية وأظهرت هذا الاستعداد للاعتدال في الطرح السياسي والنضالي بهدف المحافظة على وجودها في إطار ظروف دولية قاسية جداً... ومن هنا إظهار الاعتدال في الطرح السياسي واختيار الأدوات القتالية المناسبة هو من نوع التكيف لحماية الذات من إلصاق صفة الإرهاب بها ... وبالرغم من ذلك إلا أن الإدارة الأمريكية وضعت الأجنحة العسكرية لحماس والجهاد في قائمة الإرهاب...

❖ **حماس ومصادر التمويل الخارجي :**

- تتلقى حركة حماس قدراً من تمويلها عبر قيادة الخارج (مشعل، أبو مرزوق) ويكون مصدر التمويل في هذا الاتجاه غالباً من إيران. تتلقى الحركة تمويلاً مباشراً من دول الخليج والكويت والعربية السعودية.
- على الرغم من إقدام الإدارة الأمريكية على إغلاق بعض المصارف والحسابات والمؤسسات المالية التابعة للحركات الإسلامية إلا أن قنوات التمويل الآتية من الخارج ما زالت مستمرة.
- تشكل مساهمات بعض المؤسسات الإنتاجية الوطنية وبعض الأفراد والأنصار عاملاً مهماً في تمويل نشاطات ومؤسسات الحركة الخدماتية.

❖ **الحركة والتعامل مع السلطة الفلسطينية :**

في إطار تعاملها مع السلطة الفلسطينية، سواء قبل الانتفاضة أم أثناءها، لم تتجاوز الحركة الحدود وأظهرت الحركة قدراً كبيراً من الالتزام بقواعد اللعبة الداخلية.

❖ **حماس... موقفها من الوصول إلى السلطة :**

أعلنت حركة حماس على لسان مسئوليها ومن خلال نشراتها الإعلامية والسياسية أنها ليست بصدد القفز إلى السلطة في إطار هذه المرحلة ولا تطرح نفسها بديلاً جاهزاً في الوقت الراهن عن السلطة الفلسطينية بزعامة الرئيس عرفات.

❖ **حماس والدولة الفلسطينية المقبلة :**

وتعتقد الحركة أن مشاركتها في ولادة الدولة الفلسطينية طبقاً لما هو مقترح ستعطي شرعية لعملية الحل النهائي يضاف إلى ذلك اعتقادها أن السلطة الفلسطينية ستفشل في إدارة الدولة العتيدة كما فشلت في إدارة السلطة في المرحلة الانتقالية.

وتؤكد الدراسة على رؤية بعض المفكرين والباحثين الإسلاميين أن حماس مدعوة لإعادة صياغة نفسها على أسس جديدة أهمها الإعلان رسمياً عن وقف أو تجميد العمليات العسكرية لفترة طويلة بهدف نفي صفة القيام بعمليات إرهابية أو العلاقة بالإرهاب. وناقشت الدراسة رأي الحركة من أن الفرق بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية المنبثقة عنها هو مسألة الاعتراف بإسرائيل، والتي ستقودنا مباشرة إلى مسألة الهدنة. فحماس تقول بأنها مصرة على تحقيق الحل المرحلي المتمثل في إقامة دولة فلسطينية "إسلامية" في الضفة الغربية وغزة والقدس بدون أن تعترف بوجود إسرائيل. **وتخلص الدراسة إلى التساؤل: ألا يشكل الحديث عن المرحلية والتفاوض والهدنة اعترافاً بإسرائيل؟** آخذين في الاعتبار أن قرار الاعتراف قد ظل في جيب الرئيس ياسر عرفات منذ عام 1974م حتى عام 1993م. **فلماذا خبأه طول هذه المدة إذا كانت حماس تعتبر المنظمة بأنها هرولت للاعتراف بوجود إسرائيل؟.** وتقول الدراسة أن لا بد من الإقرار أولاً أن إسرائيل " موجودة " سواء أرادت حماس الإقرار بهذا الوجود أم لم ترد، وهو وجود ناتج عن قانون ميزان القوة الدولي الذي طالما كان له الدور الحاسم في إقامة الدول وإنهائها ومد الإمبراطوريات وتقليصها والقضاء عليها. وهو القانون الذي انتشر بفعله الإسلام من الجزيرة، والذي حال كذلك دون تمدد الإسلام نحو أوروبا عبر إيران وأسبانيا، وهو القانون نفسه الذي اضطر النبي عليه السلام للتوقيع على صلح الحديبية بموجبه. (الحروب، 2002)

11. أما دراسة الباحث **خليل العناني، (2007)**، بعنوان: " **أمريكا بحاجة للتواصل مع الإخوان** " التي يرى فيها على أنه قد باتت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجماعة الإخوان المسلمين في مصر من الموضوعات الهامة التي حاول الكثير من الباحثين قراءة واقعها واستقراء مستقبلها. وقام خليل العناني بإعداد دراسة حاول من خلالها إلقاء الضوء على العديد من أبعاد هذه العلاقة ، ومن خلال تحليله لتاريخ هذه العلاقة ونشأتها يرى أن فرص الالتقاء بين الطرفين من الناحية الواقعية قد تصبح أمراً مُلحًّا في إطار تقييم كل طرف لمصالحه، ومدى قدرته على توظيف علاقته مع الآخر من أجل إنجاز هذه المصالح. وينتهي في دراسته إلى نقطة هامة، مفادها أنه في كل الأحوال يجب على الولايات المتحدة أن تدرك أنها بحاجة ماسة للتواصل مع جماعة الإخوان بشكل جاد يمكن البناء عليه مستقبلاً. أول محاور الدراسة كان طبيعة الرؤية الإخوانية للولايات المتحدة، ويقول العناني: " إن جماعة الإخوان المسلمين دون غيرها من حركات الإسلام السياسي تتميز بقدر عال من البرجماتية والواقعية السياسية، وهو ما يجعلها تتحرك بقدر من

التوازن في ترتيب علاقتها بالأطراف الإقليمية والعالمية المؤثرة، بيد أن الأمر مختلف بالنسبة للعلاقة مع الولايات المتحدة، التي تنظر إليها الجماعة بقدر عال من الريبة والشك في إمكانية قيام علاقة طبيعية على أسس من التفاهم المشترك". ويؤكد العناني بالنسبة للإخوان المسلمين في مصر، أن رؤيتهم للولايات المتحدة، كطرف يمكن الوثوق به والدخول في علاقات مباشرة، سلبية للغاية، ويشير العناني إلى عدة متغيرات تحكم الرؤية الإخوانية للعلاقة مع الولايات المتحدة:

1- مدى الثقة التي يمكن أن تنشأ بين الطرفين، والتي تجسدها مواقف واشنطن من الجماعة.
2- مدى استعداد واشنطن للضغط على النظام المصري بهدف تقليل مساحة الاستبداد وفتح الحياة السياسية أمام جميع القوى والحركات الاحتجاجية.
3- ألا تلجأ واشنطن إلى استخدام علاقتها مع الإخوان المسلمين " كفزاعة " تلوح بها للنظام السياسي في مصر، حتى لا تفقد الجماعة جزء كبير من رصيدها المجتمعي. والمحور الثاني للدراسة يتعلق بمصادر الرؤية الإخوانية للولايات المتحدة، ويحدد العناني هنا عدة أبعاد رئيسية تشكل الخلفية الأساسية في رؤية الإخوان للولايات المتحدة، وتتمثل في:

- **البعد العقائدي** ، حيث تقيِّم الجماعة رؤيتها للولايات المتحدة على أساس عقدي "ديني" انطلاقاً من فهمها للإسلام كمنهج كامل تنبثق منه رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان والعالم.

- **البعد الحضاري** ، ويقول العناني: إن ما كتبه حسن البنا بشأن النظرة للحضارة الغربية، لا يزال يمثل المرجعية الأساسية التي تشكل علاقة الجماعة بالغرب وأمريكا حتى اليوم.

- **البعد السياسي** ، وتؤكد الدراسة أنه يمكن تشريح هذا البعد من خلال نقاط رئيسية: أولها النظر للولايات المتحدة باعتبارها قوة احتلال، وثانياً هو العلاقة مع إسرائيل، وهي العلاقة التي تتحطم على صخرتها أية رغبة إخوانية في التقرب والتحاور مع الولايات المتحدة. أما الأمر الأخير فيتعلق بدعم الولايات المتحدة للأنظمة الاستبدادية في العالم العربي، وازدواجية الخطاب الأمريكي فيما يتعلق بمسألة الحريات ونشر الديمقراطية. والمحور الثالث للدراسة يتناول طبيعة العلاقة بين الإخوان المسلمين في مصر والولايات المتحدة، ويرى العناني أن علاقة الإخوان بأمريكا لم تتطور إلا في الثمانينيات على خلفية حاجة الولايات المتحدة للمجاهدين العرب في مواجهة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان. ويؤكد العناني أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت علامة فارقة في رؤية الطرفين (الإخوان والإدارة الأمريكية) كلاهما للآخر، وهو ما حدا بهما إلى النظر في ضرورة إعادة صياغة هذه العلاقة على أسس جديدة. وقسم العناني العلاقة بين الطرفين إلى مرحلتين:

- **أولاً- مرحلة ما قبل أحداث 11 سبتمبر.**
- **ثانيا- مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر** ، ويقول الباحث: إنها أفرزت العديد من المتغيرات التي دفعت كلا الطرفين إلى إعادة صياغة الحسابات، المرحلة الجزئية الثانية، كما يقول خليل العناني، ما بعد فوز حماس بأغلبية المجلس التشريعي الفلسطيني في 26 يناير 2006م وهو الفوز الذي قلب موازين المعادلة الأمريكية في المنطقة، وأعاد هواجسها التقليدية حول احتمالات وصول الإسلاميين للسلطة في العالم العربي، فمنذ هذه اللحظة تبخر الحديث عن إمكانية إجراء أي حوار بين الولايات المتحدة والإخوان المسلمين في مصر، وذلك لأسباب عديدة. والأكثر من ذلك أن واشنطن لم تعلق مطلقا على عمليات الاعتقال والتضييق التي تتعرض لها الجماعة منذ مارس 2006م وبعد دخولها البرلمان، وهو ما أكد الشكوك الإخوانية والعربية عموما، حول مدى جدية الولايات المتحدة في دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط. والمحور الأخير في الدراسة يدور حول فرص الحوار بين الجماعة والأمريكان، ويرى خليل العناني أنه في ظل المعوقات السابقة قد يبدو افتراض حدوث تواصل من أي نوع بين الولايات المتحدة والإخوان المسلمين في مصر أمرا صعبا إن لم يكن مستحيلاً، بيد أنه من الناحية الواقعية فإن فرص الالتقاء بين الطرفين قد تصبح أمرا ملحا في إطار تقييم كل طرف لمصالحه، ومدى قدرته على توظيف علاقته مع الآخر من أجل إنجاز هذه المصالح. (العناني, 2007).

12. وفي دراسة للباحث الفلسطيني **معين كوع** ، (2007)، وهي عبارة عن بحث علمي قدم لنيل درجة الماجستير في "الاتصال العام والعلاقات العامة من جامعة ويستمنستر – لندن"، حيث ألقى الباحث الضوء على **قنوات الاتصال الرئيسة لحركة حماس وتكتيكات العلاقات العامة والاتصال التي تستخدمها الحركة وفاعليتها** . وقد هدف البحث إلى معرفة إذا ما كانت العلاقات العامة لحماس السبب الرئيس في فوزها بالانتخابات التشريعية عام 2006م وإذا ما كانت حماس تستخدم شركات علاقات عامة من الخارج لمساعدتها في تحقيق أهدافها، وإذا ما كان لدى حماس إستراتيجية واعية تستخدمها لتحقيق أهدافها أولا. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج ومن بينها: إن حركة حماس استخدمت جميع قنوات الاتصال المتاحة لتحقيق أهدافها، وهذه القنوات تتضمن جميع وسائل الإعلام القديمة والحديثة وتقنياتها. وتشير النتائج إلى أن أكثر قناة اتصال تأثيرًا استخدمتها حماس محلياً هي المساجد، وأكثرها تأثيراً على المستوى العربي والإسلامي والعالمي هي محطات التلفزة الفضائية. كما توصل الباحث أن قناة الجزيرة الفضائية وموقعها الالكتروني، أديا وظيفة علاقات عامة جيدة لحركة حماس، من خلال إعطاء المتحدثين باسمها مساحة حرة في نشراتها الإخبارية للتحدث حول القضايا الفلسطينية ومستجدات الأحداث، وكذلك

ساعدت حركة حماس على خلق صورة جيدة للحركة عالميًا، وبخاصة على المستوى العربي. وهنا يقول الباحث معين كوع: "لقد توقعت بعض النتائج من خلال متابعتي المعمقة لأخبار حماس ونشاطاتها وأدائها في العلاقات العامة، وكنت دائمًا أتوقع أن حماس تستخدم شركات علاقات عامة خاصة في علاقاتها العامة، إلا أن ربي ذهلت عندما أثبتت النتائج عكس ذلك، فحماس تعتمد على طاقاتها الذاتية والمقربين منها في هذا المجال". ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن الدين، والخطابات الدينية، أكثر تكتيكات حماس في علاقاتها العامة واتصالها نجاحاً وتأثيراً على المستوى المحلي والإسلامي، ولكن هذه التقنية ليست فعالة على المستوى العالمي والغربي (كوع، 2007).

كما ضمت استنتاجات البحث أن لدى حركة حماس خطة إعلامية منظمة، وإستراتيجية علاقات عامة واعية تهدف إلى خدمة الهدف الأساسي للحركة. كما توصل البحث إلى أن العلاقات العامة لحركة حماس، لم تكن السبب الرئيس في فوزها في الانتخابات التشريعية، بل هناك عدة أسباب أخرى، كما أن التصويت للحركة كان ردة فعل على أداء الحكومة السابقة، أكثر منه تصويتًا للحركة. لكن على أي حال، فإن العلاقات العامة للحركة وتكتيكات الاتصال التي استخدمتها شكلت دورًا جيدًا وأساسيًا في فوزها في الانتخابات. وتوصل الباحث إلى أن حركة حماس لا تستخدم شركات علاقات عامة أو مختصين إعلاميين من خارج الحركة لتحقيق أهدافها، لكنها تستخدم شركاتها المختصة، مستفيدة في الوقت نفسه من بعض المستشارين والمختصين الإعلاميين، وبعض المؤسسات الإعلامية، الصديقة لها، أو التي تشاركها الرؤيا الإسلامية نفسها. وكذلك تسعى حركة حماس دائمًا إلى تطوير قدرات كوادرها الإعلامية بإمدادهم بالدورات المختصة، والمعدات الحديثة، وبعض التقنيات العالية.

وجاء في نتائج البحث أيضاً أن حماس تعتمد على جهود بعض المجموعات، والأفراد، وبعض الشركات الإعلامية الصديقة، في علاقاتها العامة الخارجية، أكثر من اعتمادها على دول بعينها. هذا لا يعني بأنها لا تستفيد من جهود بعض الدول كاليمن، وقطر، وروسيا، وسوريا في علاقاتها العامة. وكذلك من الواضح أن حركة حماس لا تعاني من أي مشاكل مادية على الإطلاق في تمويل حملاتها الإعلامية.

كما توصل البحث أيضاً أن تركيز العلاقات العامة والاتصال لحركة حماس تغير بعض الشيء بعد فوزها في الانتخابات 2006م من داخل الحركة لخارجها، ومن الاهتمامات المحلية إلى الاهتمام بعلاقاتها العامة الدولية، كنتيجة طبيعية للحصار المفروض عليها في محاولة لكسره والتخلص من القيود المفروضة عليها. من الواضح في الوقت نفسه أن حركة حماس تهتم

بأفرادها أكثر من اهتمامها بمن هم خارج الحركة، والدليل على ذلك أن معظم التوظيفات التي تمت في عهد حكومتها كانت بالنسبة الأكبر إلى أعضائها ومناصريها.

وحسب نتائج البحث فإن حماس غيرت من خطابها الإعلامي في بعض المراحل، بما يتعارض مع ميثاقها التأسيسي، من أجل خدمة علاقاتها العامة، وبالأخص في مرحلة ما بعد الانتخابات. وجاء أيضاً أن التقييم النهائي لعلاقات حماس العامة واتصالها يشير أن العلاقات العامة للحركة يمكن وصفها بالناجحة، والهادفة، والفعالة، والمؤثرة، داخلياً أكثر منها خارج ياً، إلا أنها بحاجة إلى بعض التطوير والتحسينات في الوقت نفسه. (كوع ، 2007).

13. وفي دراسة للكاتب **حسن براري** ، (2004)، بعنوان: "**أمن إسرائيل : صراعات الإيديولوجيا والسياسة**"، انه هنالك علاقة بين الأمن وصعود الإسلام السياسي في المنطقة العربية وتحديدا المحيطة بإسرائيل، فيقول: "أضف إلى ذلك صعود الإسلام السياسي في المنطقة والذي ينظر إليه من جانب إسرائيل باعتباره مصدر تهديد للأمن الإسرائيلي، إذ لم تخف الأصولية الإسلامية معارضتها ورفضها لشرعية وجود إسرائيل في المنطقة. والتي تمثل بالنسبة لهؤلاء دولة غير شرعية تم تأسيسها من قبل الغرب الاستعماري على أراض إسلامية وعلى حساب الفلسطينيين المسلمين. هذا الظلم التاريخي – وفق تحليل الأصولية الإسلامية– يجب تصحيحه. ثم جاءت الثورة الإسلامية وتولي حكومة إسلامية السلطة في إيران لتمثل تطوراً سلبيا إضافيا من وجهة النظر الإسرائيلية، الأمر الذي أثار مخاوف شديدة من صعود الأصولية الإسلامية ووصولها إلى السلطة في دول عربية أخرى، خاصة في حالة امتلاكها أسلحة دمار شامل. ورغم أن إسرائيل مازالت تتمتع بتفوق نوعي على جميع خصومها في المنطقة خاصة فيما يتعلق بالمستوى التكنولوجي، إلا أن قدرة بعض الدول الأخرى – على الأقل من الناحية النظرية – على إلحاق خسائر ضخمة بإسرائيل تضع الإستراتيجيين الإسرائيليين في حيرة شديدة. فبينما تستطيع إسرائيل بلا شك تحقيق تفوق عسكري في أي مواجهة عسكرية مع خصومها على مدى المستقبل المنظور، إلا أنه من المتوقع أن تتكبد خسائر بشرية ضخمة فضلا عن التكلفة الاقتصادية الباهظة لتلك المواجهات. وهكذا، فإن دولة مثل إسرائيل تتميز بالحساسية الشديدة للخسائر البشرية، ومن ثم فإن تحقيق النصر سوف يكون معتمدا على طبيعة الموقف وطبيعة الحرب. وكما يذهب افيرايم انبار Inbar Ephraim فإن المعيار الإسرائيلي للفوز بالنصر في نهاية الحرب أصبح من الصعب تحقيقه. وفي ضوء هذه التطورات، لم تر القيادات الإسرائيلية في السلام الضمان الأخير لأمن الدولة، وكان هذا التصور أكثر وضوحا في الموقف الإسرائيلي في المفاوضات متعددة الأطراف مع شركائها العرب. فعلى الرغم من الجهود التي بذلتها أطراف دولية عديدة للتوصل إلى اتفاق حول الأمن الإقليمي إلا أنها لم تحقق نتائج

ملموسة بسبب الخلافات الشديدة بين إسرائيل والعرب حول قضايا عديدة، كان أبرزها على سبيل المثال الخلاف حول ضبط التسلح والأمن الإقليمي (Arms Control and Regional Security ACRS). وقد أدى انهيار عملية السلام على المسار الفلسطيني – الإسرائيلي إلى دعم الاتجاه المؤيد لفكرة أن إسرائيل مازالت تواجه تهديدات وتحديات أمنية، وأنه رغم الاختفاء المحتمل للتهديدات التي تمثلها الجيوش النظامية إلا أن إسرائيل مازالت تواجه التهديدات والمخاطر الناتجة عن الصراعات منخفضة الحدة وانتشار أسلحة الدمار الشامل. وقد كشف عدد من استطلاعات الرأي التي قام بها عدد من المؤسسات الإسرائيلية، عن أن تصاعد الانتفاضة الحالية قد غذى من المخاوف الأمنية الإسرائيلية، خاصة الأمن الشخصي. وعلى سبيل المثال، كشف استطلاع الرأي الذي أجراه مركز تامي ستينميتز لبحوث السلام (Tami Steinmetz Center for Peace Research (TSCPR) بجامعة تل أبيب عن أن ثلثي اليهود الإسرائيليين يعتقدون أن أمنهم الشخصي معرض للخطر. وجاءت أحداث سبتمبر 2001م لتقوي القناعة لدى الإسرائيليين بأن هناك حاجة ماسة لمكافحة الإرهاب (الإسلام). وقد استغل اليمين الإسرائيلي تلك الأحداث والبيئة الدولية الجديدة بعد أحداث سبتمبر للهجوم على الفلسطينيين وتقديمهم باعتبارهم إرهابيين. ورغم غياب أدلة قوية لإمكانية سحب مفهوم الإرهاب على الأنشطة والعمليات الفلسطينية، خاصة في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، إلا أنها تركت آثاراً مهمة على طريقة تفكير الإسرائيليين الذين شككوا في مدى إيمان الفلسطينيين والتزامهم بالسلام.

وبالإضافة إلى القضايا السابقة، تظل قضية الدولة الفلسطينية المستقلة وعلاقتها بالأمن الإسرائيلي إحدى القضايا الرئيسية موضوع الخلاف داخل المجتمع الإسرائيلي. وقد ناقش الخبراء والإستراتيجيون في إسرائيل المخاطر المحتملة لتأسيس دولة فلسطينية مستقلة على الأمن الإسرائيلي، خاصة في ظل حالة عدم الثقة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وتتمثل أول المخاوف الإسرائيلية من الدولة الفلسطينية المحتملة في احتمال أن تأخذ تلك الدولة توجها تحررياً وحدوياً irredentist، حيث يرى العديد من المتخصصين والأكاديميين الإسرائيليين أنه بمجرد أن يؤسس الفلسطينيون دولتهم سيتبنون توجهات وطموحات تحررية وحدوية، والسعي في هذا الإطار إلى استقطاب ومخاطبة العرب الإسرائيليين الذين يشكلون (19%) من سكان إسرائيل، بالإضافة إلى الفلسطينيين في الأردن. وبمعنى آخر، يذهب هؤلاء إلى أن الفلسطينيين سوف يسعون في هذه الحالة إلى تدمير إسرائيل من الداخل، جنبا إلى جنب مع توظيف الحضور الديموغرافي الفلسطيني في الأردن بهدف السيطرة على الأردن. وعلى الرغم من القلق الإسرائيلي بشأن الإرهاب الفلسطيني، إلا أنه لا يوجد اتفاق حول كيفية مواجهة هذا الإرهاب. وقد أدى

غياب التوافق إلى لجوء الجيش الإسرائيلي للاعتماد على العنف. وربما كان المنهج الأكثر فاعلية هو القضاء على حوافز اندماج الفلسطينيين في عمليات العنف. ولذلك كلما استمر الرفض الإسرائيلي لحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم تراجعت فرص تحقيق الطموحات الفلسطينية، ويصبح العنف هو المخرج الوحيد لتعويض حالات الفشل والإحباط لدى الفلسطينيين. وقد اتخذت إسرائيل تحت تأثير تصاعد العمليات الفدائية الفلسطينية قراراً إستراتيجيا أحادي الجانب ببناء جدار عازل، بهدف منع تلك العمليات. وقد كشف أحد استطلاعات الرأي التي أجراها مركز تامي لبحوث السلام (TSCPR) أن معظم الإسرائيليين يعتقدون أن الجدار العازل هو الإجراء الصحيح للرد على الإرهاب الفلسطيني. طرح بعض الإسرائيليين توقيع معاهدة دفاع إسرائيلية – أمريكية لتحقيق أقصى درجة ممكنة من الأمن الإسرائيلي. ورغم أن قضية تطوير العلاقات الإستراتيجية الإسرائيلية الأمريكية قد احتلت وضعا مركزيا في السياسة الخارجية والدفاعية الإسرائيلية منذ تأسيس دولة إسرائيل، وعلاقة التبعية الإسرائيلية للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في مجال الدفاع، إلا أنه لا يوجد توافق عام داخل إسرائيل حول مدى ضرورة توقيع مثل هذه المعاهدة. ويمكن القول في هذا السياق، إن طبيعة ومستوى التنسيق والتعاون الراهن بين الطرفين تضمن لإسرائيل القدرة على الرد على أي تهديد إستراتيجي، ومن ثم يثور التساؤل حول جدوى توقيع إسرائيل معاهدة أمنية قد ترتب التزامات وقيودا على حرية حركتها العسكرية والإستراتيجية؟ وبالإضافة إلى ذلك، فإن توقيع معاهدة دفاع مع الولايات المتحدة لا تمثل قضية ملحة في السياسات الإسرائيلية، ومن ثم ليس من الواضح كيف سيتعامل الإستراتيجيون الإسرائيليون مع تلك القضية عندما يحين وقتها؟ وهكذا، فطالما لا توجد عملية سلام حقيقية ليس من المتوقع أن تثار تلك القضية بين الولايات المتحدة وإسرائيل.. . كما قامت الدراسة بتحليل التحول والاستمرارية في المفهوم الإسرائيلي للأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. وانتهت الدراسة إلى أن التطورات الدولية والإقليمية، وبدء عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط، ثم انفجار الانتفاضة الثانية ووقوع أحداث سبتمبر 2001م لم تكن كافية لاتجاه الإسرائيليين إلى إعادة النظر في افتراضاتهم الرئيسية فيما يتعلق بالأمن القومي. فقد أضحى اليمين الإسرائيلي عقب أحداث سبتمبر أكثر قدرة على الترويج بأن الفلسطينيين ليسوا معنيين بالسلام وأن الخيار الوحيد أمام الإسرائيليين هو إلحاق الهزيمة العسكرية بما يسمونه الإرهاب الفلسطيني. وقد استطاع الإسرائيليون بمهارة استغلال تصاعد الإرهاب الدولي لوضع العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في إطار الحرب العالمية ضد الإرهاب، وذلك بهدف الحفاظ على استمرار السيطرة الإسرائيلية على الأراضي المحتلة وتشويه صورة القيادة السياسية الفلسطينية (براري، 2004).

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

من الواضح لنا على أن الكتابات الغربية الأكاديمية تتميز في عملها حول التيار الإسلامي الفلسطيني بالتنوع والتراوح بين الموضوعية والدقة والانسياق وراء المقولات المسبقة عن هذا التيار، وبذلك لا يمكن وضعها جميعاً في سلة واحدة أو وصفها بوصف جامع. فهناك بعض الدراسات التي تتصف بالموضوعية وتبدو خلاصة لأبحاث ميدانية ومعمقة وليست ذات بوصلة سياسية أو منحازة لموقف سياسي أو فكري جاهز، وهناك في المقابل قراءات، سواء للتيار برمته، أو لقضايا أساسية في جدول أعماله أو لمكونات في تشكيله الفكري أو السياسي، تأخذ طابعاً اتهامياً وغير موضوعي متورط في المقولات التي نشرتها الدعاية الصهيونية عن الإسلاميين الفلسطينيين في العالم. وتبقي القراءة الناقدة لهذه الأدبيات هي الأسلوب الوحيد لتعديل وتصحيح ما هو مغلوط، وتأكيد ما هو موضوعي. (الحروب، 2002).

1. **تقول باربرا فيكتور في دراسة لها (2001م)** : "إنه بعد الحادي عشر من أيلول 2001م وبينما كان الانفعال في أوجه وكانت الأمة برمتها في حالة صدمة وتتأمل نفسياً، حتى المواطن الأمريكي العادي العلماني انتهى إلى القبول بفكرة أن أمريكا كانت تجد نفسها منخرطة في حرب مقدسة لم تكن تريدها . وإذا كانت سنة 1979م شكلت بالنسبة للمسيحيين الإنجيليين بداية الحرب الصليبية الأخيرة، فقد جاء الحادي عشر من أيلول ليؤكد أن آفة الإسلام لم تكن قد قهرت بعد من قبل قوى الخير". وتقول: " يعود العداء بين المسيحيين والمسلمين إلى الحروب الصليبية، ولكن في القرن العشرين ، بدأ البحاثة والقادة الإنجيليون بذكر عدد كبير من الدوافع التاريخية والملموسة لتبرير اعتقادهم الراسخ بأن الإسلام كان يجسد الشر. (فيكتور، 2004).

2. **وقد كتب أموسي بيرلتر، (1995م)**، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية ورئيس تحرير مجلة دراسات إستراتيجية ، يقول: " إن انتهاء الحرب الباردة لا ينبئ بقيام نظام عالمي جديد، بقدر ما ينبئ باشتعال النزعات الأصولية والقومية المتعصبة، إن الأيديولوجية الفاشية والأيديولوجية النازية التي كانت قائمة في الثلاثين يلت ظهرت مرة أخرى في أماكن من العالم الإسلامي في صورة الأصولية الإسلامية، التي تشكلت في حركات شعبية ديكتاتورية ومعادية للغرب، والتي تستهدف تعليم الصليبيين الحاليين بعض الدروس في العنف المتطرف. ولا شك أن مناطق العالم التي تعاني حالياً من أعمال العنف هي المناطق التي يظهر فيها المتطرفون الإسلاميون. إن الغرب لا يمكن أن يسمح بأن يحل نمط من الديكتاتورية محل الآخر " أي أن تحل الأصولية الإسلامية محل الشيوعية. (بيرلتر، 1995).

3. **في دراسة للكاتب لوران مورافيش** ، (2007) التي قدمها معهد هديسون حيث قال الباحث والكاتب مورافيش : " إن حماس هي الرحم الذي أخرج الإرهاب العربي والإسلامي إلى الوجود كما أنها تمثل محور الإرهاب الدولي الذي لابد من إزالته وهو يرى ضرورة وضع إستراتيجية للقضاء على ما يسميه الخطر الإرهابي, ذلك من خلال عزلها تماما عن العراق وسوريا وحزب الله والسعودية فإن من شأن ذلك أن يضعفها ويمزق وحدتها, ويرى أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم كل الدعم الممكن للإصلاحيين الفلسطينيين." (مورافيش، 2007).

4. في دراسة للكاتب جينيفي أبدو (Geneive Abdo) بعنوان: "**الإسلام في أمريكا**" **"Islam in America : Separate but Unequal"** التي اظهر بها الكاتب على أنه قد فشلت الولايات المتحدة في حملاتها لكسب قلوب وعقول المسلمين. إن القضايا الملحة تتحدى الولايات المتحدة في الداخل. وماذا سيكون رد فعل الولايات المتحدة في الداخل عندما تبدأ طالبات المدارس في طلبه ن لارتداء الحجاب في المدارس العامة؟ وإلى أي مدى ستتعاطف المحاكم الأمريكية عندما يبدأ الكثير من المسلمين في تحدى نصوص القانون مثلما حدث في قانون المواطنة الذي يحد من الحريات المدنية. ومن سيضمن تفهماً كبيراً لماهية الإسلام الحقيقية أو باستقطاب أكثر تجاه الإسلام من قبل المجتمع الأمريكي عندما يقرر المسلمون نشر آرائهم، وأنها يجب أن تعلن في وسائل الإعلام بصورة أكثر فعالية، أو بمعنى آخر هل ستسلك الولايات المتحدة الطريق نفسه من الاستقطاب الذي سلكته فرنسا وهولندا حيث قام السكان المسلمون الغاضبون بتهديد الكيان الاجتماعي والسياسي، أم أنها ستواجه التحديات بنجاح وتجعل وجود فرصة لهذه القوة الدينية والحضارية داخل الهوية الأمريكية الأعراض. وبينت الدراسة على أنه قد نتج عن سياسات الحكومة الأمريكية زيادة في مشاعر الكراهية من قبل العالم الإسلامي ضد الولايات المتحدة وزيادة شعور الأمريكيين المسلمين بالاغتراب داخل الولايات المتحدة كلها. إن الاتجاه نحو إيجاد هوية إسلامية أمريكية جديدة من المحتمل أن تثير تحدياً ليس فقط للسياسات الأمريكية الخارجية، ولكن لقائمة الأعمال المحلية في حكومة بوش. وخلال العشر سنوات القادمة فإنه من المحتمل أن ينحت المسلمون هوية مميزة تقوم بشكل قاطع على إدراك الآخر. وللقيام بهذا، فسوف يقومون بإتباع طريق ثالث يسمح لهم باعتناق ديانتهم مع التكامل إذا كان ضرورياً بالمجتمع الأمريكي (أبدو، 2005).

5. **وفي دراسة أخرى نشرتها مؤسسة هيرتينج (معهد التراث) للكاتب جيمس فيلبس، (2007)**, التي ركز فيها على الأوضاع بعد الانتخابات التشريعية في فلسطين: إذ يعتبر أن حركة حماس هي أكثر الحركات الإرهابية البربرية والوحشية في التاريخ الحديث فهي مسئولة عن قتل مئات الإسرائيليين, وتسعى لإزالة إسرائيل الحليف الديمقراطي في المنطقة معتبراً أن النصر الساحق

لحركة حماس في الانتخابات التشريعية من المحتمل أن يزيد الفوضى في الأراضي الفلسطينية ويصعد التوتر بين الإسرائيليين والفلسطينيين وبالتالي تقتل عملية السلام ويعتبر نصر حماس في الانتخابات نكسة للسياسة الأمريكية التي فرضت الديمقراطية لتطور الشرق الأوسط وتقضي على الإرهاب, ودعا إدارة بوش أن تجبر حماس على التخلي عن الإرهاب, و أن تعدل ميثاقها الذي يدعوا إلى إزالة إسرائيل, مع عدم الاعتراف والتعامل مع الحكومة الجديدة إذا رفضت الشروط الأمريكية بل ويجب محاربتها كنظام إرهابي غير شرعي. (فيلبس, 2007).

وبالتالي حاولت دراستنا تناول الحركة من خلال منهج تحليل الجماعة، وتحليل المضمون من خلال الخطاب السياسي لحركة حماس دون الخوض في أي هيكلية غامضة وغير واضحة لحركة حماس، ونعتقد أن هذا المدخل يوفر فهم واستيعاب المواقف والتحولات التي مرت بها وتشهدها حركة حماس.

لكن ذلك لا يعني غياب دراسات أجنبية لكتاب وباحثين غربيين – أجانب – ، تناولت التيار الإسلامي في فلسطين عامة، وحركة حماس خاصة.

نورد من هذه الدراسات ما يلي :

1- الحركة الإسلامية: تحد في وجه بناء الدولة الفلسطينية , برند سكوش
(Jerusalem : PASSIA: 1999, pp. 167)

2- إيديولوجية حماس: فلسطين المسلمة, أندريا ناسي
(Amsterdam: Harwood Academic Publishers, 1998, pp.19).

3- السياسة الإسلامية في فلسطين، بيفرلي ميلتون – إدواردز
(London and New York: I.B. Tauris, 1999, pp. 256)

تعليق على الدراسات السابقة:

لقد كان هناك العديد من الدراسات التي تناولت رؤية و نظرة الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) . وقد اعتمدت هذه الدراسات على العديد من الآراء والتحليلات التي أصدرتها مراكز الفكر والكتاب المؤثرين على الإدارة والقرار الأمريكي. وقد ظهر من خلال الدراسات السابقة على أن علاقة الإدارة الأمريكية بالحركات والأحزاب السياسية الإسلامية كانت غالباً في حالات شد وجذب تبعا لثلاثة مؤثرات هامة جداً وهي:

1. الظروف السياسية للمنطقة وعلاقة الإدارة الأمريكية بالحكومات العربية:

فعلى سبيل المثال خلال فترة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر كان القرار السياسي المصري بعيداً عن التأثير الأمريكي لذا حاولت الإدارة الأمريكية أن تستميل الحركات والأحزاب الأخرى لصالحها للتأثير في السياسة الداخلية لمصر ، نظرا لوجود علاقات قوية بينها وبين الطرف النقيض للولايات المتحدة آنذاك وهو الاتحاد السوفيتي ومن هذه الحركات الإخوان المسلمون.

2. العلاقة الإستراتيجية للإدارة الأمريكية مع إسرائيل ومصالحهما المشتركة:

وهي جعل إسرائيل آمنة ومستقرة من خلال البحث دائما عن قوى معتدلة تتحالف معها عبر اتفاقيات سياسية مع الدول المحيطة بإسرائيل ومن خلال مشاريع متجددة ومتنوعة تخدم المصالح الإسرائيلية، وما مشروع الشرق الأوسط الكبير إلا مثالا على ذلك، ويهدف ضمان أمن إسرائيل وهذا لان سياسات إدارة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تتأثر بعدة مؤثرات أهمها اللوبي الصهيوني، والمصالح الاقتصادية.

3. المصالح الأمريكية في المنطقة:

وأهم مصالحها تكمن في جعل إسرائيل مستقرة وهذا الذي يدعوها لعمل اتفاقيات مع أي طرف لضمان امن إسرائيل وهذا لان السياسات الخارجية للولايات المتحدة تتشكل في عدة أماكن وأهمها اللوبي الصهيوني المهتم أساساً بمصلحة إسرائيل.

والمصالح الاقتصادية من أهم النقاط التي تتبعها السياسة الأمريكية مع أي دولة أو حليف أو أي منظمة أو حزب توجد بينها وبينه علاقة.

كما ظل السؤال هل صعود الإسلام السياسي في شتى دول المنطقة وزيادة الدعم الشعبي للإسلاميين هو الذي جعل الولايات المتحدة تحاول أن تبدأ حواراً مع جماعة الإخوان في مصر كونها دولة عربية رائدة ومن دول المواجهة مع إسرائيل ؟ أو مع الأردن الذي يشكل حلقة هامة لهذا الموضوع؟ أم أن الإسلاميين بدؤوا بمغازلة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الضغوط الهائلة التي رزحت تحتها جماعة الإخوان المسلمين في العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟

وفي السياق نفسه فإن الدراسات المختصة أوضحت لنا بأن التأكد من هذا الموضوع ليس سهلا لأن الإخوان وباعتراف السيد أبو العلا ماضي وهو أحد القادة السابقين في قيادة الإخوان في مصر وانشق عنها ليؤسس حزب الوسط الذي لم يتم الموافقة عليه من الدولة حتى الآن ، يخفون

كثيراً من الحقائق من أجل لحمة صفوفهم. يقول أبو العلا " إن قيادة الإخوان المسلمين من أهم قواعدها عدم إعلان الخلافات الداخلية والحرص على التكتم عليها حتى لو اضطرت قيادات كبيرة في الجماعة إلى الكذب على الرأي العام ". (تمام، 2006).

أما فيما يتعلق بالدراسات ذات الصلة بتوجهات الإدارة الأمريكية نحوحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فإنه من الممكن للإدارة الأمريكية أن تتعاون أو تقيم علاقة معها لمعرفتها التامة بمدى النفوذ والتأثير الذي تتمتع به حماس داخل فلسطين وخارجها. وذلك يتماشى مع وضع العلاقة بالنسبة لنموذجي الإخوان المسلمين في كل من مصر والأردن.

وفي هذا السياق نورد موقف الإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس الأمريكي الأسبق "بيل كلينتون" الداعم للموقف الملكي الأردني عام 1997م حين تدخل الرئيس كلنتون شخصيا وأجبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على تزويد الأردن بالترياق اللازم لإنقاذ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل من الموت إثر محاولة اغتياله على يد عملاء من الموساد بعد تسميمه.

إلا أنه من الواجب التأكيد على دور الجماعات الضاغطة على الإدارة الأمريكية بالاتجاه العكسي لتهميش حماس ودورها وتدميرها إن لزم الأمر ، كل ذلك في سبيل حماية المصالح الأمريكية والإسرائيلية ويستدل علي ذلك أيضا من الدراسات السابقة.

تأسيساً على ما سبق فإن الدراسات السابقة وفرت للباحثة ثلاثة مستويات من المعرفة وهم:

- **المستوى الأول (نظري)** : من خلال مناهج الدراسات، حيث اعتمدت بعض الدراسات على أدوات البحث العلمي، كالمقابلات وأسلوب الملاحظة بالمشاركة.

- **المستوى الثاني (معلوماتي)** : من خلال تعدد الدراسات وباحثيها وتوجهاتهم فقد توفر للباحث حجم جيد من المعلومات والتصورات التي تناولت المقاومة الإسلامية عامة وحركة حماس في فلسطين خاصة.
- **المستوى الثالث (تاريخي)** : كون عدد من الدراسات ارتكزت على التطور التاريخي لعلاقة الإدارة الأمريكية بالحركات الإسلامية بالمنطقة العربية عموما وحماس في فلسطين خصوصاً.

وقد كان الجانب التاريخي مهم جدا كون الدراسة ارتكزت على التطور التاريخي لعلاقة الإدارة الأمريكية بالحركات الإسلامية في المنطقة العربية عموما وفلسطين خصوصاً ولكن يؤخذ على بعض الدراسات تناولها لحركة حماس من خلال الجانب الشمولي الفضفاض في تناول المقاومة الفلسطينية، ومن ثم توقفها عند فترة معينة أو اعتماد متغير بذاته، كاتفاق أوسلو مثلاً .

الفصل الثالث

الإطار النظري والتاريخي لعلاقة الإدارة الأمريكية بالحركات الإسلامية وحركة حماس نموذجاً

الفصل الثالث

الإطار النظري والتاريخي لعلاقة الادارة الامريكية بالحركات الإسلامية وحركة حماس نموذجاً

المقدمة:

يستعرض هذا الفصل الإطار النظري المتعلق بموضوع البحث، حيث يقدم مكونات الإدارة الأمريكية ثم التطور التاريخي لعلاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية ثم دراسة التحول في علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية مع محاولة التركيز على الدراسات المتخصصة التي ناقشت علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية في منطقتنا، كذلك على علاقة الإدارة الأمريكية مع حركة حماس.

ولذا فقد تم تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث على النحو التالي:-

المبحث الأول : الإدارة الأمريكية ومؤسسات صناعة القرار السياسي الامريكي.

المبحث الثاني : التطور التاريخي لعلاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية.

المبحث الثالث : نشأة وتطور حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

المبحث الرابع : علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان الإسلامية – النموذج التركي

المبحث الخامس : التحول في علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية وأثر المتغيرات الخارجية على مستقبل حركة حماس.

المبحث الأول

الإدارة الأمريكية ومؤسسات صناعة القرار السياسي الأمريكي

تقدم الباحثة في هذا المبحث لمحة عن مكونات الإدارة الأمريكية كذلك العلاقة بين المكونات العامة للإدارة الأمريكية وكيفية صناعة القرار السياسي في العلاقات الخارجية الأمريكية التي تقوم بها تجاه المنطقة العربية والعالم الإسلامي وتحديدا مع الحركات الإسلامية.

إن السياسة الخارجية الأمريكية هي، في الواقع، انعكاس لنشاط ثلاث قوى تلتقي كلها عند المكتب البيضاوي في البيت الأبيض. وهذه القوى هي: وكالة المخابرات المركزية (CIA) والمؤسسة العسكرية الأمريكية (البنتاغون)، والشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات، غير أن الأضواء لم تتركز في السنوات القليلة الماضية إلا على وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والشركات الاحتكارية. أما البنتاغون فلم تسلط عليه الأضواء الكاشفة التي تبين مختلف جوانب المؤسسة العسكرية الأمريكية إلا بعد الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق , مع عدم إغفال دور الصحافة ومؤسسات الفكر الأمريكي.(هيرسبرنغ، 2005)

ودائماً يطرح الخبراء والمحللون هذا السؤال؟ من يحكم أمريكا؟ ودائماً الرد ليس واحداً إذ يرى البعض أن الرئيس الأمريكي هو صاحب القرار الأول والأخير في كل شيء، ولكن الآخرين يرون بأن الكونجرس هو من يصنع كل خطوط السياسة الأمريكية، والبعض يرى بأن جماعات الضغط هي ما توحي بشكل تلك السياسات، ومن المحتمل بأن يقول قائل إن الصحافة ومعاهد الدراسات المتخصصة هي ما توحي برسم سياسة الحكومة.

ولقد قامت فلسفة وضع الدستور الأمريكي عام 1787م على أساس فرز السلطات الثلاثة عن بعض وبالذات فصل السلطة التشريعية عن السلطتين (التنفيذية والقضائية). فأعطى الدستور للكونجرس صلاحيات سن القوانين، وفرض الضرائب. في حين أعطى للرئيس صلاحيات إدارة شؤون الحكم ورسم وتنفيذ سياسة أمريكا الخارجية. (هيرسبرنغ، 2005).

إن هذا الشكل من العلاقة بين الرئيس والكونجرس، جعل من الصعوبة للرئيس أن ينفرد بالسياسة الخارجية، حيث أنها ستحتاج إلى تمويل وباب للصرف، وهي الصلاحية التي بيد الكونجرس، مما جعل الجهتين متشاركتين مشاركة تجعل من اللازم ظهور دور كل طرف بالقرار. لقد عززت خشية الأمريكيين من تفرد الرئيس، أو السلطة التنفيذية، والتي هي عمليا بيده، من خلال منحه صلاحيات لتشكيل الوزارة، والتي لا رئيس وزراء فيها. لقد تمثلت خشية الأمريكيين، بتحريم أن

يكون هناك وزير من بين أعضاء الكونجرس، وهي في ذلك تنفرد عن المجتمعات الغربية (الأوروبية). أما الرئيس الذي ينتخب منفرداً، وهي شبيهة بالحالة الفرنسية، قد يكون حزبه صاحب الأغلبية في الكونجرس، وقد لا يكون. وهذه ضمانة خفية، لعدم تفرد الرئيس في قراراته. إن هذا الشكل المعقد يحتم على أعضاء الكونجرس التعاون مع السلطة التنفيذية، أي الرئيس والحكومة. (هيرسبرنغ، 2005).

- **الإدارة الأمريكية :**

وهي السلطة التنفيذية الفيدرالية ويمكن تقسيمها إلى قسمين: أولهما الرئيس المنتخب ومرؤوسوه السياسيون أو مكتبه التنفيذي وهم تحت الهيمنة المباشرة للرئيس ويشكلون معه القمة السياسية للفرع التنفيذي، وثانيهما البيروقراطيات التي تخضع للاستئجار بموجب لوائح الخدمة المدنية على أساس الجدارة غالباً لا على أساس الولاء (المحسوبية) . (ماكس، ومارشال، 1981). وبلغ عدد الموظفين المدنيين بالحكومة الفدرالية حوالي (2,720,626) في شهر أيار/مايو 2004م طبقا لما جاء في أحدث ملخص أصدره مكتب إدارة العاملين أو ديوان عام الموظفين ويوجد حوالي (331) ألف موظف فدرالي يعملون في منطقة العاصمة واشنطن. ولدي وزارة الدفاع الأميركية أكبر عدد من الموظفين المدنيين حيث قدر عددهم بـ(669,745) موظف في أيار/مايو 2004م وهو ما يساوي ربع إجمالي عدد الموظفين المدنيين، لكنه أقل بحوالي (350) ألف عن عددهم عام 1988م قبل انتهاء الحرب الباردة.

أما وزارة المالية الأميركية فقد كان لديها (122,880) موظف في أيار/مايو 2004م تليها وزارة الزراعة وكان لديها (108,755) موظف، ثم وزارة الداخلية المسؤولة عن إدارة الأراضي العامة والمتنزهات القومية وكان لديها (77,531) موظف.

(www.usinfo.state.gov)

والرئيس هو الذي يشتغل الدستور بأمره أساساً. وسلطاته ومسئولياته محددة في المادة الثانية منه حيث تنص بصراحة على أن السلطة التنفيذية مخولة لرئيس الولايات المتحدة. وأعطى الدستور الرئيس الذي ينتخب كل أربع سنوات، ويجوز له الترشيح وإشغال المنصب لدورتين متتاليتين الحق في تمثيل البلاد خارجيا وقيادة القوات المسلحة وعقد الاتفاقيات الخارجية ، وتعيين السفراء وأعضاء محكمة العدل العليا وشن الحروب، شريطة موافقة الكونجرس على أي قرار رغم الصلاحيات الواسعة إلا أنه ربطها بموافقة الكونجرس. ويليه نائب الرئيس وهو أيضا رئيس مجلس الشيوخ وتتفاوت أهمية هذا المنصب بحسب شخصية الرئيس وعلاقته مع نائبه الذي قد يكون أو لا يكون له "أي النائب" تبعا لذلك دور محوري في قرارات الإدارة. (صناعة القرار السياسي الأمريكي, 2006)

- **المكتب التنفيذي للرئيس ويتكون من :**

1 -**مكتب البيت الأبيض :**

وهو يحتل مركز الصدارة في المكتب التنفيذي للرئيس ويضم مكتب البيت الأبيض سكرتارية الرئيس ومساعديه الإداريين والمساعدين والمستشارين الخصوصيين له. ويقوم هذا المكتب بعدد من الوظائف. ومن أهم العناصر في مكتب البيت الأبيض منصب مساعد الرئيس الخاص لشئون الأمن القومي ومساعديه لشئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا وشمال أفريقيا. (سعودي، 1983)

2 -مجلس الأمن القومي :

وهو الهيئة التي تتولى تنسيق التعاون بين الإدارات والهيئات الحكومية المختلفة فيما يتعلق بالأمن القومي ومشاكله وتقديم النصح على شكل نصائح وخطط وسياسات ليتخذ قراراته بشأنها ويتكون المجلس من رئيس الجمهورية ونائب الرئيس ووزيري الخارجية والدفاع ومدير مكتب التعبئة المدنية والدفاعية، أما رئيس الأركان المشتركة ومديرا لمخابرات المركزية فهما مستشاران للمجلس، إضافة إلى عدد كبير من المستشارين يختارهم الرئيس مثل مساعد الرئيس لشئون الأمن القومي ومستشاره للسياسة الخارجية الاقتصادية ونائب وزير الخارجية ورئيس هيئة موظفي البيت الأبيض، وسكرتير هيئة البيت الأبيض ، وقد تم استخدام المجلس وتنظيمه بطريقة مختلفة تبعا للرؤساء الأمريكيين المختلفين.(سعودي, 1983)

3 -وزارة الخارجية :

وهي الجهاز التنفيذي الذي يتولى تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وإدارة علاقات الولايات المتحدة الخارجية على المستوى الدبلوماسي ويوجد على رأس الوزارة وزير الخارجية ووكيل الوزارة وعدد كبير من الخبراء وبصفة عامة هناك تنافس تقليدي بين وزارة الخارجية والبيت الأبيض فيما يتعلق بالشرق الأوسط وتحديدا المشكلة العربية الإسرائيلية. (سعودي، 1983).

يعتبر وزير الخارجية الشخص الأكثر أهمية بعد رئيس الولايات المتحدة، وهو الذي يمثل الدولة لدى الكونجرس وهو الذي يدير سياسات الدولة الخارجية، وهو الذي يدافع عن برامج الدولة في كل المجالات، وهو الذي يقترح وينظم برامج المساعدات الخارجية ، وتزود وزارة الخارجية الدولة الأمريكية بأكثر من نصف المعلومات اللازمة لإدارة علاقاتها ، ورغم أهمية دور وزير الخارجية، إلا أن هذا الدور كان يتذبذب بين الدور القوي والمحوري كما كان (هنري كيسنجر) في عهد الرئيس نيكسون... أو دور هامشي لا يكاد يذكر كما كان في أيام (شولتز) في عهد ريغان حيث عين أكثر من أربعين شخصا من أصدقائه في مناصب مهمة، ولم يكن لهم

أدنى معرفة بالشؤون الخارجية ودون علم وزير الخارجية ... أو حتى (كولن باول) في عهد بوش الحالي. وأحياناً، كان الرئيس يتجاهل وزارة الخارجية بشكل كامل، ويعتمد على مستشارين من خارجها ضمن عقود تربط معه مباشرة، كما حدث في عهد الرئيس (ترومان) عندما وقفت أجهزة الخارجية والدفاع ضده في دعمه لإقامة وطن لليهود! ولكن في عهد نيكسون عادت الإدارة إلى الاعتماد على موظفي وزارة الخارجية. ثم رجعت الى الاعتماد على المستشارين الخارجيين في عهد ريغان. (صناعة القرار السياسي الأمريكي, 2006)

4- وزارة الدفاع

إذا كان وزير الخارجية هو المستشار الأساسي للرئيس الأمريكي من الناحية الرسمية في تحديد وتنفيذ السياسة الخارجية فإن وزير الدفاع هو مساعد الرئيس الأساسي في كل المسائل المتعلقة بالدفاع والأمن القومي. (سعودي، 1983) وهذا جانب من نطاق مسئولية وزارة الدفاع:

بناء وإعداد القوات المسلحة، والإشراف على القواعد العسكرية وجمع وتحليل المعلومات الخاصة بجيوش الدول المعادية، وحتى الصديقة من خلال جهاز استخباراتي مركزي هو (وكالة استخبارات الدفاع) ... مهمته التعرف على احتمالية وقوع اضطرابات وتغييرات سياسية فيما يخص نظم الحكم بالعالم، واقتراح الحلول لتوظيفها في خدمة أهداف أمريكا.

فعلى سبيل المثال في عام 1987م بلغت ميزانية وزارة الدفاع، (300) مليار دولار، أي حوالي ثلث الميزانية الأمريكية ، ويلاحظ أن دور الوزارة، أحيانا يصل إلى درجة التدخل العسكري كما حصل في بنما وغرينادا وليبيا وأفغانستان والعراق، إلا ان ذلك لا يعني بأن هذه الميزانية ثابتة ولا تتغير أو تتبدل من وقت إلى آخر، فقط ما يحدث اليوم في سياسة وزارة الدفاع نحو العراق يبين لنا التغيرات الحاصلة في هذا الصدد إذ قدرت شبكة فولتير أن ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية لعام 2005م فاقت الرقم المعلن من قبل الوزارة وهو (420) مليون دولار بكثير . (صناعة القرار السياسي الأمريكي، 2006م)

- **الدستور الأمريكي:**

استطاع الدستور الأمريكي أن ينظم نمو وحركة مجتمع ممزق، طحنته الحرب الأهلية والأحقاد، ويجعل من أمريكا خلال مائتي عام دولة قوية اقتصاديا وعسكرياً وسياسياً.

لقد رتب الدستور الأمريكي الأدوار، وأعطى خصوصية الولاية حقها وضمن حرية الأديان وانطلاق الإبداع، ونظم دور كل من سلطات الرئيس والكونجرس والقضاء ، وأرسى نظام الرقابة

والتوازن، وفيه لا يستأثر أي من السلطات الثلاث ة التنفيذية والتشريعية والقضائية بالسلطة ، بل هناك علاقة تبادلية متوازنة. (صناعة القرار السياسي الأمريكي، 2006م)

إلا أن السلطة التنفيذية وحجة الأمن القومي التي ساندتها ما زالتا مسيطرتين علي السياسة الأمريكية، وقد عمل تنفيذيو السلطة منذ بداية القرن العشرين بكل عنف على جعل الرئاسة منصب جوهري للسلطة، وقد أدى ذلك إلى نزع سلطات من السلطة التشريعية التي تخلت عن هذه السلطات بمحض إرادتها مما يعنى تغول السلطة التنفيذية ولم تفلح كثيرا حتى الآن جهود الكونغرس لاسترداد بعض هذه السلطات إلا أن نظام الكوابح لا يجعل مهمة السلطة التنفيذية في الهيمنة أمراً سهلاً. (ماكس، ومارشال، 1981).

المبحث الثاني
التطور التاريخي لعلاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية

تتناول الباحثة في هذا المبحث خلفية تاريخية عن علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية. والتحول في هذه العلاقة وأثر ذلك على احتمالية مستقبل العلاقات مع حركة حماس.

نموذج مصر والأردن كنموذجين لحركات إسلامية عربية

مقدمة:

لقد احتل الإسلام والحركات الإسلامية منذ وقت طويل حيزاً كبيراً من الفكر الغربي بكل مستوياته، وقد كان للدراسات حول الإسلام والحركات الإسلامية مركز الصدارة في الولايات المتحدة الأمريكية والكثير من الدول الغربية، وعلى ما يبدو فإن المد الإسلامي القوي في السنوات الأخيرة في دول المنطقة وفي الدول المجاورة وتحديداً منذ الإطاحة بشاه إيران في آخر السبعينيات وقيام الحكم الإسلامي فيها قد لفت نظر العالم مرة أخرى نحو الإسلام ودق نواقيس الخطر جميعا في العالم الغربي. لقد حصل التغير بأسرع من المتوقع كما إن الولايات المتحدة تحديدا فقدت حليفا قويا بفقدها للشاه ، وقد حصل التغير في إيران بينما لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية على اطلاع بقوة المد الإسلامي في تلك المنطقة ، وبالتالي كثفت الدراسات والتحليلات حول الحركات الإسلامية. وبالرغم من التحالف الظاهري المؤقت الذي حصل ما بين بعض الإسلاميين والولايات المتحدة الأمريكية في فترة الحرب الباردة بهدف القضاء على الشيوعية و (الكفر) كما كان الحال في أفغانستان، فإن الحال تغير تماما بالنسبة للإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م والتي قلبت الموازين انقلابا تاما كاملا ومباشراً إذ أصبح عمليا الإسلام والمسلمون حقل خصب للدراسة والتمحيص، وصار الإسلام المتهم الرئيس الذي اسقط عليه رداء الإرهاب.(فيكتور, 2004)

الإخوان المسلمون في مصر:

- نبذة تاريخية عن نشأة حركة الإخوان في مصر

جماعة الإخوان المسلمين هي أقدم حركة إسلامية في العالم العربي وتأسست في مصر في مدينة الإسماعيلية في العام 1928م بعد سقوط الدولة العثمانية ، وبدأت أولى خطواتها على يد الإمام حسن البنا (1906- 1949) وبعض رفاقه. وتعتبر هذه الحركة الرحم الذي حمل بذور الحركات الإسلامية التي انتشرت في مختلف البلاد والأقطار. ولا عجب في ذلك على اعتبار أن نشر أفكار الحركة وعالميتها جزء لا يتجزأ من موجبات الانتماء والإخلاص لمبادئ الحركة. (www. wikipedia.org,2007)

الإمام حسن البنا مؤسس الجماعة:

"هو الإمام الشهيد (حسن البنا) ولد بالمحمودية – بمحافظة البحيرة في مصر في أكتوبر 1906م والده الشيخ احمد عبد الرحمن البنا من العلماء العاملين، بدأ اهتمامه بالعمل الإسلامي في سن مبكرة، واشتغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، شارك في ثورة 1919م وهو في الثانية عشر من عمره، تخرج البنا من دار العلوم عام 1927م كان ترتيبه الأول، وبعد نجاحه بشهور عين مدرسا بمدينة الإسماعيلية، وبدأ نشر الدعوة الإسلامية في تجمعات الناس في المقاهي، و قد امتاز بحسن عرضه وقدرته على الإقناع . تعاهد مع ستة نفر من إخوانه على تكوين أول نواة لجماعة الإخوان المسلمين في آذار 1928م و كانت البداية في الإسماعيلية ، وفي عام 1932م نقل إلى القاهرة، وكان لذلك اثر كبير على الدعوة، حيث أخذت طورا جديدا، وأسس المركز العام بالقاهرة .حرص الإمام البنا أن تكون دعوته غير إقليمية في حدود مصر، ولذلك فإنها امتدت إلى الكثير من أقطار العالم العربي والإسلامي وفي 12 شباط 1949 اغتيل الإمام حسن البنا بالرصاص في مدينة القاهرة على أيدي عناصر من قصر الملك". (جرادات، 2006).

ويقول الإمام حسن البنا في رسالة يوضح بها الأفكار التي بني عليها نهج الإخوان المسلمين:

"نريد أولا بناء الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته وفي عمله وتصرفه فهذا هو تكويننا الفردي ، ونريد بعد ذلك البيت المسلم في فكره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه ونحن لهذا نعني بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعني بالطفولة عنايتنا بالشباب، وهذا هو تكويننا الأسري. و نريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضاً، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت ، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تنتشر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمراكز

والحواضر والأمصار ،لا نألو في ذلك جهدا ولا نترك وسيلة ، ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود هذا الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر من قبل. ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإسلام و لا يستمد منه، و سنعمل على إحياء النظام الإسلامي بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام. ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطنا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية وأضاعت وحدته المطامع الأوربية ، ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ولا نسلم بهذه الاتفاقات الدولية، التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين، وكل شبر ارض ، فيه مسلم يقول: لا اله إلا الله هو وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره و إنقاذه وخلاصه وضم أجزاءه بعضها إلى بعض. فإن العقيدة الإسلامية توجب على كل مسلم قوي أن يعتبر نفسه حاميا لكل من تشربت نفسه تعاليم القرآن . فلا يجوز في عرف الإسلام أن يكون العامل العنصري أقوى في الرابطة من العامل الإيماني. والعقيدة هي كل شيء في الإسلام ، وهل الإيمان إلا الحب و البغض؟ و نريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حينا من الدهر و دوى فيها صوت المؤمن بالتكبير و التهليل ، ثم أراد لها نكد الطالع أن ينحسر عنها ضياؤه فتعود إلى الكفر بعد الإسلام . فالأندلس و صقلية و البلقان وجنوب إيطاليا وجزر بحر الروم، كلها مستعمرات إسلامية يجب أن تعود إلى أحضان الإسلام. ويجب أن يعود البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر بحيرتين إسلاميتين كما كانتا من قبل. ولئن كان السينيور موسوليني يرى من حقه أن يعيد الإمبراطورية الرومانية، وما تكونت هذه الإمبراطورية المزعومة قديما إلا على أساس المطامع والأهواء, ف إن من حقنا أن نعيد مجد الإمبراطورية الإسلامية التي قامت على العدالة والإنصاف ونشر النور والهداية بين الناس.
(البنا، 1941).

وبدأت جماعة الإخوان المسلمين تفاعلها السياسي فعليا منذ ثلاثينيات القرن العشرين وصارت من الجماعات الرسمية في العام 1939م ومنذ العام 1947م عمل مؤسس الحركة على تأسيس فروع للحركة في الأردن وفلسطين، وقد شارك الإخوان في حرب 1948م وقام الملك فاروق في حينه بحل الجماعة. (جرادات، 2006).

إلا أن دخول الإخوان المسلمين معترك السياسة لم يكن بالشيء البعيد فقد تواترت الأمور ما بين العمل الاجتماعي الإصلاحي والعمل السياسي بحسب الظروف السياسية وقد كان العمل الإصلاحي والاجتماعي سمة واضحة من سمات الإخوان المسلمين في كل مكان تقريبا وتحديداً

في مصر والأردن وفلسطين. لقد دخل الإخوان في مصر معترك السياسة منذ النظام الملكي ولكن مع رؤية إصلاحية له بدون طرح نفسه كبديل له، إلا أن التطورات السياسية اللاحقة ومقتل الإمام البنا ومن ثم الضربات التي وجهت للجماعة في عهد الرئيس عبد الناصر بعد اتهامه للإخوان بمحاولة اغتياله في المنشية عام 1954م أدى إلى قرار الحركة العودة إلى التقاليد الإصلاحية، ولكن تمت عملية تصفية تامة للتنظيم الخاص بعدما ظهر فكر سيد قطب المتشدد في الستينيات والذي اعتبر النظام السياسي نظام جاهلية ، وغير شرعي. و من بعده جاءت تيارات أكثر تشددا منه مثل تيار " التكفير والهجرة " الذي اعتبر النظام و المجتمع تعبيرا عن الجاهلية، كما ظهرت فيما بعد تيارات جهادية تدعو إلى تغيير النظام السياسي الذي اعتبرته جاهلي، إلا أن حركة الإخوان المسلمين في مصر نأت بنفسها عن ذلك التوجه الراديكالي معتبرة نفسها قوة سياسية إصلاحية وليست راديكالية. (حبيب، 2006).

ولكن وبعد وفاة الرئيس عبد الناصر في عام 1970م كان هناك الآلاف من الإخوان في معتقل "طره" السياسي حيث قام خلفه الرئيس أنور السادات بإطلاق سراحهم جميعاً ، وقد شهدت هذه الحقبة الكثير من التداعيات حتى مقتله في العام 1981م على يد خالد الاسلامبولي أحد أفراد الحركات الإسلامية الراديكالية المتشددة.

يقول الكاتب سعد هجرس : " الرئيس أنور السادات بد أ عهده بإطلاق سراح جميع الإخوان المسلمين المعتقلين وعاد الحوار بين الطرفين من خلال قنوات متعددة ، ثم زادت حرارة هذه العلاقات تدريجيا حيث لجأ السادات إلى التيارات الدينية بما فيها (الإخوان المسلمين) واستخدامها بل والتحالف معها لمواجهة المعارضة الليبرالية واليسارية المتزايدة ضد حكمه". (هجرس ، 2006).

ومما يستحق الذكر أنه في ظل ما أطلق عليه شهر العسل بين الحكومة في عهد الرئيس السادات وما بين الإخوان المسلمين استعادت مصر علاقتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة بعد انقطاعها عام 1967م واشتركتا معاً في مؤتمر جنيف للسلام.

وفي العام 1975م استأنفت الولايات المتحدة معونتها لمصر بعد 8 سنوات من الانقطاع. (www.forum.amrkhaled.net)، وفي نوفمبر من عام 1977م قام الرئيس أنور السادات برحلته الشهيرة للقدس وقام الرئيس جيمي كارتر بحضور مفاوضات السلام ما بين مصر وإسرائيل في كامب ديفيد في سبتمبر 1978م ثم معاهدة السلام بين الجانبين في مارس 1979م. (كارتر، 2006).

ومن الطبيعي أن ذلك أدى إلى معارضة لسياسة السادات حيث تم اعتقال عدد كبير من الإخوان بالإضافة إلى قوى معارضة أخرى فيما سمي قرارات 5 سبتمبر 1981م. (تمام، 2006). إلا أنه وفي أكتوبر من العام نفسه وفي عرض عسكري احتفالا بذكرى انتصارات أكتوبر قام أحد الإسلاميين المتشددين باغتيال الرئيس السادات. (كارتر، 2006).

وبحسب الحيثيات السابقة فإن العلاقة المصرية الأمريكية الإسلامية في الفترة ما بعد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية دخلت مرحلة جديدة، وذلك بعد الصدمة التي سببها اللجوء للاغتيال السياسي للسادات بسبب توجهاته الجديدة ، وقد دشن ذلك عهد جديد ، ويصف الدكتور كمال حبيب في كتابه "تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية" الفترة التي تلت اغتيال السادات وتولى الرئيس حسني مبارك فيقول:

"مثلت الثمانينيات سنوات للهدوء بين النظام السياسي الجديد وبين الحركة الإسلامية التي كانت تسعى لتأمل وتقييم ما حدث وكانت هناك أسباب عديدة وممكنة لتجنب المواجهة التي جاءت في عقد التسعينيات والتي كانت مواجهة وحشية لم تعرفها مصر طوال تاريخها، ربما منذ عصر الفراعنة لكن أوهاماً لدى الحركة الإسلامية الجهادية قادتها لإمكان تحقيق الحسم العسكري مع النظام المصري عبر القوة العسكرية والذي دفعها لذلك في تقديرنا هو انفتاح الجبهة الأفغانية في هذا التوقيت ، حيث شهدت هذه الجبهة امتلاك الحركات الجهادية لخبرات مذهلة ، كما أن الحركات الجهادية اعتبرت أفغانستان أرضاً إسلامية محررة يمكن أن تكون أرضاً منطلقاً للتغيير. وعرف عقد التسعينيات مواجهة مفتوحة ذات طابع مصيري بين الدولة والحركات الجهادية ، فالحركات الجهادية نفذت عمليات ذات طابع مروع والدولة بدأت تستجمع أدوات القمع وتستعمل أدوات المواجهة، وعرفنا سياسة تجفيف المنابع والهجوم على الدعو ة وحصارها وتغيير مناهج التعليم الديني وشن حملات إعلامية مروعة. (تمام، 2006).

ومن هنا كانت مبادرة وقف العنف التي دشنتها الجماعة الإسلامية والتي كانت الفيصل الأهم في المواجهة مع النظام المصري ، ثم قرار وقف جميع العمليات العسكرية بما يشبه الإجماع بين قادتها. كما أن تنظيم الجهاد المصري كان قد قرر أن يوقف عملياته العسكرية عام 1995م بعد النتائج الكارثية التي قادت إليها محاولة قتل رئيس الوزراء المصري في ذلك الوقت عاطف صدقي. وهنا يقول حبيب إنه" ومنذ فوز الإسلاميين في الجزائر عام 1991م حدث ما يمكن أن يطلق عليه تحول في الإدراك السياسي لشخص مبارك ولأركان حكمه فيما يتصل بقواعد اللعبة

القديمة والتي كانت تقبل الإخوان كتيار إسلامي معتدل في مواجهة التيارات الجهادية التي كانت تستخدم القوة المسلحة في مواجهة النظام السياسي المصري" (حبيب، 2006).

وبشكل عام فإن الجماعة في مصر توجهت لدخول الانتخابات البرلمانية وخاضت بالفعل انتخابات العام 2000م والعام 2005م كمستقلين لتفوز فوزاً كبيراً بثماني وثمانين مقعداً بالبرلمان علماً بأن الجماعة قد خاضت الانتخابات منذ بداية الثمانين وإلى في الحقل النقابي والبرلماني " حيث خاضوا انتخابات عامي 1984م، 1987م التشريعية وحققوا نتائج طبية، كما نجحوا ديمقراطياً في السيطرة على أكثر من نقابة مهنية في مصر طوال عقد الثمانين وإلى، وعادوا مع بداية الألفية الثالثة وتواجدوا بقوة في نقابة المحامين، ونجح لهم عنصران في نقابة الصحفيين ". إلا انه مازال وضع الإخوان المسلمين في مصر غامضاً ومثيراً للحيرة والجدل، فالجماعة ليست شرعية ولا تتمتع بوضع قانوني ورغم ذلك فازت ب . (88 مقعداً) في الانتخابات التشريعية عام 2005م وقد ظهر من طريقة إدارتها للانتخابات الأخيرة في 2005م قدراتها العالية على التنظيم وكفاءتها المميزة. (الشوبكي، 2006).

والجماعة الإسلامية في مصر هي أكبر الأحزاب المعارضة وهي المرشح الرئيسي للفوز بالحكم في حالة ما تم رفع الحظر عنها ودخلت الانتخابات سواء الرئاسية أو البرلمانية بشكل شرعي إذ للجماعة قاعدة عريضة جداً بسبب خدماتها الاجتماعية ومؤسساتها المدنية الفاعلة (موقع اخواني). ولكن في ظل كل هذه التحولات والتجاذبات ما بين السلطة والإخوان المسلمين في مصر وفي ظل العلاقات المصرية الأمريكية التي أقل ما يمكن أن توصف بالمتميزة يطرح التساؤل الهام نفسه، **ما هو موقف الإخوان في مصر من السياسة الأمريكية؟ و هل هناك حوار بين الجماعة وأي جهات أمريكية ؟ وما هي توجهات الإدارة الأمريكية بالنسبة للجماعة أخذا في الاعتبار أن الولايات المتحدة لا تضع الجماعة على لائحة الإرهاب وتدرس إمكانية التعامل مع الإسلاميين الوسطيين لاعتبارات كثيرة ولكن بدون أن ننسى أن الجماعة محظورة قانونا في مصر** . (www.inciraq.com,2007) . أما بالنسبة للشق من التساؤل الخاص بموقف الإخوان من الإدارة الأمريكية ومن الحوار فقد ألقى الكثير من الضوء عليه القطب الإخوان ي البارز الدكتور عصام العريان العضو السابق من جماعة الإخوان بالبرلمان المصري في حوار أجري يوم 2004/3/6م لمصلحة جريدة الشرق الأوسط. وقد قام بمحاورته الكاتب حسام تمام وقد قال السيد عصام العريان في معرض رده على التساؤ ل حول موقف الجماعة من السياسة الأمريكية أن الإخوان ضد سياسات الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بفلسطين والعراق ومجمل الأوضاع العربية والإسلامية, وأنهم ضد الإدارة الأمريكية الحالية لأنها تبنت موقف شارون (رئيس وزراء إسرائيل السابق و من القادة الإسرائيليين المتهمين بعدد غير محدود من الجرائم

ضد الفلسطينيين) من القضية الفلسطينية وتعتمد أجندة لاضطهاد العرب والمسلمين في أمريكا, وأنهم أي الإخوان يرحبون بأي حوار مع الشعب الأمريكي ونخبه ومراكز التفكير فيه لأنه يهدف في النهاية لخلق جسور مشتركة للتفاهم حول أوضاع تهم أمريكا والعالم العربي والإسلامي وتؤثر في مجمل أوضاع العالم ... وأنهم مع التحاور والتفاهم والتعاون مع الثقافات المختلفة بما فيها الثقافة الأمريكية من أجل خير الإنسانية.

وحين سئل حول رفض ممثلي الحركة لقاء مساعد وزير الخارجية الأمريكي في القاهرة الذي حضرته قوى سياسية أخرى أجاب أن موقف الإخوان الثابت والذي أعلنه المرشد هو أن الحكومات هي التي تتفاوض مع الحكومات.وأكد على أن حركات المقاومة ممكن أن تتعامل مع أمريكا بل أنه يعتقد أن التفكير الأمريكي يحترم المقاومين أكثر من التابعين. كما نفي عصام العريان الأنباء التي سربت في تلك الفترة عن لقاءات مع مسئولين أمريكان ، وأكد لقاء وحيد له مع أحد سكرتارية السفارة الأمريكية بالقاهرة رفض أن يتكرر. علما بأن الإخوان يقبلون حضور لقاءات وندوات تنظمها مؤسسات بحث أمريكية ، وقد أكد العريان في اللقاء نفسه أن الأجندة الأمريكية لا تعرف إلا مصالح أمريكا الخاصة وأن الإخوان يريدون من أمريكا شيئاً واحداً وهو أن تحترم ثقافة وإرادة الشعوب الأخرى وألا تسعى لفرض ثقافتها وهيمنتها وألا تمتص خيرات هذه الشعوب لمصلحة رفاهية المواطن الأمريكي.

الإخوان ومبادرة الإصلاح:

إن جماعة الإخوان في مصر التي تعلن رفضها للمواقف الأمريكية أطلقت مبادرة للإصلاح في مصر يوم 3 مارس 2004 تحت عنوان "مبادرة الإصلاح السياسي" وهو التوقيت الذي تزامن مع المبادرة الأمريكية للإصلاح التي عرفت "بمبادرة الشرق الأوسط الكبير " علماً بأن هذه المبادرة الإخوانية نفسها قد أعلنت منذ العام 2000م كبرنامج انتخابي لأحد أعضاء الإخوان في الانتخابات البرلمانية ولم ينتبه إليها أحد.

وقد أكدت المبادرة الإخوانية على هدفين هامين: الأول داخلي وفيه مطالبة بإصلاحات داخلية وهو يتماشى مع ما جاءت به مبادرة الشرق الأوسط الجديد الأمريكية والثاني كان رفض وتصدي للتدخل الأمريكي في الشئون المصرية الداخلية وذلك ينسجم مع موقف الحكومة الرافض للتدخلات الأجنبية. ولقد أثار التساؤلات حول هذا الموضوع الكاتب حسام تمام في كتابه تحولات الإخوان المسلمين من خلال لقاءات مع قادة من الجماعة. وقد ألمح في تساؤلاته إلي أن الإخوان في مصر استغلوا الموقف الأمريكي الداعي إلى الإصلاح الداخلي في مصر ورفض الحكومة

المعلن لهذا الطرح في حينه والذي هو مطلب إخواني أصلا للحصول على مكتسبات للجماعة في الداخل و الخارج. وقد ارتأى الباحث التركيز على هذه المبادرة لما فيها من دلالات هامة على توجهات الإخوان في مصر. ولقد عالج الكاتب حسام تمام موضوع هذه المبادرة في كتابه تحولات الإخوان المسلمين بشكل ممتاز فهو يقول أنه في يوم الأربعاء 3 مارس 2004م أعلن الإخوان المسلمون ما أطلقوا عليه مبادرة الإصلاح السياسي و التي انشغل الجميع بتفاصيلها ومضمونها وأغفلوا أهم ما فيها وهو التوقيت الذي تزامن مع المبادرة الأمريكية للإصلاح التي عرفت بمبادرة الشرق الأوسط الكبير. وقد صدرت وثيقة المبادرة الاخوانية مشابهة لأبعد حد للبرنامج الانتخابي لمرشحي الإخوان في انتخابات برلمان 2000م وقد علّق القيادي عصام العريان على ذلك بأن سبب المبادرة وتوقيتها يعود إلى العجز العربي أمام الهجمة الأمريكية، وأن الشارع العربي خائف من أن يتم فرض تغييرات على الشعوب العربية سواء بالاحتلال أو بالضغوط السياسية والاقتصادية، وأنها أي المبادرة موجهة في المقام الأول ضد التدخل الخارجي لفرض إصلاحات على الداخل؟ و في المقام الثاني للحكومات لكي تتبنى خطة جدية للإصلاح وموجهة كذلك للقوى السياسية الأخرى لتلتف حول المتفق عليه من بنودها، وللنخب السياسية والفكرية لكي تدرسها وتقول رأيها، فيها ثم للشعوب لتتبناها في خطة عمل، وفي داخل الشعوب فهي موجهة كذلك للإخوان أنفسهم لينطلقوا بها بين الناس لأن الذين يبشرون بالحل الأمريكي المستورد يهدمون آخر الحصون داخل الأمة ، وقد اعتبر السيد عصام العريان أن الإخوان هم طليعة المقاومة وعليهم دعوة الناس للالتفاف حول مشروع للمقاومة. (تمام، 2006).

وعلى الرغم من نفي عصام العريان أي توجهات لمغازلة الأمريكان أو الحكومة من خلال هذه المبادرة إلا أن الحقيقة الحاصلة هي أن مراكز الأبحاث الأمريكية كانت قد أصدرت تقارير ومنها تقرير راند (مؤسسة بحثية أمريكية تابعة للكونغرس) في فبراير 2004م أي قبل شهر من إعلان مبادرة الإصلاح الإخوانية المذكورة و فيها توجه لنبذ الإسلاميين المتعصبين والتعامل مع المعتدلين". (www.alokab.com,2007)

وقد أكد المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر السيد مهدي عاكف بتاريخ 2004/3/6م لمصلحة جريدة أخبار الخليج الصادرة بالإنجليزية في معرض تعليقه على مبادرة الشرق الأوسط الجديد أن الإخوان يدرسون كل شيء بما فيه مبادرة الشرق الأوسط الأمريكية وأن المبادرة أتت بثلاث ة محاور "الديمقراطية والمعرفة والمرأة ، واعتبر السيد مهدي عاكف أن ديمقراطية أمريكا ديمقراطية مصالح ليست ديمقراطية احترام شعوب ، وبالنسبة للمعرفة والعلم والتكنولوجيا والثقافة أكد عاكف على أن المسلمين أهلها و أولى بها مع أن ها تأتي من الداخل وفي توافق مع القيم والدين الإسلامي. بينما ير ى السيد مهدي عاكف أن المرأة لا ينقصها في

الدين الإسلامي شيء ، وأن التحرر على نموذج المرأة الغربية أو امرأة هوليود التي تجردت من إنسانيتها وتجردت من دينها وأصبحت جسداً يلهو به الناس مرفوض.. وهنا قال مهدي عاكف أيضاً : "إنه طالما كانت أمريكا منحازة هذا الانحياز المطلق إلي الظلم وإلى الإجرام فالإخوان يرفضون كل شيء ، وأنهم لم ولن يتحاوروا مع القوى السياسية المختلفة داخل أمريكا "، مع أن جهات حكومية أمريكية ألمحت إلى رغبة حقيقية في التحاور مع الإخوان مؤكدا أنه من غير الممكن محاورة حكومات إلا من خلال الحكومة المصرية مع إمكانية المحاورة مع أي مركز بحوث أو عالم من العلماء ، أو ندوة من الندوات فيها أمريكان ويرجع الكاتب حسام تمام أخذ الجماعة هذا الموقف تبعاً لأنها جماعة غير شرعية في مصر.

إلا أن الجميع يعلم أن مراكز البحوث الأمريكية ما هـ و إلا جزء لا يتجزأ من القرار السياسي الأمريكي، وقد لاحظت الباحثة أن السيد عاكف لم يعمم هذا الموقف على الحركات الإسلامية في كل العالم على اعتبار أن لكل بلد خصوصيته ، فحين سأله الكاتب حسام تمام عن موقف إخوان العراق ورأيه في دخولهم مجلس الحكم الذي ترعاه أمريكا وهل أنهم درسوا الموقف ورأوا أن المصلحة في التعاون مع أمريكا فقرروا الدخول في المجلس أجاب السيد عاكف أن: "أهل مكة أدرى بشعابها، وأن البلاء الموجود فيه العراقيون هم أدرى به وهم أقدر الناس على التعامل معه وأن الموقف من أمريكا تحدده كل بلد حسب ظروفها, مما يعني أن هناك مرونة من الجماعة في مصر بالنسبة لمواقف الحركات الإسلامية الأخرى المنبثقة عن الإخوان من التعامل مع أمريكا وهذا طبعاً ينطبق على الجميع بما فيها الإخوان الأردنيين حزب العدالة الإسلامي التركي وحركة حماس في فلسطين. و لكن لم يعني ذلك في أي وقت من الأوقات فك ارتباط ما بين تلك الحركات بل العكس في كثير من الحالات." (حبيب، 2006).

التحول في خطاب الإخوان نحو الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية :

استمر قادة الإخوان المسلمين في مصر بتأكيد نفس التوجه من الحوار والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية حكومة وشعباً ولكن الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين في مصر قال في مقابلة مع عبد الرحيم علي يوم 2005/4/17م أي بعد عام من اللقاءين السابقين : "بأنه لا يوجد أي علاقة مباشرة ولا غير مباشرة بين الإخوان والأمريكان كإدارة وحكومات متعاقبة، ولكن هناك مقابلات مع أكاديميين وصحفيين وباحثين بين الحين والآخر، وأن الحوار مع أي جهة ليس عيباً ما دام تضبطه قواعد معينة هدفها في النهاية توجيهية ليكون في مصلحة الوطن، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام تحاور مع الكفار والمشركين مع قناعة الإخوان بأن الحوار مع الأمريكان ليس له فائدة ولا مصلحة لمصر فيه الآن، وأن ذلك هو السبب الرئيس في رفض الإخوان للحوار مع أمريكا مع نفي وجود أي سبب آخر منوها بان الأعذار سالفة الذكر من أن الحوار يجب أن يكون بواسطة الخارجية المصرية فهي مسائل شكلية يقصد بها درء الشبهات ليس أكثر. لقد أكد أبو الفتوح أن ما يضبط الحوار مع الأمريكان أو غيرهم هو أن لا يكون في هذا الحوار تعدي وتطاول على الثقافة والحضارة والمفاهيم والقيم المصرية وأن يتم الحوار في إطار وطني لأنه سيناقش مصالح ومستقبل الوطن بكامله فلا تنفرد به قوى سياسية دون غيرها ، وأن يتم في إطار جهة وطنية لا يستثنى منها النظام ذاته، مضيفا أن هذه الضوابط جميعها غير متوفرة مما يستدعي من الإخوان رفض الحوار مع الإدارة الأمريكية. (أبو الفتوح، وعلي، 2005).

و ترى الباحثة أنه بالتمعن في رد الدكتور أبو الفتوح نلمس مؤشرات تغير وانفتاح نحو الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث أنه بالمقارنة مع موقف المرشد العام للجماعة السيد محمد مهدي عاكف في 3 مارس 2004م والسيد الدكتور عصام العريان العضو السابق عن جماعة الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري يوم 6 مارس 2004م. نرى أن الدكتور أبو الفتوح يجعل موضوع المصلحة الوطنية مدعاة للحوار من عدمه، وهذا يعتبر زحزحه للموقف السابق برفض الحوار مع الحكومات والجهات السياسية وقصره فقط على مراكز البحث والتفكير والخبراء والعلماء والباحثين، أخذاً في الاعتبار التوافق بين مؤسسات صنع القرار ومراكز البحث والتفكير في أمريكا وحيث أنه من المستبعد أن قادة الجماعة ومسئوليها في مصر لا يعرفون ذلك قد يفهم البعض مواقف الجماعة هذه على أنها مؤشر لبرجماتيتها ودورانها في فلك مصالحها الخاصة أولاً وأخيراً. وقد تزامن هذا التصريح للدكتور أبو الفتوح يوم 2005/4/17م مع موقف الإدارة الأمريكية ممثلة بوزيرة خارجيتها كونداليزا رايس من حيث قبولها الحوار مع الإسلاميين.

نصل الآن للتساؤل الهام الذي سنحاول الإجابة عليه, ماذا عن الموقف الأمريكي من الجماعة في مصر؟ وهل هناك فعلا حوار أو علاقة ما بينهما؟

قبل الدخول في شرح الموقف الأمريكي من الإخوان في مصر تود الباحثة أن تشير إلى **ثلاث محاور هامة** ساعدت في بلورة الوضع الجديد في التعامل مع الجماعة وكيفية استخدام الجماعة له.

أولاً: هجمات 11 سبتمبر 2001م على مركزي التجارة العالميين في نيويورك والهجوم على البنتاجون كان ت الحدث الأبرز والأهم والذي لفت نظر الأمريكان إلى أهمية التعامل مع الإسلاميين كمفتاح للسيطرة على الإرهاب وبالذات بعد أن أعلنت الجهات الأمريكية ذات الاختصاص أن منفذي الهجمات جاؤوا من أكثر بلدين لهما علاقات مع الأمريكيين وهما السعودية ومصر. (مسعد، 2002).

ثانياً: توافق المصالح بشكل أو بآخر ما بين الإخوان والأمريكان في الدعوة إلى الإصلاح في الوطن العربي حيث تعرض نظام الرئيس حسني مبارك بعد الحادي عشر من سبتمبر لضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية لدعم الديمقراطية في الشرق الأوسط ، وقد واجه النظام المصري ضغوط متزايدة لتنفيذ الإصلاح علماً بأن مصر هي ثاني أكبر دولة تتلقى المساعدات الأمريكية بعد إسرائيل، وبالتالي وباعتبار أن الإخوان المسلمين هم أقوى أحزاب المعارضة فلم يعد بإمكان الولايات المتحدة تفاديهم ، ولم يغفل الإخوان ذلك وسنرى كيف ازداد التوجه الأمريكي للتعامل معهم فيما بعد وبالذات منذ فوز الإخوان بحوالي (88 مقعداً) في البرلمان في العام 2005م. مع عدم نسيان حالة الاحتقان الكبيرة في الشارع المصري ضد نظام الحكم وضد الفساد, ولقد تم التأكيد علي ذلك مؤخرا و علنا إبان زيارة كونداليزا رايس لمصر في يونيو 2006م. وقد نشرت وكالة أنباء القاهرة أن وزيرة الخارجية الأمريكية استهلت زيارتها إلى الشرق الأوسط بممارسة ضغوط على القاهرة بصدد قضية الإصلاح السياسي والديمقراطية في مصر والشرق الأوسط، وحثت الولايات المتحدة مصر في هذا الإطار على الاضطلاع بدور رائد في الإصلاح الديمقراطي في المنطقة. وكانت واشنطن قد انتقدت القاهرة عدَّة مراتٍ هذا العام بشأن سجلِّها في مجال حقوق الإنسان، وحملة القمع التي تشنُّها الحكومة المصرية على المعارضة السياسية والقوى الوطنية الرامية إلى تفعيل الإصلاح السياسي والتغيير الشامل في مصر. (وكالة رويترز للأنباء ووكالة أنباء القاهرة يونيو 2006).

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس أنَّها ناقشت مسألة الإصلاح الديمقراطي مع نظيرها المصري أبو الغيط يوم الثلاثاء 2006/10/3م في القاهرة، وكرَّرت موقف واشنطن القائل

بأنَّها تتوقع أنْ تقود القاهرة– كإحدى أوثق حلفاء واشنطن في الشرق الأوسط– الطريق إلى الديمقراطية في المنطقة وأن الولايات المتحدة ستواصل التحدث عن أهمية الديمقراطية وأهمية أن تقود دولةٌ عظيمةٌ مثل مصر التحرك إلى الديمقراطية في هذه المنطقة، وأشارت إلى أنَّ الولايات المتحدة "تنتظر الكثير من أصدقائها" وتَعتبر مصر صديقًا."
.(www.ikhwanonline.com,2007)

ثالثا: ظهور الإخوان كقوة لا يستهان بها بعد المظاهرة الأخيرة التي قامت بها الجماعة في القاهرة ومحافظات أخرى في مصر يوم 2005/5/4م والتي بالرغم من عدم حصول الجماعة على تصريح من السلطة للقيام بها نفذتها ورفعت فيها شعارات محددة ضد قانون الطوارئ وضد الفساد وطالبت بالإصلاح وعدم التدخل الخارجي ورفعت شعار أن الأقباط أبناء الأمة. وهي بذلك مرة أخرى ظهرت بمظهر اللاعب الرئيسي الذي لا مجال لإغفال وجودة لا داخليا ولا خارجياً. (عرفة، 2005).

وقد وضعت الجماعة نفسها بمنأى عن الأحزاب المعارضة الأخرى مثل حزب كفاية المصري المعارض الذي قام بمظاهرة سابقة رفع فيها شعارات قوية ضد الحكومة ومن ضمنها رفض التجديد لحسني مبارك ورفض توريث ابنه جمال للحكم والمطالبة بالتغيير الشامل. وبالتالي رأى المراقبون السياسيون أن الحركة تسير بخطة محكمة نحو هدف محدد. وبحسب جريدة الشرق الأوسط ليوم 2005/5/5م فإن هناك غزل واضح ما بين الحكومة وحركة الإخوان حيث اتسم التعامل من الحكومة بالتساهل إلى حد ما رغم اعتقال عدد من المتظاهرين."وبحسب الجريدة فإنه من الغريب أن مظاهرات الإخوان لم تشهد تضييقا أمنياً من قبل قوات الأمن على المتظاهرين كما حدث في المظاهرات التي دعت إليها الجماعة في 27 مارس الماضي أمام مجلس الشعب مما أعطى دلالة لقبول تظاهرات الإخوان التي رفعت شعارات تطالب بالإصلاح غير أنها رفضت التدخل الخارجي". (الشرق الأوسط، 2005).

ويقول السيد الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان في مقابلة مع شبكة إسلام أون لاين أجراها عبد الرحيم علي يوم 2005/4/17م : "إن الإدارة الأمريكية ومنذ عام تقريباً أكدت عدم ممانعتها من وصول الإسلاميين للسلطة ، وقد قال السيد ريتشارد هاس (Richard Hass) مخطط الشئون الدولية بوزارة الخارجية الأمريكية هذا الكلام في محاضرة منذ عدة شهور. الأمر الثاني والأهم من كلام هاس أن أمريكا تعاملت منذ أكثر من ثلاث سنوات مع فصيل إسلامي في تركيا وهذا كلام عملي بعيداً عن النظريات والتصريحات

الصحفية وكان هذا دليلاً لا يقبل الشك على أنهم يستطيعون أن يتعاملوا بطريقة أو بأخرى مع فصيل إسلامي ديمقراطي" (أبو الفتوح، وعلي، 2005).

إذاً يأتي التساؤل المنطقي التالي: هل صعود الإسلام السياسي في شتى دول المنطقة وزيادة الدعم الشعبي للإسلاميين هو الذي جعل الولايات المتحدة تحاول أن تبدأ حواراً مع جماعة الإخوان في مصر كونها دولة عربية رائدة ومن دول المواجهة مع إسرائيل ؟ أم أن الإسلاميين بدؤوا بمغازلة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الضغوط الهائلة التي تعرضت لها جماعة الإخوان المسلمين في مصر والعالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ وللإجابة على هذا التساؤل سنحاول الباحثة تتبع ما تعلنه أوساط صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ومقارنة الأحداث من قبل الطرفين أخذا في الاعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية ما فتئت تغير تعاملاتها ومواقفها مع مختلف الأطراف تبعاً لمصالحها ومنها موقف الإدارة الأمريكية من المجاهدين الإسلاميين في أفغانستان إبان الحرب الباردة والموقف من طالبان بعد الحادي عشر من سبتمبر، وكذلك الموقف الأمريكي من ليبيا والتي أعيد التعامل الدبلوماسي معها كاملاً علي الرغم من التقرير الدولي الذي أكد استمرار إدراجها على قائمة الإرهاب. (جريدة الرياض اليومية، المجالي، 2006).

أما بالنسبة للإخوان فهم أيضا يتبعون مصالحهم فقد قال السيد أبو العلا ماضي, وهو احد القادة السابقين في قيادة الإخوان في مصر قد انشق عنها ليؤسس حزب الوسط الذي لم يتم الموافقة عليه من الدولة حتى الآن, إن الإخوان المسلمين قد يخفون كثير من الحقائق من أجل الحفاظ على لحمة صفوفهم. ويقول أبو العلا " إن قيادة الإخوان المسلمين من أهم قواعدها عدم إعلان الخلافات الداخلية والحرص على التكتم عليها حتى لو اضطرت قيادات كبيرة في الجماعة إلى الكذب على الرأي العام ". (تمام، 2006). وذلك يعني أن الجماعة وببساطة قد لا تعلن أمورها الداخلية وقد تعلن أشياء ليست بالضرورة هي الموقف النهائي للحركة إذا ما كان عليه خلافات داخلية . وبكلمات أخرى فإن المرء قد يفاجأ في المستقبل بأنباء قد تكون مذهلة عن حوارات أو اتفاقات قد تكون تمت بين الإخوان والإدارة الأمريكية ولم يعلن عنها بعد.

موقف الولايات المتحدة من إسلاميي مصر :

أما عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من إسلاميي مصر فإنه وفي لقاء أجراه الصحفي محمد المنشاوي في سبتمبر أيلول 2005م مع السيد جون الترمان Jon Alterman وهو من أكثر الخبراء الأمريكيين دراية بتفاصيل الحياة المصرية قال السيد ألترمان:
"من الصعب تخيل ديمقراطية في الشرق الأوسط مع استمرار تهميش القوى السياسية الإسلامية ، ومن الطبيعي أن يشارك الإخوان المسلمون في العملية السياسية في مصر". (تقرير واشنطن Taqrir Washington، 2005).

ومن المعروف أن مراكز الفكر الأمريكي لها وزنها وثقلها وأن كذلك مفكرين أمثال دانييل بيبس Daniel Pipes أو صامويل هنتنجتون Samuel Huntington ومئات غيرهم لهم بصمة واضحة على القرار الأمريكي وقد استمر هذا الوضع حتى بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
ويقول عمر حمزاوي خبير دراسات الشرق الأوسط بمؤسسة كارينجي للسلام العالمي بواشنطن لشبكة إسلام أون لاين في مقالة بتاريخ 2005/6/5م عنوانها " الغرب والحركات الإسلامية: إيقاعات أنغام مركبة: " إن الموقف الأمريكي من الحوار مع الإسلاميين منقسم إلى قسمين، هما: الرافضين وعلى رأسهم ديك تشيني، والمؤيدين وعلى رأسهم وزيرة الخارجية كوندااليزا رايس".

أمابالنسبة للموقف الأوروبي من الحوار مع الإسلاميين فيقول د/ حمزاوي:
أما حكومات الاتحاد الأوروبي وهي تسعى منذ فترة طويلة للانفتاح على مختلف القوى السياسية والمجتمعية العربية في سياق الشراكة الأورمتوسطية، فقد حسمت أمرها بعد نقاشات مكثفة ودعت رسمياً في نهاية الشهر الماضي للحوار مع الحركات الإسلامية المعتدلة انطلاقاً من أهميتها في مجتمعاتها واقتناعها بحقيقة التزامها بقواعد اللعبة الديمقراطية أن سمح لها بالمشاركة في الحياة السياسية. إلا أن المهم هنا هو أن الدول الأوروبية وضعت العديد من الخطوط الحمراء على توجهها هذا أهمها اشتراط موافقة الحكومات العربية على حوار الأوروبيين مع الحركات الإسلامية وضرورة أن يتم ذلك في سياقات شرعية معلنة. تعني هذه الشروط عملياً أن للحكومات العربية حق الاعتراض والرفض إن رغبت وهو ما يفرغ التوجه الأوروبي الجديد من الجزء الأكبر من جرأته المتوهمة على الرغم من ذلك تبقى الأهمية الدبلوماسية لإعلان الاتحاد الأوروبي رسمياً عن كون الإسلاميين المعتدلين شركاء محتملين له، وهو ما يوفر غطاءاً دولياً غير مسبوق لمطالبات الإسلاميين بالمشاركة في الحياة السياسية في دولهم" (حمزاوي، 2005).
هذا الأمر بالنسبة للموقف الأوروبي من الإسلاميين والذي كان وما زال حتى تاريخ إعداد هذا البحث أقرب إلى الوسطية والاعتدال في التعامل مع الأحزاب والجماعات الإسلامية خلافاً

للموقف الأمريكي الذي يتسم بالتشدد ويتراوح ما بين الرفض والقبول بحسب المصالح الأمريكية في المنطقة العربية من جهة والمصالح الإسرائيلية من جهة أخرى، وقد أعلن الدكتور أحمد يوسف مستشار رئيس الوزراء إسماعيل هنية في حكومة الوحدة الفلسطينية مؤخرا لوكالة الأنباء المحلية "معا" أن هناك جهات أوروبية تسعى لتكوين مجال سياسي لحماس في الغرب وهذا مؤشر على الموقف الأوروبي (وكالة أنباء معا, 2007/10/3).

ولكن بالنسبة للموقف الأمريكي من الإسلاميين بشكل عام فقد تراوح ما بين رغبة الأمريكيين بالتعرف على طبيعة الحركات الإسلامية والرغبة الأمريكية في تحسين صورتها وبالذات بعد موجة الكراهية التي سادت فيما بعد الحرب على العراق وأفغانستان إضافة إلى ممارسة الضغوط على النظم العربية القائمة لتقديم تنازلات جديدة. وينطبق هذا الأمر إذا ما أخذت خصوصية المصلحة الأمريكية مع كل حالة على حدة. وبالنسبة للإخوان في مصر نؤكد مة اخرى على تصريحات السيدة كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية التي قالت أنها لا تخشى من وصول تيارات إسلامية للسلطة مما يشير بوضوح إلى تغير في سياسة الرئيس بوش التي اعتمدت منذ البداية على معاداة الإسلام والإسلاميين وبالذات بعد أحداث سبتمبر وقد قال ريتشارد هاس مدير إدارة التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية: "إن الولايات المتحدة لا تخشى وصول تيارات إسلامية إلى السلطة لتحل محل الأنظمة القمعية العربية التي تتسبب بتكميمها للأفواه في اندلاع أعمال الإرهاب شريطة أن يصل عن طريق ديمقراطي وأن تتبنى الديمقراطية كوسيلة للحكم "، حيث يعتقد الكاتب الصحفي طارق ديلواني أن حماس والإخوان مرشحان لدخول القالب الأمريكي على اعتبار أنهما أقل تشدداً وأكثر اعتدالاً. وفي هذا السياق يعتقد الكاتب والمحلل المختص في الشئون والحركات الإسلامية إبراهيم غرايبة أن أحد أسباب تحول أمريكا لخيار الحوار مع الحركات الإسلامية هو أن معظمها سيتحول من الإسلام السياسي إلى الإسلام أو الإسلام الاجتماعي. (ديلواني، 2005).

مما يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تعول على أن التعامل مع الإسلاميين المعتدلين قد يؤدي إلى تهدئة المنطقة بينما يتم تحول الأسلاميين المتشددين إلى وضع أقل تشددا قد يمكن من السيطرة عليهم.

التحول في الموقف الأمريكي من الإسلاميين :

ومما يؤكد التوجه الأمريكي نحو الحوار مع الإسلاميين ما ورد في يوم الخميس 2007/4/5م عن لقاء رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان محمد سعيد الكتاتني من خلال الوفد البرلماني المصري الذي ضم عشر نواب من تيارات مختلفة مع السفير الأمريكي في مصر. إلا أن الجماعة رأت أنه لقاء عادي ولا يعتبر تنسيقاً أو جلسات سرية أو جلسات حوار خاصة أو مباشرة بين الإخوان وأمريكا وبحسب مصادر في الجماعة لإسلام أون لاين نت ولكن الكتاتني حضر لقاء آخر مع الوفد البرلماني المصري مساء اليوم نفسه في السفارة الأمريكية بناء على دعوة وجهت لعدد من نواب البرلمان وأكدت أيضاً أن الكتاتني لم يكن يمثل الإخوان في هذا اللقاء وإنما ذهب بصفته نائباً ولم يكن مفوضاً للحديث عن الجماعة أو بصدد فتح حوار مع واشنطن لأن الجماعة تتحفظ على مثل هذا الحوار. (عرفة، 2007).

إلا أنه وفي السياق نفسه ومن وجهة النظر الأمريكية نشرت صحيفة "المصري اليوم" في عددها ليوم السبت 2007/4/7م أن أحد الشخصيات العامة التي حضرت الحفل تساءل عن وجود الكتاتني فأجابه نائب السفير الأمريكي – في القاهرة ، بأن هوير – رئيس الوفد الأمريكي – "طلب حضوره بالاسم" ورداً على سؤال حول تأخر الولايات المتحدة في الحوار مع الإخوان، قال نائب السفير الأمريكي "**ها نحن قد بدأنا الحوار معهم**، وكما أكدت مصادر لـ "المصري اليوم" أن أعضاء من السفارة الأمريكية اصطحبوا د. سعد الكتاتني من بين الحضور ودخلوا به قاعة، وقدموه إلى نائب السفير الأمريكي وأعضاء الكونغرس من الجمهوريين والديمقراطيين، الذين تحدثوا معه حول رؤيته للتعديلات الدستورية الأخيرة والأوضاع الراهنة في مصر، وأن اللقاء استغرق ما يقرب من (30 دقيقة) خرج بعدها الكتاتني مستأذناً بالانصراف. .(www.alarabiya.net,2006)

وبغض النظر عن التفاصيل لتلك اللقاءات فإن ذلك مؤشر واضح على سعي الطرفين الإخواني المصري والأمريكي للشروع في علاقات جديدة علماً بأن تلك اللقاءات التي تكررت منذ ذلك التاريخ قد أثارت غضب الحكومة المصرية التي اتهمت الإدارة الأمريكية بالكيل بمكيالين حيث تتعامل وتلتقي بإسلامي ي مصر وهي جماعة محظورة قانوناً بينما ترفض التعامل مع حركة حماس الإسلامية التي وصلت إلى الحكم بطريق ديمقراطي .فقد اتهم حسين إبراهيم نائب رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين السلطات المصرية بـ"الكيل بمكيالين" وذلك عقب الانتقادات التي وجهتها القاهرة للإدارة الأمريكية بسبب اجتماع وفد من الكونجرس مع نواب بالبرلمان المصري بينهم نائب عن الجماعة، حيث اعتبرت القاهرة هذا الاجتماع "يتناقض" مع رفض الولايات المتحدة التعامل مع حرك حماس الإسلامية. وقال لشبكة إسلام أون لاين اليوم الاثنين: "إن الدكتور سعد الكتاتني رئيس كتلة الإخوان في مجلس الشعب (الغرفة الأولى للبرلمان) حضر

اللقاء مع وفد الكونجرس ضمن وفد رسمي لمجلس الشعب بدعوة من رئيس المجلس فتحي سرور، وليس بضغوط أمريكية." وأشار إلى أن انتقادات الرئاسة المصرية للقاء " توحي بأن واشنطن مارست ضغوطا على سرور ليطلب حضور الكتاتني ضمن الوفد. ورداً على اتهامات القاهرة لواشنطن بأنها تكيل بمكيالين حيث تتواصل مع الإخوان بينما ترفض التعامل مع حماس، وقال النائب : "الحكومة المصرية أيضا تكيل بمكيالين وتتناقض في تصرفاتها وتتعامل بازدواجية مع الأمر"، في إشارة منه إلى أن السلطات المصرية تحظر جماعة الإخوان وترفض الاعتراف بها معها وتتعامل في الوقت نفسه مع حركة حماس، ذات التوجه الإسلامي والتي تعتبر امتدادا لحركة الإخوان. (www.egyptwindow.net,2007).

نموذج الإخوان المسلمين في الأردن :

تعتبر المملكة الأردنية الهاشمية دولة هامة وحيوية فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي ، إذ أنها من بلدان المواجهة التي لها حدود مباشرة مع الأراضي المحتلة ، وهي في الوقت نفسه مرتبطة بمعاهدة سلام مع إسرائيل، كما أنها تتبع سياسة معتدلة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية. وتتواجد حركة الإخوان المسلمين بقوة على الساحة الأردنية ولها مواقف متباينة من القضية الفلسطينية ومن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مما أوجب إلقاء الضوء على نموذج الإخوان المسلمين بالأردن من أجل معرفة طبيعة علاقتهم مع كلاً من الحكومة الأردنية من جهة والإدارة الأمريكية من جهة أخرى علما بأن هناك الكثير من الروابط ما بين الوضع الأردني والوضع الفلسطيني، إذ يعيش عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات الأردنية، كما يعيش عدد كبير أيضاً من الفلسطينيين الذين يحملون الجوازات الأردنية في الأردن نفسها. (.(www.algazeera.net,2007

وكما يقول الرئيس كارتر في كتابه الأخير "فلسطين سلام لا تفرقه عنصرية ": *"كان القادة الأردنيون مقتنعين بأن إسرائيل تتحرك اتجاه محاولة استعمار وضم أجزاء ضخمة من الأراضي المحتلة، وأن مثل هذه الأفعال... لا تهدف لتغيير الطبيعة الأساسية لإسرائيل فقط... لكنها تهدد معاهدة السلام مع مصر وعلاقاتها الطيبة مع كل الجيران الآخرين ، و إن هذا سوف ينهي – عملياً– أي محاولات للوصول لاتفاق سلام بين العرب وإسرائيل ... وسوف يقود – إن آجلاً أو عاجلاً – **إلى حرب مقدسة مميتة وأكثر اتساعاً*** تكون فيها القوات الإسلامية ملتزمة دينياً بأن تعيد حقوق إخوانهم العرب الذين يعيشون في الضفة الغربية من نهر الأردن أو الذين يدعون أن لهم الحق في العيش هناك. وحتى بدون هذا الصراع ... فإن الكثير من الأردنيين يشعرون بأن الفشل في حل القضية الفلسطينية ... ربما يؤدي إلى تدمير دولتهم، ويصغون بغضب واهتمام

لبعض المتكلمين الإسرائيليين المتطرفين... الذي يدعون أن "الأردن" هي "فلسطين"، إن هذا التهديد... حقيقي وحيوي بالنسبة للقادة الأردنيين." (كارتر، 2006).

وعليه فلا بد من التمعن في مواقف الإخوان في الأردن السياسية والدينية وعلاقتهم بالولايات المتحدة الأمريكية علماً بأن الإخوان وعلى ما يبدو يتمتعون بموقف معتدل من الحكومة الأردنية والملك والذ ين بدورهما على علاقة طيبة بالإدارة الأمريكية., مع العلم بأنه قد حصل بعض التوتر على العلاقات مؤخرا بسبب تنامي توجه في التيار الإسلامي الأردني مؤيدا لحركة حماس الفلسطينية المصنفة على لائحة الإرهاب في كلا من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. (www.algazeera.net,2007)

وقد نشر مؤخرا الكاتب عزام التميمي كتابا بعنوان (حماس – فصول غير مكتوبة) Hamas Unwritten Chaptersذكر فيه أن حركة الإخوان في الإردن خففت دعمها للعمليات التي تنفذها حماس منذ بدايات العام 1990م. (Tamimi, 2007)، ولكن تظل هذه العلاقة مثار تساؤلات ووجهات نظر مختلفة.

نشأة الحركة :

نشأت حركة الإخوان المسلمين في الأردن في أربعينيات القرن العشرين بتأثير من الجماعة في مصر, ووجودها السابق في فلسطين المجاورة حيث كانت الحركة الوطنية الفلسطينية على صلة مبكرة بالإخوان المسلمين في مصر، ولكن الجماعة في الأردن نشأت نشأة مختلفة فكرياً وتنظيمياً عن الجماعة الأم في مصر, وعن امتدادها في فلسطين وسورية والعراق، فقد كانت أقرب إلى العمل الاجتماعي والدعوى، يقوم عليه مجموعة من التجار الذين أصبح بعضهم فيما بعد من أهم رجال الأعمال في الأردن، ومجموعة من المثقفين الذين تولوا فيما بعد مناصب رفيعة في الدولة. وأنشأ الإخوان في منتصف الأربعينيات مدرسة (الكلية العلمية الإسلامية) التي كانت وما زالت من أهم المدارس في الأردن, وقد درس فيها الملك حسين والملك عبد الله الثاني, وكثير من أبناء النخبة الأردنية. وقد بدأت الحركة في العام 1946م كجمعية خيرية وازداد نفوذها ما بين 1957م و1992م على حساب الأحزاب الأخرى القومية والشيوعية إلا أنها واجهت الكثير من التحولات بعد ذلك وبالذات مع ظهور تيار فيها مؤيد لحركة حماس في الأراضي الفلسطينية. (غرايبة, 2004).

ويصف إخوان الأردن أنفسهم على موقعهم الالكتروني فيقولون "جماعة الإخوان المسلمين في الأردن جزء من جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا، رحمه الله

تعالى، في مصر سنة 1347 هـ – 1928م وقد تأسس فرع الجماعة في الأردن سنة 1364هـ – 1945م وجماعة الإخوان المسلمين هيئة إسلامية جامعة تعمل لإقامة دين الله تعالى في الأرض وتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف كما بيّن ذلك الإمام المؤسس الشهيد حسن البنا، رحمه الله ". (www.ar.wikipedia.org,2007).

ومن حيث الأصل والمنشأ ، فهي من رحم الإخوان المسلمين في مصر ولكن وحيث أن لكل حركة خصوصيتها بحسب الظرف الإقليمي والاجتماعي فلإخوان الأردن خصوصيتهم أيضاً.

ومن المعروف أن حركة الإخوان في الأردن تتمتع باحترام متبادل مع السلطة والأحزاب الأخرى وقد يعود هذا الأمر تحديداً للغطاء الملكي الذي تمتعت به الحركة منذ نشأتها وكما يقول الملك عبد الله دائماً "حركة الإخوان جزء من تاريخ الأردن" ولعل الملك عبد الله الثاني يؤكد بشكل أو بآخر على أصول الأسرة الهاشمية والتي تنتهي كما هو متعارف عليه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مما يعني توقع علاقة متميزة مع الإسلاميين في الأردن.
(www.algazeera.net,2007)

وقد تميزت علاقة الإخوان في الأردن بالانسجام الكامل مع الحكومة والملك منذ البدايات حتى أنه وفي الفترة التي ثارت فيها المشاكل ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة وانتهت بمعركة أيلول الأسود 1970م التي أخرج بعدها أفراد المنظمة من الأردن لم يقف الإخوان الأردنيون مع المنظمة ولكن وكما يقول الكاتب الأردني محمد أبو رمان في وصف علاقة الإخوان والحكومة الأردنية "شهد التحالف بين الطرفين تطوراً ملموساً وكبيراً في عقد السبعينيات، إذ وقف الإخوان على الحياد في المواجهة بين النظام والحركة الثورية الفلسطينية في أحداث سبتمبر/أيلول 1970م ورفضوا في الوقت نفسه محاولات هذه الحركات الإجهاز على النظام. في المقابل ساعد النظام على إحلال جماعة الإخوان محل حركة فتح والفصائل الثورية في المجتمع الفلسطيني في الأردن، وهي السياسة التي أدت لاحقاً إلى تقوية نفوذ وشعبية الإخوان في المجتمع الفلسطيني– الأردني، ليصبحوا الممثل الرئيسي له في الحياة السياسية".
(www.hailvb.com,2007)

يقول الإخوان الأردنيون على موقعهم الالكتروني " *مسئولية تحرير فلسطين من النهر إلى البحر مسئولية جميع المسلمين والشرفاء العرب والطرح الإسلامي لحل القضية الفلسطينية هو (الجهاد) ويجب على الحكام تهيئة الأمة لذلك والصراع مع اليهود ومن وراءهم وبخاصة أمريكا هو صراع وجود حضاري عقيدي لا صراع حدود ومساندة المجاهدين في فلسطين ودعمهم مادياً ومعنوياً للاستمرار في انتفاضتهم الجهادية المباركة.*" (www.ikhwanjor.com,2007).

إذاً مواقف الإخوان في الأردن تباينت وشهدت الحركة العديد من التغيرات وهو أمر يستحق التوقف عنده للفحص والتمحيص.

نبذة عن المسيرة السياسية للحركة:

لقد مر الإخوان في الأردن بمراحل معينة أدت إلى تحولات في مسار وتوجهات هذه الحركة أولا بدأت الجماعة التوجه للعمل السياسي عام 1956م وقد شاركت في ذلك العام بالانتخابات النيابية وحصلت على أربع مقاعد في البرلمان من بين أربعين مقعداً، وبدأت مرحلة تحالف مع النظام السياسي قائمة على مواجهة التيارات الشيوعية والقومية، والتي بدأت تقود الشارع العربي وتسيطر على الحكم في دول عربية عدة ، ومن الملاحظ أن الجماعة في الأردن تمتعت بالقبول السياسي والبرلماني والقانوني في نفس الوقت الذي حظرت فيه في مصر ولوحق أفرادها، ولكن جاء قرار فك الارتباط بالضفة الغربية عام 1988م ليؤسس لمرحلة جديدة في مسار الحركة وجرت انتخابات تنظيمية للجماعة عام 1990م لتظهر التحول الكبير في بنية الجماعة التنظيمية والقيادية.

يقول الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم غرايبة : "*لقد استبعدت المجموعة القيادية التي هيمنت على الجماعة منذ عام 1970م لتحل مكانها مجموعة أخرى مختلفة في أفكارها وتوجهاتها، وتحولت المجموعة التي جاءت بها أغراض "الشريك الفلسطيني" إلى مجموعة تشدد سياسي ، وتحولت الجماعة إلى عمل سياسي علني قائم على العمل الحزبي والنيابي .ولكن مجموعة القيادة السابقة كانت تملك من أدوات التأثير في الجماعة، وإن خرجت من القيادة، وظلت تسيطر على جمعية المركز الإسلامي، وهي مؤسسة وقفية كبرى تزيد موجوداتها على المائة وخمسين مليون دولار، وتملك المستشفى الإسلامي وشبكة من الكليات ، والمدارس، والمستوصفات ، والمؤسسات ، والعقارات*". (غرايبة، 2004).

اتسمت أواخر الثمانينيات ومع الانفتاح السياسي الكبير الذي حدث في الأردن بتحول الحركة من جديد نحو المشاركة السياسية، وبقيت تتجاذبها اتجاهات سياسية وفكرية. ولكن في فترة التسعينيات استمرت المشاركة السياسية للإخوان وتقدمت الحركة للانتخابات باسم حزب جهة العمل الإسلامي ونجح فيها (17 نائباً). وتميز البرنامج الانتخابي للعام 1993م بالتشدد بأمور الشريعة الإسلامية. في العام 1999م مع بروز أزمة حركة حماس مع الحكومة الأردنية (عندما تم استصدار مذكرة اعتقال بحق السيد خالد مشعل عام 1999م) وتزامن ذلك مع ظهور توجه جديد في الحركة مؤيد لحركة حماس التي تصاعد تأثيرها في فلسطين والأردن. مع أن تأثير حركة حماس على إخوان الأردن بدأ منذ العام 1990م تقريباً مع بروز تيار في حركة الإخوان

في الأردن لا يخفي حماسه الشديد للعمليات الاستشهادية التي تقوم بها الحركة ضد الإسرائيليين مما تسبب في إحراج الحركة نفسها والحكومة الأردنية وكان له تداعيات ما زالت آثارها حتى الآن. أما بالنسبة للمرحلة الأخيرة الممتدة وحتى الآن فقد بدأت في العام 2002م وفيها ظهر توجه أكثر راديكالية في الحركة وأكثر توجهاً ليصبح مشهداً إخوانياً حمساوياً. (غرايبة، 2004).

يقول الكاتب إبراهيم غرايبة: *"أظهرت الانتخابات التنظيمية التي جرت عام 2002م تحولاً كبيراً ومهماً في الحركة الإسلامية لعله الأكثر راديكالية وأهمية منذ عام 1970م، وسيؤثر هذا التحول في تركيبة الحركة الإسلامية ومواقفها واتجاهاتها القادمة ، وقد ظهرت نتائج هذه التحولات في الانتخابات النيابية الأخيرة عام 2003م والتي شاركت فيها الحركة الإسلامية وحصلت فيها على (17 مقعداً (. وانسحبت المجموعة القيادية التي ظهرت عام 1990م تماماً كما جرى لقيادة الجماعة عام 1970م, و التي انسحبت بهدوء من القيادة ، بل ومن الجماعة كلياً ليتشكل مشهد جديد قائم على نخبة من أنصار حركة حماس.* " (غرايبة، 2004).

لقد طور برنامج 2003م شعار "الإسلام هو الحل" إلى "الإسلام هو الحل نعم وإلى الأبد". وقد تم انتخاب السيد زكي بن ارشيد وهو من الصقور في الحركة الإسلامية في الأردن كأمين عام جديد للحزب ، وشهدت الأردن منذ ئذ أجواء من التوتر ويعلق الكاتب والمحلل السياسي فؤاد محجوب على هذا الوضع فيقول: " *في ضوء ذلك يستنتج مراقبون ومحللون أن الأزمة الحالية التي تشهدها العلاقة بين الحكم والإخوان في الأردن تختلف عن سابقاتها، وأهم ما فيها ، كما يرى البعض، أن العرش الهاشمي، الذي كان على الدوام همزة الوصل والفصل بين الجماعة والحكومة ، يزمع رفع عباءته عن الحركة الإسلامية بأجندتها الجديدة. حيث أن الحكومة الأردنية من جهتها ترى كذلك أن الحركة الإسلامية قامت بخرق شعار"الأردن أولا" خصوصاً في موجباته السياسية العربية والإقليمية، سواء في حماسة إخوان الأردن لتبني مواقف "حماس" على حساب سياسة حكومتهم، أم في تأييد ودعم مواقف وسياسات دول لا تتقاطع مع مواقف وسياسة الدولة الأردنية وهو ما تعتبره الحكومة تجسيداً عملياً لدى الشرخ القائم بينها وبين الإسلاميين في ظل "قيادة متشددة" يمكن أن تجازف بالعلاقة التقليدية مع العرش ، لمصلحة العلاقة مع نظرائهم الفلسطينيين ، مع كل ما يثيره ذلك من تداعيات ترتبط بالتركيبة الديمغرافية وثنائية الولاء والهوية السياسية الهشة غير المتبلورة*". (محجوب، 2007).

العلاقة بين إخوان الأردن والولايات المتحدة الأمريكية :

في دراسة للكاتب الأردني محمد أبو رمان في هذا الموضوع فهو يقول : " *يبدو واضحا أن المصلحة الأمريكية – وفقا لما سبق وبناء على تحليل السياسة الأمريكية تجاه الأردن، ومتابعة ما يصدر عن مراكز الدراسات وبنوك التفكير في واشنطن – تتمثل في: أردن تحت الحكم الهاشمي، ديمقراطي، موال للولايات المتحدة، مركز إقليمي لخدمة الأهداف الأمنية الأمريكية والصهيونية، يسير في طريق التحول الاقتصادي نحو اقتصاد السوق والاندماج في الأسواق العالمية، وإقامة المناطق الحرة، وإقامة العلاقات التطبيعية مع إسرائيل. يضاف إلى ذلك أن المطلوب هو إعطاء الفلسطينيين في الأردن مزيدا من الحقوق السياسية من خلال إشراكهم في أجهزة الدولة ومؤسساتها بشكل أفضل، من خلال ما يسمى بحقوق المواطنة وحقوق الإنسان والخصخصة والموازنة بين القطاع العام (حتى الآن ذات صبغة أردنية) والقطاع الخاص (ذات صبغة فلسطينية). والمشكلة التي تقف أمام الرؤية السابقة وفقا للأدبيات الأمريكية تتمثل بوجود الإخوان المسلمين، وهي حركة سياسية ذات وزن كبير في الساحة الأردنية وتحظى بالقبول الكبير داخل الوسط الفلسطيني الأردني، وتعتبرها المصادر الفكرية الأمريكية والإسرائيلية بمثابة حركة راديكالية فلسطينية، وداعم أساسي للمقاومة الإسلامية بفلسطين. بيد أن قدرة نظام الحكم على احتواء الأخوان في المرحلة السابقة والحد من نفوذهم السياسي وبناء جسور لمعادلة سياسية ذات حدود عرفية يجعل من هذه المشكلة ليست جوهرية إلى درجة العائق بقدر ما تشكل من إزعاج لعملية التخطيط والتنفيذ*". (أبو رمان، 2005).

ويؤكد الكاتب عدنان السيد حسين على التوجة الأمريكي نفسة فيقول: " منذ كامب ديفيد الأولى (1978م)، والمحاولات الأمريكية والإسرائيلية لم تتوقف عن الدعوة لإقامة نظام شرق أوسطي. بدأت مع مصر ثم شملت الأردن وفلسطين بعد أوسلو ووادي عربة، ثم أقيم تحالف أمني إسرائيلي – تركي، ثم نشأت علاقات إسرائيلية – عربية من خارج النظام الإقليمي العربي لتتراجع مع انتفاضة الأقصى سنة 2000م". أما عن موقف الإخوان المعلن من كل تلك الأمور فقد تعارض مع الموقف الأمريكي مما أدى إلى تداعيات على علاقات الإخوان في الداخل والخارج. (السيد حسين, 2001).

كما أنه من المعروف أن الإدارة الأمريكية وبناءً على توصيات مراكز البحوث والفكر الأمريكي سعت إلى معرفة الإسلاميين أكثر واحتوائهم وذلك منذ فترة حكم الرئيس كلينتون وبذلك تلاقت الدعوة لشرق أوسط جديد بالدعوة للتقرب للإسلاميين المعتدلين و احتوائهم بما فيهم إخوان الأردن، ومن الواضح إن موقف الرئيس الأمريكي كلينتون أكد على ذلك بتدخله لصالح رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن إبان محاولة اغتياله في 1997/9/25م حين قام الموساد الإسرائيلي بإدخال مجموعة من عملائه للأردن بجوازات سفر كندية مزورة وقاموا في

ذلك التاريخ بمحاولة اغتيال السيد/ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بالأردن و نجحوا بحقنه بمادة سامة وحين رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في حينه طلب الملك حسين بإعطائه المصل المضاد للمادة التي استخدمت في تسميم خالد مشعل قام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بالتدخل وإرغام نتنياهو لتقديم المصل المضاد للسم وقامت السلطات الأردنية فيما بعد بإطلاق سراح عملاء الموساد الذين اعتقلتهم مقابل إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين والذي كان محكوماً بالسجن مدى الحياة في السجون الإسرائيلية (www.ar.wikipedia.org,2007).

من المهم معرفته أن القضايا الخاصة بموقف الإخوان من أمريكا موجودة منذ بداية التسعين بإبان حرب الخليج، حيث أن أبرز ما تمثل في أزمة الخليج الثانية خلال هذه الفترة تمثل ذلك في عدة مواقف للحركة الإسلامية وخصوصا جماعة الإخوان ذلك عندما اعتذر نواب الحركة الإسلامية عن الاجتماع بوفد أمريكي نيابي زار الأردن عام 1991م بسبب الموقف الأمريكي في حرب الخليج ونتيجة لذلك فقد تغيب نواب العمل الإسلامي عن جلسة البرلمان التي ألقى فيها الرئيس الأمريكي كلينتون خطابا عندما زار الأردن والمنطقة ، وكان ذلك الموقف كما برره الإخوان احتجاجا على مواقف الإدارة الأمريكية المنحازة ضد قضايا العرب والمسلمين في كل من فلسطين والأردن والعراق وليبيا والسودان والبوسنة والهرسك, وعلى الدور الأمريكي في فرض معاهدات استسلامية وسياسات التطبيع على الأمة العربية خدمة لإسرائيل. (www.alasr.ws,2007)

كما رفض الأخوان في الأردن مبدأ الاتفاقات والمعاهدات ما بين الدول العربية وإسرائيل ولكن الخلافات مع الإدارة الأمريكية لم تطفوا على السطح إلا في العام 1999م حيث قامت الحكومة الأردنية بإصدار مذكرة إلقاء قبض على خال د مشعل في أغسطس 1999م وادعى الإسلاميون حينها بأن الأردن قد تعرض لضغوط أمريكية وإسرائيلية لعرقلة حركة حماس ، وقد تزامنت تلك المرحلة مع زيارة لمادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية في حينه التي الحكومة الأردنية. (www.islamonline.net,2007).

وعليه، فإنه من الواضح أن أسلوب التعامل الأمريكي والذي اتسم لمراحل طويلة بالاعتدال تبعاً لاعتدال التنظيم وعلاقاته الطيبة مع الحكومة والملك قد بدأ بالتغيير بعد التقارب ما بين الجماعة في الأردن وحركة حماس ولا يمكن نفي التدخلات والضغوطات الإسرائيلية في هذا السياق . فقد انتقلت الولايات المتحدة في تعاملها مع إسلامي ي الأردن من الاحتواء إلى الضغط والشدة في العام 1999م إبان أزمة حماس مع الحكومة. (www.alasr.ws,2007).

ولكن تثار التكهنات حول رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في إقصاء الجماعة الإسلامية في الأردن عن الحكم بسبب تداخلاتها مع حركة حماس، والتخوف الأمريكي من التحولات الراديكالية في الحركة إذ أثارت لقاءات أجراها السفير الأمريكي في الأردن "ديفيد هيل" مع أطراف شعبية مؤخراً جدلاً واسعاً دفع الحركة الإسلامية لاعتبارها تعدياً على السيادة وتجاوزاً للأعراف الدبلوماسية. حيث نشرت صحيفة الديار اليومية في فبراير الماضي خبراً مفاده أن السفير الأمريكي ديفيد هيل (Daived Hill) التقى مع شيوخ عشائر أردنية وحرضهم على الحركة الإسلامية، وهو ما دفع بمراقب الإخوان في الأردن سالم الفلاحات لمطالبة الحكومة بالتحقيق فيما نشر". (محجوب، 2007).

أما بالنسبة لموقف الإخوان المسلمين في الأردن وعلاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية فمن الواضح أن التوجه لديهم لا يبتعد عن موقف الإخوان المسلمين في مصر من حيث عدم رفض الحوار كمبدأ وتفضيل الحوار مع الشعب الأمريكي والمؤسسات المدنية الأمريكية، ففي حوار أجراه عبد الرحيم علي يوم 2005/4/25م لموقع إسلام أون لاين مع السيد/ عبد المجيد الذينبات المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن قال السيد/ عبد المجيد في معرض رده على سؤال حول قبول الإدارة الأمريكية بالحوار مع الإسلاميين المعتدلين في المنطقة قال : *"بداية نأمل أن تكون الإدارة الأمريكية قد طرحت الحوار مع الإسلاميين المعتدلين الذين تعد جماعة الإخوان المسلمين عنواناً لهم من باب أن هذا الحوار يفتح الطريق أمام التفاهم مع الشعوب العربية والإسلامية، وهو ما استبعده حالياً، لأن الإدارة الأمريكية كانت تصنف هذه الحركات ضمن الحركات الإرهابية في المنطقة. حيث تعلم الولايات المتحدة الآن أن هذه الحركات باتت تشكل تياراً شعبياً واسعاً ذا تأثير في مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة ، وبسبب إغراق أمريكا نفسها في وحل التدخل العسكري في أفغانستان والعراق وتفاقم خسائرها فهي تفتش عن طريقة تحفظ لها ماء الوجه ، وتحسن صورتها أمام الشعوب العربية والإسلامية، لذا بدأت في طرح ش عارات تعبر عن قبولها للحوار مع المعتدلين الإسلاميين أو قبول مشاركتهم في الحكم*".(www.islamonline.net,2007)

وهو أي السيد ذينبات لا يعتقد أن الرغبة الأمريكية في الحوار جاءت لقناعتها بالإسلاميين فهم كما قال يُعتبرون أمريكياً كحركات إرهابية ، وأن التغيير في السياسة الأمريكية ليس تغييراً استراتيجياً في سياستها الخارجية، فهي ما زالت تعتبر أن الإسلام هو العدو الأول لها، وهو الخطر الذي يهدد حضارتها وقوتها في العالم بعد سقوط الخطر الشيوعي. وقد انتقد السيد ذينبات في نفس اللقاء السابق توجهات الولايات المتحدة الأمريكية من حيث لجو ها لمنطق القوة وإملاء سياستها على الآخرين وأن أمريكا تريد إصلاحات تخدم منهجها وإستراتيجيتها في

المنطقة، وهي تردد شعارات لدغدغة أحلام الجماهير العربية والإسلامية المتعطشة للحرية والديمقراطية، ولتحسين وجهها أمام هذه الشعوب، وأن ذلك هو جوهر الخلاف بين إسلاميي الأردن والولايات المتحدة التي تريد شعارات فقط، أما الممارسات فهي عكس ذلك تماماً.

أما بالنسبة للإصلاحات الداخلية يرفض إخوان الأردن الاستعانة بالخارج لتصحيح الوض ع في الداخل مما يعني التطابق مع الموقف المعلن للإخوان في مصر والذي تم الإعلان عنه في برامجهم الانتخابية وفي مبادرتهم للإصلاح التي أعلنت عام 2004م". (www.islamonline.net,2007).

إذاً لماذا هذا الغموض في العلاقة ما بين الإخوان في الأردن و الولايات المتحدة الأمريكية؟ قد يكون لذلك علاقة مباشرة بعلاقة الحكومة الأردنية مع الإدارة الأمريكية. لمزيد من الفهم لهذا الموضوع تم إلقاء بعض الضوء على تاريخ و طبيعة علاقة الإخوان في الأردن مع الحكومة والملك.

تاريخ العلاقات بين النظام الأردني والإخوان المسلمين :

لقد مر مسار العلاقة بين الإخوان والحكم في ثلاث مراحل رئيسية ارتبطت بطبيعة الظروف السياسية الداخلية والإقليمية:

المرحلة الأولى: امتدت منذ فترة تأسيس الجماعة عام 1946م إلى نهاية الحرب الباردة ، وامتازت بالتحالف الحذر بين الطرفين ضد التيارات اليسارية والقومية. في تلك الفترة لم تكن شعبية الإخوان تضاهي القوى الأخرى، لكن المواجهة بين إخوان مصر وعبد الناصر دفعت إخوان الأردن إلى الرهان على العلاقة مع الحكم خوفاً من مصير شبيه إذا تمكن القوميون من السيطرة على السلطة. وقد شهد التحالف بين الطرفين تطوراً ملموساً وكبيراً في عقد السبعينيات.

ومنذ منتصف الثمانينيات، عندما ضعف كثيراً المد اليساري والقومي وبدأت نزعة التدين السياسي تسيطر على الشارع الأردني كانت الصدمة الحقيقية للنظام والإخوان معاً مع عودة الانتخابات النيابية عام 1989م إذ تمكن "الإخوان" – مع إسلاميين آخرين– من اكتساح أكثر من ثلث مقاعد مجلس النواب، وهي النتيجة التي أكدت لمؤسسة الحكم أن "الإخوان" هم القوة الأكبر والأكثر شعبية داخل الشارع الأردني.

المرحلة الثانية: وشهدت اتساع "الفجوة" في فترة التسعينيات ، وتآكل القواعد التي بُني عليها التحالف بين الطرفين. فقد دخل الحكم في مفاوضات التسوية مع إسرائيل وتمخض عن ذلك

معاهدة وادي عربة عام 1994م التي لقيت معارضة شديدة من الإخوان، وبدأ الحكم بسلسلة تشريعات وسياسات تهدف إلى الحد من قوة الإخوان ونفوذهم، كقانون انتخابات "الصوت الواحد إضافة لتشديد القبضة على المساجد وحرمان الإخوان من المنابر التي تؤثر على الرأي العام، وفوق هذا وذاك جرى توظيف تيار السلفية التقليدية لشن حرب فكرية وثقافية لإضعاف الإخوان داخل المجتمع.

المرحلة الثالثة: وتمتد منذ تولي الملك عبد الله الثاني السلطة عام 1999م إلى اليوم، وامتازت بحالة من الفوضى وسيادة المنظور الأمني وغياب قواعد تحكم المعادلة السياسية بين الطرفين. وقد قام الملك عبد الله بطرد قادة حماس من الأردن، بذريعة عدم وجود طموح أردني في منازعة عرفات على الشأن الفلسطيني وتم إغلاق القنوات السياسية بين الطرفين، وتحويل الملف الإخواني من المجال السياسي إلى الأمني(أبو رمان، 2007). ولكن وضع الإخوان في الأردن كما الإخوان في شتى المناطق تأثر كثيرا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبالذات بعد التعاون الأردني الأمريكي في مجال محاربة الإرهاب.

وضع الإخوان بعد 11 سبتمبر:

لقد أدت أحداث سبتمبر/أيلول 2001م إلى تعزيز التعاون الأمني والسياسي بين الأردن والولايات المتحدة، ووفقاً لعدد من الخبراء الأميركيين أصبحت المخابرات الأردنية شريكاً إستراتيجياً في الحرب على الإرهاب، في حين وقف الإخوان على الطرف الآخر – من المعادلة الداخلية– المعاديةِ للسياسة الأميركية. وقد بلغت الأزمة عام 2002م إلى حافة المواجهة مع الانتفاضة الفلسطينية الثانية وضغوط الإخوان والشارع باتجاه قطع العلاقة مع "إسرائيل" ومعارضة التطبيع، ثم شهدت الأزمة حالة من التهدئة، بل ومجالات من التفاهم الضمني، أدت إلى عودة الإخوان للحياة النيابية فشاركوا في انتخابات 2003م وحصّلوا (17) مقعداً، وأظهروا تمثيلاً ساحقاً للوسط الفلسطيني في الأردن. وترافقت التهدئة مع حرب العراق وظهور الدعوة الأميركية للإصلاح التي التقطها الإخوان في الأردن وقدموا مبادرتهم الإصلاحية، معلنين موقفاً فكرياً حاسماً بالقبول بالتعددية والديمقراطية، تلك المبادرة التي رأت فيها قوىً من داخل الحكومة رسالة إلى الخارج (الولايات المتحدة) تؤكد استعداد الإخوان لوراثة الحكم! ووصلت الأزمة بين الطرفين إلى حدود خطيرة ترافقت مع انتصار حماس المدوي في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وكان قد سبقه تصريح لجنرال إسرائيلي – مسئول المنطقة العسكرية الوسطى– يزعم فيه أن الملك عبد الله آخر الملوك الهاشميين في الأردن، وأن الإخوان يهددون عرشه واستقراره، مما زاد التوجس الرسمي. وقد تعالت أصوات إعلامية وسياسية تحذر من انعكاس انتصار

حماس على شهوة الإخوان للسلطة، وحذرت من خطورة تعديل قانون الانتخابات ما قد يمنح فرصة ذهبية للإخوان لتحصيل نسبة كبيرة من مقاعد المجلس القادم وتشكيل حالة إسلامية موازية لحماس. لكن من الواضح أن الحكم سيعتمد مبدأ القضم وتجفيف المنابع وصولاً إلى تكييف الإخوان مع المرحلة القادمة. فقد أحيل على سبيل المثال ملف جمعية المركز الإسلامي – العصب الاقتصادي للإخوان – إلى المحكمة بتهمة الفساد، لنزع القوة المالية من الجماعة والاستيلاء على ثروتها المقدرة بمئات الملايين، والتي تشكل دعماً لوجستياً كبيراً. وفي المقابل أعتمد الإخوان إستراتيجية التعبئة الداخلية وشد الحزام وتحمل الضربات واستثمارها لتقوية الجبهة الداخلية، ورص الصفوف تربصاً لأية فرصة للانفراج، مع عدم تقديم تنازلات تمثل هزيمة سياسية مدوية للجماعة. (أبو رمان، 2006).

نرى من ذلك أن هناك علاقة عضوية ما بين الإخوان في كلا من مصر والأردن وفلسطين وأن حركة حماس أصبحت رقما صعبا لا مجال لإغفالة على الساحة الدولية والإقليمية والمحلية مما يدعو إلى الجزم بأن التوصل إلى حلول في المنطقة لن يمر إلا عبر التفاهم مع الحركات الإسلامية في المنطقة وعلى رأسها حركة حماس في فلسطين تبعا للتواصل ما بين تلك الحركات. فقد كثرت المؤشرات حول تنامي قوة التيار الإسلامي في المنطقة وبالذات حركات الإخوان في مصر والأردن وحركة حماس فلسطين مما قد يلزم الولايات المتحدة الأمريكية بفتح حوارات علنية معهم.

المبحث الثالث

نشأة و تطور حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

الحركة الإسلامية، هي ذلك العمل الشعبي الحي المنظم للعودة بالإسلام إلي قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة كل الحياة، فهي عمل وليس مجرد كلام أو خطب ومحاضرات وهي عمل شعبي يقوم أساساً علي الانبعاث الذاتي والاقتناع الشخصي إيماناً واحتساباً، فالعمل الشعبي هو الذي ينشئ الحركة الإسلامية، وبالإضافة إلي أنها عمل شعبي محتسب عند الله، هي عمل جماعي منظم ومهمتها تجديد الإسلام والعودة إلي قيادة الحياة من جديد، بعد إزالة العقبات عن الطريق (القرضاوي، 1991).

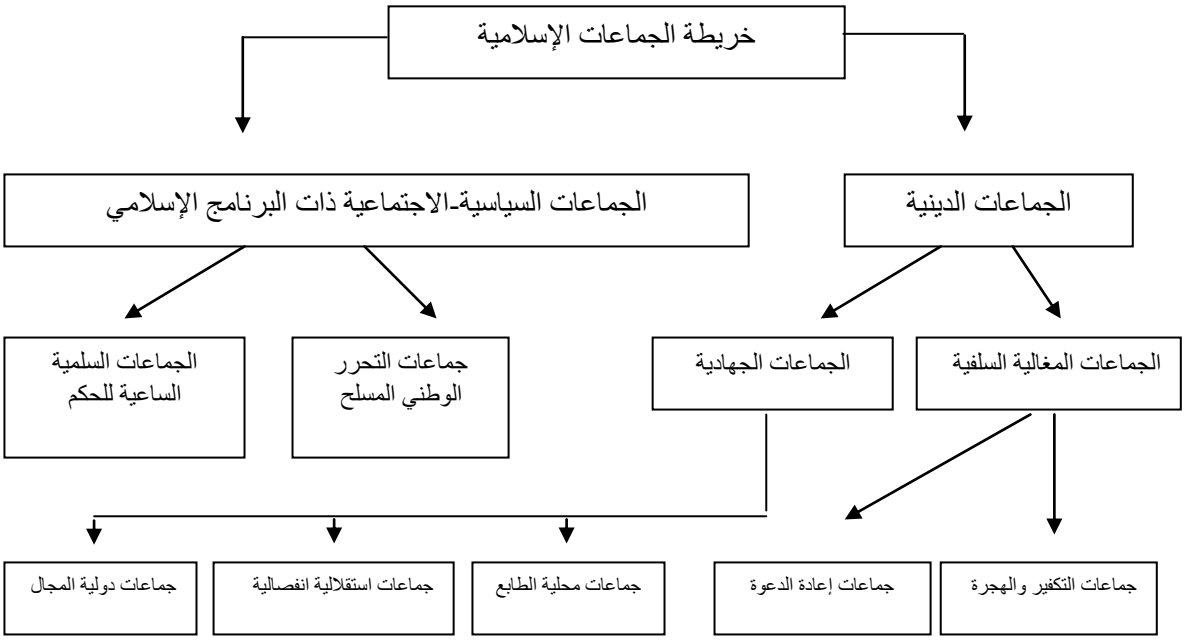

(التقرير الإستراتيجي العربي، 2001)

حركة المقاومة الإسلامية (حماس):

النشأة والتكوين :

تأسست حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بناءً على اجتماع للمكتب السياسي للإخوان المسلمين في غزة بتاريخ 1987/12/8م على أثر اندلاع الانتفاضة الأولى واعتبر هذا الاجتماع (اللقاء التأسيسي للحركة) واتفقت قيادة الأخوان المسلمين في غزة على اتخاذ اسم الحركة المتعارف عليه (حماس) اختصاراً لاسم حركة المقاومة الإسلامية لتمييزه عن التنظيم الأم (الأخوان المسلمين)، وكذلك للتمايز عن القيادة الوطنية للانتفاضة المؤلفة من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية . (دخان, 2004)

وقد أصدرت الحركة بيانها الأول والذي أعلن عن وجودها ومشاركتها في فعاليات الانتفاضة بتاريخ 1987/12/14م أي انه تم تشكيل الحركة فعلياً منذ بداية الانتفاضة الأولى. كما أصدرت الحركة ميثاقها بعد ثمانية أشهر من اندلاع الانتفاضة بتاريخ 1988/8/14م وأبرز ما جاء في الميثاق :

- الإسلام منهج الحركة.
- حماس جناح من أجنحة الأخوان المسلمين في فلسطين.
- حماس حركة فلسطينية متميزة تعطي ولائها لله وتتخذ من الإسلام منهج حياة.
- حماس حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزو الصهيوني.
- شعار الحركة هو الله غايتها والقران دستورها والجهاد سبيلها.

أهم أهداف الحركة :

- منازلة الباطل وقهره ودحره ليسود الحق.
- تحرير فلسطين هو فرض عين على كل مسلم حيثما كان.
- الجهاد فرض عين على كل مسلم.

الهيكل التنظيمي للحركة :

مجلس الشورى :

وهو أعلى سلطة في الحركة حيث ترفع له التوصيات والقرارات للبت فيها وملحق بمجلس الشورى المركزي مجالس للشورى موجودة في المناطق والأحياء المختلفة يشرف عليها جهاز الدعوة التابع للحركة.

المكتب السياسي :

وهو أعلى سلطة سياسية للحركة.

جهاز الدعوة :

ويشرف على نشر الدعوة الإسلامية ويتبع له مجالس الشورى الفرعية ولجان الإصلاح والزكاة ولجان العمل التنظيمي المسئولة عن إقامة الخلايا التنظيمية الحركية والإشراف على عمل الكتل والجمعيات المهنية كالمعلمين والطلبة والمهندسين.

جهاز الوعظ والإرشاد :

ويشرف هذا الجهاز على عمل روابط المساجد وإقامة الندوات الدينية وتنظيم إلقاء خطب الجمعة. وهناك لجنة تابعة لجهاز الوعظ والإرشاد مكونة من علماء الدين الذين ينتمون للحركة.

جهاز الإعلام :

ويشرف على تنفيذ السياسة الإعلامية للحركة وإقامة المهرجانات والندوات والاحتفالات وإصدار النشرات والصحف والمجلات، ويتبع لهذا الجهاز لجان إعلامية فرعية موجودة في كافة المناطق والجامعات والمعاهد والمساجد.

الجهاز العسكري (كتائب عز الدين القسام) :

وهو الجهاز المسئول عن القيام بالعمليات العسكرية ووضع الخطط لها وتوفير المواد اللازمة، كان في السابق يتكون من جهازين (جهاز المطاردين وجهاز السريين)، أما الآن فقد تغيرت بنية هذا الجهاز وأصبح يعمل ضمن خلايا عسكرية سرية مرتبطة بقيادة الحركة في الخارج تحت إشراف بعض الأفراد من الحركة. إلا أن الوضع قد تغير بعد الإنسحاب الإسرائيلي من غزة و لم يعد الجهاز العسكري لحماس يتمتع بنفس السرية.

جهاز المالية والاستثمار :

ويشرف على ميزانية وصرف أموال الحركة وتشغيلها والإشراف على الاستثمارات في الداخل والخارج.

ملاحظة: المعلومات عن حماس منقولة بتصرف عن (نشرة خاصة بعنوان حركة المقاومة الإسلامية "حماس")

شعار الحركة :

يتكون شعار الحركة من صورة لمسجد قبة الصخرة تعلوها خارطة صغيرة لفلسطين ، ويحيط بصورة القبة علمان لفلسطين رُسم كل منهما على صورة نصف قوس، ليظهرا وكأنهما يحتضنان القبة، وقد كتب على العلم الأيمن عبارة "لا إله إلا الله "، فيما كتب على العلم الأيسر عبارة "محمد رسول الله"، ويتعانق في أسفل القبة سيفان يتقاطعان عند قاعدة القبة ثم يفترقان مكونين إطاراً سفلياً للقبة.

وقد كتب تحت الصورة كلمة فلسطين، فيما كتبت عبارة "حركة المقاومة الإسلامية – حماس" على شريط تحت الصورة. (www.palestine-info,2007)

مرحلة ما قبل النشأة من العام 1967م وحتى العام 1987م :

لم تحمل حركة حماس هذا الاسم حتى العام 1988م بل كان أفرادها يعرفون بالإخوان المسلمين تبعا للجماعة الأم في مصر، ولقد بدأت حركة الأخوان المسلمين في فلسطين منذ العام 1935م عندما زار عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا فلسطين والتقى بالحاج أمين الحسيني, مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في ذلك الوقت وتوالت الزيارات والتعاون فيما بعد حتى الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م (أبو عمرو، 1989).

واستمرت العلاقة السلبية بين الإدارة المصرية في القطاع وجماعة الإخوان قائمة حتى وقوع حرب عام 1967م. وفي كل مرة كان يتعرض التنظيم الأم في مصر للملاحقة كان يستتبع ذلك ملاحقة الإخوان في القطاع ، وفي أعقاب اكتشاف محاولة استيلاء الإخوان علي السلطة في مصر عام 1965م تعرض الإخوان في القطاع لحملة من الاعتقالات حيث اعتقلت مجموعة من قادتهم من أمثال صادق المزيني, عبد الرحمن بارود, رياض الزعنون, وشاكر شبير"

ولم يكن هناك أي مؤشرات لوجود مشكلة واضحة ما بين الاحتلال الإسرائيلي والإخوان المسلمين الذين كانوا في تلك المرحلة غير فاعلين ضد الاحتلال الإسرائيلي حيث يؤكد الكاتب الدكتور أبو عمرو أنه قد صاحب فترة السبعينيات قمع وتنكيل من قبل سلطات الاحتلال ضد الحركة الوطنية في الداخل بينما: " لم يتعرض الاتجاه الديني المنظم ممثلا في حركة الأخوان المسلمين إلى مثل هذه السياسة الإسرائيلية, وذلك لأن الحركة لم تكن طرفا نشطا في حركة المقاومة المسلحة " ويضيف أن السلطات الإسرائيلية سمحت بانتشار الأدبيات الإسلامية من كتب ودوريات ومجلات على الرغم مما احتوته من مواد معادية لإسرائيل (أبو عمر و، 1989).

كما أن الولايات المتحدة لم يكن لديها أي تحفظات ظاهرة علي الحركة الإسلامية في المنطقة ككل ناهيك عن التحالف الأمريكي الإسرائيلي الشامل الذي سيطر وما زال مسيطرا على التوجهات الأمريكية. فحتى قيام الثورة الإسلامية في أواخر العام 1979م لم يكن العداء هو السمة التي وسمت العلاقات الأمريكية الإسلامية. وحتى بعد قيام الثورة الإيرانية فإن ذلك لم يردع الإدارة الأمريكية من دعم المسلمين الأفغان وتسميتهم بالمجاهدين وإعلاء شأنهم . (فيكتور, 2004).

ومنذ العام 1967م بدأ الإخوان في تأسيس آليات نشر أفكارهم وزيادة نفوذهم. فقد قاموا بإنشاء الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تقوم بالإشراف علي المدارس الدينية ورياض الأطفال, التي ألحقت في العادة بالمساجد ، كما تم إنشاء العديد من الجمعيات الإسلامية ومنها الجمعيات الإسلامية الشرعية في الخليل وجمعية التضامن الخيرية الإسلامية في نابلس ، وجمعية المسنين في جنين وجمعية الشبان المسلمين في القدس والمجمع الإسلامي في قطاع غز ة. وفي العام 1973م تم إنشاء المجمع الإسلامي ورخص من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعد 6 سنوات أي في العام 1979م وقد ترأسه وقام بإدارته الشيخ أحمد ياسين ، وقد وفر لهم آليات متعددة للاتصال بالسكان.

ازداد النفوذ الإسلامي تدريجيا منذ ذلك الوقت وبالذات بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران ويقول الدكتور زياد أبو عمرو: " ومن المؤشرات الأخرى على ازدياد نفوذ الاتجاه الإسلامي في الأرض المحتلة ازدياد عدد المساجد في الضفة والقطاع. ففي الضفة الغربية تضاعف هذا العدد تقريباً منذ عام 1967م وحتى عام 1987م ليصل (750) مسجداً بعد أن كان (400) مسجد وفي الفترة نفسها ازداد هذا العدد من (200 إلى 600) مسجد في قطاع غزة ".

ولكن المجمع الإسلامي في قطاع غزة كان واجهة لجماعة الإخوان وقد مارس الإخوان كافة نشاطاتهم بشكل قانوني من خلال هذا المجمع ، ومن الناحية العملية يخضع لسلطة زعامة المجمع، التي تعتبر بمثابة زعامة جماعة الإخوان كافة المؤسسات والجمعيات الدينية، بما في ذلك الجامعة الإسلامية في غزة.

إلا أنه وفي 1984/4/15م تم سجن الشيخ أحمد ياسين من قبل السلطات الإسرائيلية بتهمة انتمائه لتنظيم معاد وحيازة أسلحة وحكم عليه بالسجن لمدة (13 عاماً)، وبعد (10 أشهر) أمضاها في السجن جرى إطلاق سراحه في عملية تبادل الأسرى التي تمت في 1985/5/20م بين الحكومة الإسرائيلية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة. وبعد خروج ياسين من السجن قرر التخلي عن فكرة ممارسة العمل المسلح والعمل من خلال التربية والعمل الاجتماعي

لزيادة الوعي الديني بين السكان. ومارس نشاطه من المقر الرئيسي للمجمع الإسلامي في جورة الشمس في مدينة غزة.

حركة حماس والجامعات الفلسطينية:

تعتبر الجامعات الفلسطينية في الأرض المحتلة ميداناً هاماً من ميادين نشاط جماعة الإخوان المسلمين ومجالا رئيسياً لنشر واكتساب النفوذ بالنسبة لهم ، فقد قام شيوخ ونشطاء الاتجاه الديني في أعقاب الثورة الإيرانية في الأعوام 1979م ، 1980م بزيارة الجامعات المحلية وحث الشباب على الاهتمام بالمسائل السياسية. ولم تكن مثل هذه الدعوة واضحة قبل الثورة الإيرانية إلا أنه وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بدأت الكتل الطلابية الإسلامية في البروز في الجامعات والمؤسسات التعليمية في الأرض المحتلة وأخذت تنافس الكتل الطلابية ذات الاتجاه الوطني حيث استمر نفوذها بالازدياد التدريجي في السنوات اللاحقة . وقد قامت السلطات الإسرائيلية ببعض الخطوات للسيطرة على الإخوان وتحركاتهم ، ولكنها لم تكن كافية في حينه للتأثير. وفي تلك الفترة انهمكت حماس في تثقيف الشباب دينياً وأخلاقياً لتزود الشباب بالصلابة في مواجهة التحقيق لدى المخابرات الإسرائيلية، وفي توعية الفتيات وأهلهن ضد محاولات الإغواء والإفساد من قبل الإسرائيليين والعملاء." (شيف، ويعاري، 1990)

وتعتبر الجامعات من أهم الميادين التى تدعم وجود حركة حماس ولقد تعاظم دور وتواجد الإخوان في الجامعات الفلسطينية بشكل كبير حتى يومنا هذا حتى أن الكتل الطلابية الإسلامية الممثلة لحركة المقاومة الإسلامية حماس قد اكتسحت مؤخرا العديد من المقاعد لمجالس الطلبة في معظم الجامعات الفلسطينية في الانتخابات الطلابية التي جرت في الآونة الأخيرة في معظم الجامعات الفلسطينية والتي حققت في معظمها الأغلبية حيث فازت في أكثر من سبع جامعات من أصل اثنتي عشرة جامعة والتي كان آخرها فوزها الكبير الذي حققته في انتخابات جامعة بيرزيت في رام الله، ما رأى فيه البعض دليلا على ثقة الشعب الكبيرة بحركة حماس والحكومة الفلسطينية الجديدة بقيادة الحركة. ويأتي فوز حماس بالأغلبية الكبيرة في الجامعات الفلسطينية في ظل الضغوط الدولية التي تمارس على الحكومة الفلسطينية، الأمر الذي يجعل البعض يرى أن هذه الضغوط لم تزد الشعب إلا التفافا حول خيارات الحكومة المتمسكة بالمقاومة والرافضة للتنازل عن الثوابت الفلسطينية. ويرى الدكتور رائد نعيرات رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية أن الفوز لحماس في معظم انتخابات جامعات فلسطين يدلل على ما ذكرته الاستطلاعات مؤخرا وهو أنه لو أعيدت الانتخابات الآن لحصلت حماس على نسبة أعلى، لأن الشعب الفلسطيني كأي شعب تحت الاحتلال يرفض أي تدخل خارجي . وأن التأييد المتزايد لحماس في جزء مهم منه هو نتاج لهذا الرفض، وأن شعار حماس الذي رفعته بالانتخابات والذي

مفاده أن أمريكا وإسرائيل تقول لا لحماس فماذا تقول أنت؟ هو ما حقق لحماس الشعبية. حيث أن نتائج انتخابات الطلبة حسمت الكثير من الأوهام المراهنة على تراجع حماس أو إمكانية ضرب شعبيتها "(www.assabeel.info,2007)

ومما يستحق الذكر في هذا السياق أن إسرائيل قد اعترفت في أكثر من مناسبة أنها حاولت أن تقوي التيار الإسلامي حتى تضرب التيار الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ويقول الكاتبان الإسرائيليان زئيف شيف وإيهود يعاري: " *في الواقع أسهمت السلطات الإسرائيلية بغير القليل في تطوير البنية التحتية المتشعبة للتنظيمات الدينية التي تقدمت بسرعة متناهية مع تقدم الانتفاضة، وعلى غرار السادات الذي شجع في السبعينيات الجماعات الإسلامية لجعلها مكبحاً لأوساط اليسار في مصر. هكذا خدعت إسرائيل نفسها في إمكان استخدام ازدهار "الإخوان المسلمين" في المناطق بشيء من الرقابة لتقليص مجال منظمة التحرير الفلسطينية. ومعروف أن قتلة السادات جاؤوا من صفوف الملتحين المتعصبين، في حين كان مصير المناورة الإسرائيلية فقدان السيطرة على الحالة التي كانت بمثابة جزاء سنمار ، فالفرضية القائلة أنه من الممكن تقييد التنظيم الإسلامي وإرساؤه على مسارات محافظة وغير سياسية فرضية غير مأمونة من أساسها. إذ أن فصل الدين عن السياسة غير وارد بالنسبة إلى المسلم المتدين، وحتى من يمارس في بداية طريقه شؤون البر والإحسان لطائفة من الناس وإنقاذ الأرواح الضالة من المحتم عليه أن يتخذ مواقف بانت في شؤون الساعة إن عاجلاً أو آجلاً. وكما ثبت في كثير من البلدان بالذات فإن شبكة المؤسسات الدينية تشكل جهازاً ناجعاً للتجنيد والنشاط أضعافاً مضاعفة لما يمكن أن تفعله منتديات الحركة العلمانية.*" (شيف، ويعاري،1990).

كيف حصلت النقلة الحاسمة في الحركة لتتحول من التوعية والإصلاح إلى المقاومة ومقارعة الاحتلال؟

من وجهة النظر الإسرائيلية فإن الذي حصل في غزة و بشكل أقل في الضفة على اعتبار أن ترك العناصر الإسلامية المتدينة تسيطر على كثير من مراكز القوى والنفوذ قد يجعلها تقوى لتبلغ مستوى قيادة سياسية محلية للسكان، وأنه سيكون ذي فائدة أكثر من الضرر، ولكن أخذت الأمور منحى آخر وتوصل الإسرائيلي ون لتوقعات قبل سنة من الانتفاضة بأن الحركات الإسلامية ماضية في طريق الاصطدام التي لا عودة منها ، وأنها بالرغم من أنها كبحت جماح منظمة التحرير الفلسطينية إلا أنها هي نفسها صارت متطرفة ومتعصبة.

أما بالنسبة لجماعة الإخوان أنفسهم فقد كان محظور اً على الشباب الإسلامي وأعضاء الحركة مقاومة قوات الاحتلال ومواجهتها على اعتبار أن الأمر غير ممكن في تلك المرحلة إلا أنه ومنذ الانتفاضة الأولى أخذت الأمور منحى آخر تماماً حين فرض الشباب الفلسطيني المسلم على الشيخ أحمد ياسين خط جهادي جديد قاموا من خلاله بمواجهة قوات الاحتلال لأن الشيخ ياسين لم يكن يعتقد أن الوقت قد حان بعد لمثل تلك المواجهة ، وبأنه لا توجد فرصة للانتصار على السلطات الإسرائيلية ، وبالتالي يجب التركيز على الإنابة إلى الدين وبلورة مؤسسات علنية . (شيف، ويعاري، 1990).

لقد تعرض شباب الإخوان لانتقادات كثيرة بسبب عدم مقاومتهم للاحتلال ونشر مسئولو منظمة الشبيبة التابعة لحركة فتح كتيبا في تلك الفترة يلومون فيها علي الإخوان عدم لجوءهم للجهاد ضد الإسرائيليين، واستمر الضغط من الشباب واستمر الرفض من الشيخ ياسين، علماً بأن بعضاً من أتباع الحركة من الشباب كانوا قد اندمجوا منذ البداية في المظاهرات، إلا أنه ومع استمرار المواجهات والضغوطات وافق في النصف الثاني من شهر كانون أول ديسمبر عام 1987م على إصدار منشور بتوقيع "حركة المقاومة الإسلامية (حماس) " يدعو إلى تصعيد الانتفاضة. (النواتي, 2002).

يجب التنويه في هذا السياق برأي الإخوان في هذا الأمر إذ يقول زياد أبو غنيمة أحد الرموز الإخوانية في الأردن: "الإخوان المسلمون لم يغيبوا عن ساحات الجهاد بمحض إرادتهم, وإنما غيبوا عنها قسراً وعدواناً, وأسأل إن أردت الدليل مشانق الثوار الذين باءوا بإثم وعار هزيمتنا في عام 1967م لتعلم أن أجساد الإخوان المسلمين كانت تتدلى من حبالهم الثورية... وسل إن شئت زنازين سجون الأنظمة الثورية في تلك السنوات العجاف لتعلم أن آلافا من شباب الحركة الإسلامية ونسائها كانوا يقبعون فيها ظلما وعدوانا, بل إن آلافا كثيرة ما تزال تقبع في بعضها حتى يومنا هذا. (أبو عمرو, 1989).

ومع زيادة الضغط خفت معارضة الشيخ ياسين وسمح بالمقاومة ، واستمر شباب الحركة في المقاومة تماما كإخوانهم من الحركات الوطنية الأخرى ، وتوالت التغيرات علي الحركة وفي ذلك يقول الكاتبان الإسرائيليان شيف ويعاري: "طرأ أيضاً على الحركة ، تغيير تدريجي استمر سنتين وأدى إلى "فلسطنة " الحركة حيث جرى تأكيد الخصوصية الوطنية على حساب قيم "الأمة الإسلامية" و "أمة المؤمنين" وهو الذي عارض في الماضي أي تمييز أو إشارة تطمس معالم شمولية الإسلام، ولكنه سمح أيضاً في سبتمبر 1987م في سوق المنتجات المحلية بالتحدث عن "الصناعة الوطنية" و "الصمود الوطني". وقد ذهبت موضع الصبغة الفلسطينية في الحركة إلى

حدود أبعد في الأشهر التالية ، وقد توصل الشيخ أحمد ياسين في منتصف يناير 1988م إلى نتيجة مفادها أنه لم يعد أمامه مناص من الاستجابة إلى إلحاح رجاله والسماح له م بالانتقال من التربية والدعوة فقط إلى كفاح عنيف ونشيط". (شيف، ويعاري, 1990).

وكانت تلك الخطوة هي النقلة الكبرى التي أدخلت الحركة في المرحلة الثانية ، والتي انقلبت فيها التوجهات الإسرائيلية بالنسبة للحركة التي تحولت من مسمى الإخوان المسلمين إلى مسمى جديد وهو حماس أو حركة المقاومة الإسلامية.

المرحلة الثانية 1988م وحتى1993م:

نتيجة تخوف الشيخ ياسين على مؤسساته التي نجح بإقامتها (بموجب القانون) من الحظر قام بالسماح بإنشاء جهاز سري جديد تماماً داخل الحركة ، وقد عرف هذا الجهاز منذ شباط/ فبراير عام 1988م باسم "حماس" وهو الأحرف الأولى من (حركة المقاومة الإسلامية) واعتبر تشكيل هذا الجهاز انحرافاً حاداً عن السياسة الحذرة التقليدية للإخوان المسلمين. وتم طباعة المناشير وتوزيعها بمباركة الشيخ ياسين الذي قسم القطاع خمس مناطق ، وعيّن على رأس كل منطقة قائد عمليات. وقد امتدت الاتصالات للضفة الغربية وكانت أغلبها من التجار والأثرياء المنتسبين للمؤسسة الدينية، واستخدمت المساجد لتوزيع المناشير بين المصلين في غزة والضفة. وأدى إنشاء حماس في تحويل الحركة إلى حركة شبه سرية وأصبح أعضا ؤها من الإخوان تلقائياً تقريباً أعضاء في حركة حماس ، وبالتالي وبنهاية الشهر الثاني للانتفاضة بدأت حركة حماس تلعب دوراً مركزياً في سياق الأحداث في القطاع، ومع بداية الصيف وصل تأثيرها للضفة والقدس الغربية وصارت حماس من التحديات الصعبة التي واجهت السلطات الإسرائيلية في الانتفاضة ، و بالتالي عملت سلطات الاحتلال ب اتباع منهجا متشددا مع حركة حماس وتعرض أعضاؤها لحملة واسعة من الاعتقالات بلغت ذروتها عام 1989م وطالت مؤسسها الشيخ أحمد ياسين وعددا من قيادتها .(شيف، ويعاري, 1990).

ميثاق حماس :

كان ميثاق حركة المقاومة الإسلامية " حماس " من أبرز المعالم التي توضح منهاج الحركة ووسائلها وأهدافها, فقد أبز أصالة الحركة ومنطلقاتها و بعدها التاريخي والجغرافي ونظرتها إلى ما تهدف إليه, كما ربط بينها وبين أصولها بشكل واضح, وحدد موقفها في الحاضر والمستقبل في كل ما يجري حولها مما يتعلق بالقضية الفلسطينية (دخان, 2004) وتدل الأحداث على أن ميثاق حماس قد شكل نقطة تحول حقيقية في نظرة السلطات الإسرائيلية لهذه الحركة، وقد تم

الإعلان عن الميثاق يوم 1988/8/18م (أنظر الملاحق) ومن أهم بنوده (11 و 13 و 15) التي تدعو إلى أن أرض فلسطين وقف إسلامي إلى أبد الآبدين وأن الجهاد هو فرض عين على كل مسلم ، واعتبر الإسرائيليون أن هذا الميثاق يفتح مرحلة جديدة في تاريخ الإخوان المسلمين في انتقاله إلى مرحلة النضال الحركي المكشوف. وذلك أدى إلى زيادة الجدل بين القيادات الإسرائيلية حول الصرامة التي يجب اتخاذها مع حماس. (شيف، ويعاري, 1990).

كما ويعتبر هذا الميثاق مثار جدل وسبب من أسباب وصف حماس بالإرهاب على اعتبار أنه يدعو لتدمير إسرائيل بينما هناك خلاف من قبل المحللين والخبراء حول هذه النقطة ، إلا أن الدكتور زياد أبو عمرو يرى "أن القراءة المتأنية لميثاق حماس توضح أن بعض أفكاره وفقراته صيغت بطريقة ذكية وقابلة للتأويل. وربما كانت الدوافع وراء ذلك سياسية, وذلك بسبب الظروف التي تم في ظلها صياغة الميثاق وإصداره, والظروف التي تمر بها جماعة الإخوان المسلمين في ظل الاحتلال بشكل عام ." (أبو عمرو, 1989).

وعلى إثر هذا الميثاق أعلنت إسرائيل بأن حماس حركة خارجة عن القانون. (www.usatoday.com,2007). وقد كان هذا تحولاً كبيراً في الموقف الإسرائيلي تجاه حركة حماس كان له تداعياته.

وقد رأى الكاتب عزام التميمي في أحدث كتبه عن الحركة أن هناك إشكالية في ميثاق حماس جعلته أقرب إلى وثيقة أصدرت لخدمة أهداف حماس المرحلية وليس العالمية وقد حدد المشكلة الكبرى فى الميثاق على أنها طريقة تعامله مع اليهود وإستخدام لفظ يهود بدل إسرائيلين مما يفهم عند ترجمته للغات الأجنبية على أنه معاداة للسامية. (Tamimi,2007)

تأسيس جناحها العسكري تحت اسم (كتائب عز الدين القسام):

أما في العام 1990م فقد أعلنت الحركة عن تأسيس جناحها العسكري تحت اسم (كتائب عز الدين القسام)، وأمام التصاعد المستمر في عملياتها قامت إسرائيل عام 1992 بعملية إبعاد جماعي طالت نحو (415) فرداً من قادة الحركة –منهم حوالي (40) من حركة الجهاد الإسلامي– ورموز المقاومة الفلسطينية إلى الجنوب اللبناني حيث أمضوا ما يقارب العام (النواتي، 2002).

وقد اعتبرت هذه الضربة الإسرائيلية من أقسى الضربات التي وجهت للحركة في تلك الفترة ومضت ثلاث أسابيع قبل أن يتمكن نشطاء الصف الثاني والثالث من حماس من النهوض من

الضربة واضطروا إلى طبع المنشور رقم 30 للمرة الأولى في الضفة الغربية . (شيف، ويعاري، 1990).

ورغم ذلك ظل النشاط العسكري للحركة على وتيرته في التصاعد، مما دفع بسلطات الاحتلال إلى ممارسة أعمال الإغلاق والحصار على الضفة والقطاع مرات عديدة، بهدف إجهاض العمليات التي كانت تنفذ ضد المستوطنين وقوات الاحتلال. (الحروب، 2002).

حركة حماس منذ أوسلو وحتى 1996م:

شهد سبتمبر 1993م توقيع مبادرة السلام الفلسطينية الإسرائيلية على إثر اتفاقيات أوسلو ورفضت حركة حماس المعاهدة واعتبرتها خيانة للأمة والقضية وآثرت خيار المقاومة منضمة بذلك لعدد من حركات المقاومة الأخرى مثل الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية وقد عزز ذلك من رفض الحركة على المستويين الإسرائيلي والأمريكي. وزادت حماس من عملياتها الاستشهادية ضد الأهداف الإسرائيلية مما عرقل عملية السلام التي تعثرت أكثر بمقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق وراعي عملية السلام عن الطرف الإسرائيلي "اسحاق رابين" على يد أحد المتطرفين اليهود الرافضين للعملية السلمية مع الجانب الفلسطيني ، مما أفضى إلى المزيد من التطرف على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي الذي أدى إلى وصول اليمين الإسرائيلي إلى سدة الحكم، بينما زادت حماس من عملياتها الاستشهادية ضد الإسرائيليين.

وقد شهدت الحركة **تحولاً هاما جدا** آخر بالنسبة للمقاومة عقب ارتكاب اليهودي المتعصب باروخ جولدشتاين لجريمته الشنعاء بحق المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي، والتي راح ضحيتها حوالي (30) فلسطينياً وأكثر من مائة جريح يوم (1994/2/25م) فقد وجهت نيرانها وحربها ضد المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة إذ صعدت الحركة من عملياتها مما صعد من ردود الفعل الإسرائيلية. (www.palestine-info.info,2007)

وزادت وتيرة العمليات الاستشهادية منذ ذلك الحين مما كان له تداعيات كبرى عالمياً ومحلياً, إذ بالرغم من أنها أوجعت الإسرائيليين كما أرادت الحركة، إلا أنها ومع الجهد الإعلامي الكبير الذي قام به الإعلام الإسرائيلي وأعوانه عالميا ومحلياً ، إضافة إلى أسباب أخرى لا مجال لذكرها في هذا السياق وصلت الحركة تدريجيا إلى قائمة الإرهاب بالإضافة إلى الكثير من التعقيدات التي سنصل إليها لاحقا في هذا البحث.

حركة حماس خلال الفترة: 1996م وحتى 2001م :

لقد شهدت المرحلة من العام 1996م وحتى العام 2000م تجاذب داخل الحركة من جهة وما بين الحركة والسلطة من جهة أخرى ، إلا أن العمل العسكري للحركة ضد الإسرائيليين استمر ولكن مع حالة من المد والجزر مرتبطة بعلاقة حماس بالسلطة الوطنية الفلسطينية, ففي الوقت الذي سادت فيه علاقة حميمة واتفاقات كان الهدوء سيد الموقف, أما حين كانت الأمور تتصاعد وتتوتر فإن العمل العسكري كان يتصاعد معها إلا أن الفترة من بداية 1998م وحتى نهاية 2000م لم تنفذ أي عملية وقد يرجع ذلك إلى التناغم والتفاهم والاتفاقيات السرية بين حماس والسلطة, من أجل إعطاء العملية السلمية فرصة للنجاح.(النواتي, 2002).

ولقد أمعنت الإدارة الأمريكية في الضغط على السلطة الفلسطينية وكنتيجة لتلك الضغوط اضطرت قيادات فتح المسيطرة على مناطق السلطة الفلسطينية داخليا منذ اتفاقيات أوسلو 1993م لممارسة ضغوطات على حركة حماس والجهاد.

وبذلت قيادات فتح نشاطاً ملحوظاً من خلال الحوار السياسي لإقناع قيادات حماس والجهاد لتركيز المقاومة على استهداف الوجود الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومارست السلطة الفلسطينية في هذا الإطار ضغوطاً متعددة على قيادة الحركتين، وتعالت أصوات الرموز الوطنية الفلسطينية المطالبة بوقف العمليات الاستشهادية استناداً إلى التداعيات السلبية لتلك العمليات على صورة الكفاح الفلسطيني، إلا أن أياً من حماس والجهاد لم تستجيبا لهذه النداءات بسبب طابعهما الأيديولوجي ومعارضتهما لعملية التسوية، لكن تداعيات الحرب ضد الإرهاب وتبعاتها على الساحة الفلسطينية، خاصة في ضوء التوظيف الإسرائيلي لتلك الحرب، دفعت بالسلطة الوطنية الفلسطينية إلى التحرك لوضع حد للعمليات الاستشهادية التي تستهدف (مدنيين) داخل الخط الأخضر، أي داخل العمق الإسرائيلي. ولكن الحركة، رغم ما تعرضت له من اعتقالات وإغلاق للمؤسسات التعليمية والاجتماعية التابعة لها، تابعت تنفيذ العمليات الاستشهادية (عدوان, 2006)

ومع الضغط الأمريكي الإسرائيلي المضطرد على السلطة الوطنية الفلسطينية ممثلة في حركة فتح وعلى رأسها الرئيس الراحل أبو عمار زادت السلطة من الضغط على حركة حماس التي كانت في خانة المعارضة خارج حدود السلطة أو الحكومة والتي استمرت في مهاجمة أهداف إسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1948م.

وبسبب سلسلة التفجيرات التي تم تنفيذها في حيفا والقدس في أول ديسمبر 2001م اضطرت السلطة الوطنية إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات الحازمة للتعامل مع تلك الظاهرة، خاصة بعد

التحذيرات العربية والدولية. وفي إجراء عنيف من قبل السلطة تجاه حماس، فقد قامت آنذاك بوضع الزعيم الروحي للحركة أحمد ياسين رهن الإقامة. ولاحتواء الأزمة وعدم تصعيدها، وافقت حركة حماس على وقف العمليات الاستشهادية في بيان مشترك مع الفصائل الفلسطينية، أعقبه وقف إطلاق النار الأول، والذي التزمت به قرابة شهر كامل، وذلك في الوقت الذي استمرت إسرائيل في ممارسة سياسة اقتحام المدن والمخيمات الفلسطينية وأعمال التدمير والقتل والاعتقال. وسرعان ما تم التراجع عن البيان السابق بمبادرة من حركة فتح وكتائب شهداء الأقصى، فقامت بعملية استشهادية رداً على اغتيال قائدها رائد الكرمي في 2002/1/14م وأعقبه عملية استشهادية أخرى من قبل حماس في نتانيا في 2002/3/27م، جاءت على أثرها عمليتا "السور الواقي" ، و"الطريق الحازم" من جانب القوات الإسرائيلية، جرت خلالهما إعادة احتلال المنطقة (a) في الضفة الغربية، وإعادة السيطرة على نحو (18%) من إجمالي الضفة.(عوكل، 2002).

ومنذ أحداث سبتمبر 2001م أمعنت الإدارة الأمريكية في ضغوطها على العالم العربي والإسلامي وبخاصة على مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث استطاع أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الوقت التوصل مع الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن إلى الوصفة المطلوبة أمنياً وهي : دمج الأوراق الأمنية الإسرائيلية مع الأمريكية لتنتج ضغطاً هائلاً مشتركاً على الطرف الفلسطيني الضعيف والمقاوم والمحتل بدعوى القضاء على الإرهاب الفلسطيني، ولقد كان ذلك الضغط من مظاهر الاندماج ما بين اليمين المتطرف في كل من إسرائيل والولايات المتحدة.

وهنا ازداد الضغط الإسرائيلي وأظهرت استطلاعات الرأي الشعبية انخفاض التشجيع للعمليات الاستشهادية مما دفع حماس كما يرى الكاتب بيسان عدوان لاتخاذ إجراءات أدت إلى إعلان هدنة عدة مرات وم ن ثم التراجع عنها لأنها أدركت جيداً طبيعة الرأي العام الفلسطيني حيال عسكرة الانتفاضة والعمليات العسكرية، وما يشهده المجتمع الفلسطيني من تناقضات رصدتها استطلاعات الرأي والصحافة والإعلام والحوارات الثنائية والفصائلية بشأن الهدنة، كما أدركت جيداً الضغوط الدولية والعربية والموجهة ضد السلطة الفلسطينية لوقف إطلاق النار، ووقف العمليات الاستشهادية، ولأن حركة حماس هي حركة سياسية بالدرجة الأولى، فقد اهتمت بالمزاج العام الفلسطيني كمحدد مهم في صياغة مواقفها وسياساتها، فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وما تبعها من إدراج حركتي حماس والجهاد الإسلامي على قوائم الحركات الإرهابية في إطار الحرب ضد الإرهاب، كشف استطلاع للرأي في الضفة والقطاع أن (58%) يؤيدون العمليات الاستشهادية ضد (مدنيين) داخل إسرائيل، إلا أن هذا التأييد تراجع إلى (52%) وفقاً للاستطلاع

الذي اجري في مايو 2002م ويعزى هذا التراجع إلى التحول في المواقف الرسمية بشأن العمليات الاستشهادية حيث وصفها الرئيس عرفات آنذاك بأنها "عمليات إرهابية" وفي الاتجاه ذاته، أيد (66%) المبادرة السعودية الداعية إلى إقامة دولتين، كما أيد (54%) مشاركة الطرف الفلسطيني في مؤتمر السلام الذي دعت إليه الولايات المتحدة، وأظهرت النتائج أن (70%) يؤيدون مصالحة بين الشعبين بعد التوصل إلى اتفاق سلام وقيام دولة فلسطينية تعترف بها إسرائيل ، ووضعت حركة حماس الرأي العام الفلسطيني في الحسبان، كما وضعت حالة الضعف التي منيت بها نتيجة الإجراءات التعسفية التي قامت بها أجهزة السلطة ضد كوادرها العسكرية ومؤسساتها الاجتماعية والتعليمية في حسابها أيضاً، حيث قامت السلطة بإغلاق (25) مؤسسة اجتماعية وتعليمية في الضفة والقطاع، وتم تجميد أرصدتها في البنوك من قبل إسرائيل والولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية، وعليه قامت الفصائل بحوارات لمناقشة تلك المشكلات، وتم وضع وثيقة في أغسطس 2002م بين الفصائل، إلا أن حماس تراجعت عنها بعد ذلك. (عدوان, 2006).

بداية التحول السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) :

يبدو أن بداية التحول السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) كان من خلال إعلان القاهرة الذي وقع عليه اثنا عشر فصيلاً فلسطينياً برعاية مصرية في آذار عام 2005م وسمي بإعلان القاهرة لا باتفاق القاهرة الذي حدث بين بعض الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية عام 1996م. وأفضى ذلك إلى إعلان الحركة عن تهدئة طويلة الأمد وليس هدنة طويلة الأمد، ومصطلح التهدئة يعني وقف العمل العسكري بشكل مؤقت ودون اتفاق مع الطرف الآخر (إسرائيل)، سواء تم الاتفاق بشكل مباشر أم غير مباشر، وهو ما تم بالفعل بشكل غير مباشر، مما يعني أنه تهدئة وليس هدنة، وقد أصرت حركة حماس على استخدام مصطلح التهدئة وليس الهدنة. ويقول محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة حماس بنفس السياق: «لقد سجلت فصائل المقاومة موقفا مسئولا، عندما قدرت الظرف السياسي في بدايات عهد محمود عباس، بأنه يستلزم مبادرة سياسية تزيل الاحتقان في الساحة الفلسطينية، وتقذف بالكرة من الملعب الفلسطيني إلى الملعب الصهيوني، وتحقق هدوءاً يلتقط خلاله شعبنا أنفاسه، ويضمد جراحه، ويستريح المقاتلون فيه استراحة المحارب. (شحادة، 2007).

إن حماس حركة تتمتع بقاعدة جماهيرية كبرى وكونها حركة دينية وحركة مقاومة وحركة سياسية في نفس الوقت يجعل للحركة خصوصية قلما تتواجد في غيرها. وتبعاً للأوضاع السياسية القائمة حصلت على الحركة تغيرات منذ بدايتها ولقد تميزت حركة حماس بالقدرة على التحول والتغير تبعاً للظروف المحيطة بها ولقد أدت الضربات الأمنية المتلاحقة التي تعرضت لها حركة حماس

من ناحية والحوارات التي دخلت فيها قياداتها مع السلطة الفلسطينية والفصائل من ناحية ثانية، إلى إبراز التناقضات والتنافس بين حماس الداخل والخارج لفكرة عقد الهدنة ووقف إطلاق النار والعمليات الاستشهادية.

وقد أبدت حركة حماس مؤخرا "مرونة" سياسية كبيرة من خلال تعهدها بـ"احترام" الاتفاقات الموقعة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل , إذ أظهر "اتفاق مكة أن حركة حماس قطعت شوطا هاما على مستويين أساسيين: فهي مستعدة لاحترام – وان لم تكن تتعهد بالالتزام – بالاتفاقات الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية وبين إسرائيل، إلى جانب عدم رفضها للقرارات الدولية وقرارات الجامعة العربية، بما فيها قرارات القمة العربية في بيروت في العام 2002". والتي عرضت القمة العربية فيها استعداد العرب لعقد سلام مع إسرائيل وإقامة علاقات طبيعية وكاملة معها مقابل انساحبها من الأراضي التي احتلتها عام 1967م.
ان موقف حماس "يمكن أن يؤشر على إمكانية الدخول في تفاهمات مستقبلية بخصوص شروط الرباعية و إمكانية جعل الحركة أكثر قبولا لدى المجتمع الدولي.

المبحث الرابع

علاقة الإدارة الأميركية مع الحركات الإسلامية – النموذج التركي

لقد رأت الباحثة ضرورة تخصيص جزء من هذا البحث للتعريف بالنموذج الإسلامي التركي حيث أن التجربة الإسلامية التركية تستحق ليس فقط التوقف عندها فقط بل أيضاً معرفة ما إذا كانت إمكانية تطبيقها واردة في الوطن العربي وفي فلسطين خاصة.
أي أن السؤال بكلمات أخرى، هل يمكن للحركات الإسلامية في فلسطين وبالذات حركة حماس تطبيق النموذج الإسلامي التركي، وهل سيؤدي ذلك إلى قيود أكثر على الحركة أم لا؟؟

تسعى تركيا حاليا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتواجه رفض من عدد من الدول الأوروبية لاعتبارات متعددة ومن أهمها غالبيتها المسلمة ولقد وصف الكاتب صمويل هنتغتون (Samuel) Huntengton وهو صاحب نظرية صراع الحضارات تركيا على أنها المثل الواضح على الدولة الممزقة ذات الثقافة الواحدة السائدة التي تضعها في حضارة واحدة بينما يريد زعماءها الانتقال إلى حضارة أخرى وكأنهم يقولون " نحن شعب واحد وننتمي كلنا إلى مكان واحد ولكننا نريد تغييره " وأن شعوب الدول الممزقة مثل تركيا متفقون على (من هم او من يكونون)، ومختلفون على أي حضارة هي حضارتهم الملائمة، ويرى هنتغتون أن الأتراك يحاولون منذ عشرينات القرن الماضي أن يقوموا بالتحديث وأن يتغيروا ويصبحوا جزءاً من الغرب. (هنتجنتون, 1996)

ومن يتحدث عن تركيا لابد وأن يذكر مصطفى كمال أتاتورك القائد السياسي التركي الذي غرس جذور العلمانية في المجتمع التركي عبر سلسلة من الإصلاحات المحسوبة بدقة حتى يتجه بشعبه نحو الغرب ويفصله عن تاريخه الإسلامي العثماني عبر المبادئ الست ة الكمالية الشهيرة وهي: الشعبية، الجمهورية، القومية، العلمانية، الدولانية، الإصلاحية، وقد أقام أتاتورك نظام حكم على النمط الغربي وألغى المدارس الدينية وأقام نظاماً علمانياً للتعليم العام كما ألغى المحاكم الدينية والشرعية وجاء بدلاً منها نظام مؤسسي على القانون الدولي السويسري، وغيّر التقويم المحلي الهجري للميلادي، وألغى الإسلام كدين الدولة الرسمي، وألغى الحروف العربية واستبدلها باللاتينية وحرم لبس الطربوش وشجع لبس القبعات. وفي عام 1952م تم ضم تركيا إلى الناتو وبذلك ثبتت نفسها كعضو في العالم الحر كما يقول هنتج رتون كما أصبحت تتلقى بلايين الدولارات من المساعدات الاقتصادية والأمنية الغربية، واستضافت قاعدة عسكرية أمريكية وصار الغرب ينظر إلى تركيا على أنها حصنه الشرقي الواقي والمانع لتوسع الاتحاد السوفييتي نحو البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط والخليج الفارسي وقد هاجمتها الدول الإسلامية في حينه ونعتتها بالدولة الكافرة. (هنتجنتون, 1996)

تركيا فيما بعد انتهاء الحرب الباردة :

ولكن تغير الوضع بعد نهاية الحرب الباردة ولم تعد تركيا مفيدة للغرب، إلا أنه تم اعتبارها شريك ممكن في التعامل مع أخطار أقل من ناحية الجنوب حيث قدمت تركيا مساعدة أساسية للتحالف المضاد لصدام حسين وذلك بإغلاق خط الأنابيب النفطي الممتد عبر أراضيها والذي كان يصل عن طريقه بترول (العراق إلى البحر الأبيض المتوسط وقد سمحت للطائرات الأمريكية أن تقوم بهجمات ضد العراق من قاعدة انجرليك وحاولت منذ بداية الثمانينيات الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي ولم تفلح حتى الآن. إلا أنه من الواضح أن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي يواجه معارضة كبيرة حتى هذه الأيام، ويعتبر الأوروبيون دائماً بذكرى الهجمات التي شنها المسلمون على أوروبا في الماضي ووصولهم إلى حدود فينا " وهذه التوجهات بدورها ولدت إدراكاً عاماً بين الأتراك وهو أن الغرب لا يرى مكاناً لتركيا مسلمة داخل أوروبا. وقد علق الرئيس التركي أو زال عام 1992م قائلاً أن السبب الرئيسي في عدم ضم تركيا للاتحاد الأوروبي هو أننا أي الأتراك مسلمون وهم مسيحيون ، ولكنهم لا يقولون ذلك. وبعد انتهاء الحرب الباردة زاد التوجه نحو الدين في تركيا وبحسب أحد التقارير في العام 1993م " ازدادت أعداد الملتحين والمحجبات في تركيا، وأصبحت المساجد تجتذب أعداداً أكبر وزادت النزعة الدينية في تركيا.

ومن الواضح أنه ومنذ انتهاء الحرب الباردة وبازدياد النزعة الدينية الإسلامية بين الأتراك فقد بدأ القادة والحكام الأتراك بمحاولة استمالة الأصوليين وقد ظهر ذلك من خلال بعض المواقف وعلى سبيل المثال فإن الحكومة التي من المفترض أنها علمانية، أنشأت في الثمانين يات والتسعينيات مكتباً للشؤون الدينية بميزانية تزيد عن ميزانية بعض الوزارات وذلك لتمويل إنشاء المساجد والتعليم الديني في المدارس العامة، كما دعمت المدارس الدينية القائمة" ، حيث يرى المحللون السياسيون أن الأوضاع الاقتصادية التركية تواجه صعوبات وتحديات كبرى وإن ذلك كان من أسباب رفض انضمامها للاتحاد الأوروبي إذ يقول المسئولون الأوروبيون أن " تركيا فقيرة جداً، مكتظة بالسكان جداً، مسلحة جداً، فظة جداً، مختلفة ثقافياً جداً، وهي جداً في كل شيء ". (هنتجنتون، 1996).

وصول الإسلاميين للسلطة :

لقد أدى انتقال تركيا من نظام الحزب الواحد إلى نظام حزبي تنافسي منذ عهد كمال أ تاتورك تدريجياً إلى وصول الإسلاميين للسلطة ولكن النموذج الإسلامي التركي خاص جداً إذ يرتبط ارتباط كامل بالبيئة والموقع الجغرافي والاستراتيجي التركي. وأكثر ما يميز النموذج الإسلامي التركي انه التزام إسلامي بمرجعية علمانية وذلك تحديداً ما يميز حزب العدالة والتنمية. إذ يقول الباحث وسام فؤاد "أن من أهم سمات الحالة الإسلامية التركية أنها تتسم بالتعددية الصحية التي لا ينشغل فيها مكونات الحالة الإسلامية بالصراع فيما بينهم بل يهتمون بهدف وجودهم الإصلاحي وقد فضل الباحث تسمية أسلوب العمل بأنه غير صراعي ولم يسمه تعاونياً، لأنه بالفعل لم يكن تعاونياً وتكاملياً بل كان أقرب إلى العمل المستقل المنفصل الذي لم يهتم فيه أي فصيل بما حقق الفصيل الآخر من نجاح أو إخفاق. وقد رأى الدكتور عصام العريان القيادي في حركة الإخوان المصرية في موضوع الأحزاب التركية أن السياسة كظاهرة اجتماعية مرتبطة ببيئتها، وأن إبداع المنظمات الاجتماعية مرتبطة ببيئتها، وأن إبداع المنظمات السياسية من بيئة من البيئات مرتبط بمستويات الحرية الموجودة في هذه البيئة وهامش تحركها ومحاولات تقليمها، وهو يرى أن الحالة السياسية التركية كانت وليدة الجهود الثقافية لكل من حل الرسالة الإسلامية التركية بالإضافة للتغيرات التي طرأت على مناخ الحريات والتي اتسع نطاقها على أيدي رؤساء ورؤساء حكومات ليسوا بإسلاميين " (فؤاد, 2007) (www.islamonline.net).

صحيح أن التجربة الإسلامية التركية ، غير منفصلة عن البيئة والظروف المحيطة بالتجربة التركية إلا أن القبول الأمريكي الشديد للتجربة التركية يثير الكثير من التساؤلات ومن هنا يظهر السؤال الهام: هل من الممكن إتباع النظام التركي في البلاد العربية مثل مصر والأردن وفلسطين؟ وقد اختلفت الآراء وتباينت و في هذا الأمر يقول الكاتب الأستاذ ياسر الزعاترة : " خلال الأسابيع التي تلت الانتخابات التركية التي فاز فيها حزب العدالة والتنمية/ 2003م حظي الإسلاميون العرب بكم هائل من المواعظ المدرسية حول ضرورة قراءة التجربة التركية والاستفادة منها ووصل الأمر حد الطلب منهم دراسة تلك الانتخابات لمعرفة الطريقة التي وصل بها الحزب " العدالة والتنمية " إلى ذلك الانتصار الكاسح " ، وهنا يقول الزعاترة أن الوضع يختلف ما بين الحالة التركية والعربية فالأولى دستورها علماني والجيش فيها مارس العلمانية والمظاهر الإسلامية فيها محاربة، بينما الدول العربية دساتيرها تقول أن دينها والمصدر الأساسي لتشريعها هو الإسلام، وأما الأمر الآخر فهو أن اللعبة السياسية التركية ليس لها مثيل في العالم العربي حيث التداول الموجود على السلطة في تركيا غير موجود في العالم العربي ، وكما يرى

الزعاترة أن الانتخابات التركية نزيهة بقدر معقول يسعى إلى تنمية التعددية لا إلى مطاردتها كما هو الحال في العالم العربي وأن "عقوداً طويلة من العلمانية المتطرفة المفروضة بسطوة القوة لم تغير ضمير شعب تركيا ، وبالتالي فبالرغم من كل القيود العلمانية المفروضة وصل حزب إسلامي للحكم. (الزعاترة، 2004).

حزب العدالة والتنمية التركي:

حزب العدالة والتنمية (AKP) وتم تشكيله في 14 أغسطس آب 2001م ويرأسه رجب طيب أوردوغان وهو من أهم الأحزاب الإسلامية في تركيا ويتميز بالإعتدال (www.Aljazeera.net, 2007) وقد **تميز بعدة أمور منها:**

إن العلاقة طيبة ما بين الولايات المتحدة وهذا الحزب إذ يقول الكاتب والباحث السوري د. عبد الله تركماني في مقال نشر في صحيفة القدس العربي الصادرة يوم 7 فبراير عام 2007م "استفادت الإدارة الأمريكية من تجربة الزعيم التركي الإسلامي أربكان، التي أيقظتهم علي واقع جديد في عقر دار حليفهم الاستراتيجي، فأخذوا يراقبون الوضع في تركيا باهتمام شديد، ولفت انتباههم النجم الصاعد في سماء السياسة التركية زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان. فمن خلال لقاءاته المتكررة مع الزعيم الإسلامي لعب السفير الأمريكي في تركيا دورا مهما في تقليص قلق حكومته من تصاعد نفوذ الإسلاميين في تركيا، وكان مجمل الانطباع الذي تكون لديه عن أردوغان أنه إسلامي عصري يمكن التعامل معه. وجاء التحذير الذي وجهته الإدارة الأمريكية إلي قادة المؤسسة العسكرية التركية من مغبة استصدار قرار قضائي بمنع حزب العدالة والتنمية من المشاركة في الانتخابات، ليظهر للأتراك أنّ الولايات المتحدة الأمريكية، حليف تركيا الأول، لا تمانع، وربما ترغب لأسباب تتعلق بالأجندة الأمريكية الخاصة بالمنطقة وبقضية الحرب علي الإرهاب، في وصول الإسلاميين المعتدلين إلي السلطة ." (تركماني، 2007). وهنا من الممكن على انه قد لا تكون العلاقة التركية الأمريكية من المميزات التي قد يتغنى بها الشعب أو الحكومات العربية إلا أن العلاقة التركية . الإسرائيلية تمثل صورة أخري بالغة الأهمية بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية، التي تري الشرق الأوسط بصورته الموسعة التي تشمل تركيا وإيران إلي جانب ما يسمي بالدول الشرق أوسطية، فتركيا هنا ستكون الدولة ذات الطابع الإسلامي التي قبلت التعامل مع إسرائيل بدون عراقيل داخلية مزعجة، وسوف لا يكون هذا التعامل في حاجة إلي إثارة جديدة، فهو أمر مسبوق ومن الصعب أن تثار ضده معارضات بعد أن استقر في السياسة التركية لأمد طويل. وهذا الإسلام السياسي المعتدل من الممكن أن يكون نموذجا للتطبيق في الكثير من الدول الإسلامية، وبصفة خاصة الواقعة في ما يسمي بالشرق الأوسط. (www.csidonline.org,2007)

وفي نفس السياق، يرى الكاتب حسام تمام في التجربة التركية فرصة جيدة لنجاح التجارب الإسلامية المعتدلة فهو يقول " أنه وعلى عكس ما يرى الكثيرون فقد كانت أحداث 11 سبتمبر أول ما غير الطريقة الأمريكية في النظر إلى قضية التغيير السياسي في المنطقة العربية وموقع الإسلاميين في معادلته، وبطبيعة الحال فإن المقصود بالإسلاميين الذين ستتغير صورة الأمريكان تجاههم الفصيل الذي يقبل بالعمل السياسي السلمي ويرفض العنف وليست حركات العنف المسلحة التي قامت بضربة مانهاتن". وأيضاً يرى الكاتب أن متغيراً مهماً حدث في اللحظة نفسها وأدى إلى فك كثير من الإشكاليات التي كانت تطرحها مسألة السماح للإسلاميين المعتدلين بالمشاركة السياسية وما تثيره من احتمال وصولهم للسلطة في حال حدوث أي انتخابات حرة نزيهة في العالم العربي، وكان المتغير قد فرضه نجاح تجارب إسلامية كانت معتدلة ومقبولة غربياً وعلى رأسها التجربة التركية وبدرجة أقل التجربة المغربية.

ففي تركيا صعد الإسلاميون من دون أي مشاكل أو أزمات أو تغيير مفاجئ سواء على صعيد الأوضاع الداخلية أو الخارجية خاصة تلك التي تتعلق بموازين العلاقات الدولية والإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، فجاء تقلد حزب العدالة والتنمية الإسلامي لسدة الحكم حلاً لحالة الفوضى السياسية التي أفرزها انهيار الأحزاب العلمانية التقليدية وضعف ثقة المواطن التركي وأمله فيها، وكان الإسلاميون بمثابة ضمانة لاستقرار الأوضاع في تركيا البلد الاستراتيجي بالغ الأهمية للولايات المتحدة خاصة وأن وصولهم للسلطة بث الثقة وحال دون انهيار اقتصادي كان منتظراً وعلى عكس القوميين وجنرالات الجيش كان المطلب الرئيسي على أجندة الإسلاميين قيادة بلدهم للحاق بقطار الاتحاد الأوروبي الذي أبت أمريكا إلا أن تحجز لتركيا مقعداً فيه و قد نفذ الإسلاميون للأتراك كل الشروط والمطالب الأوروبية حتى لو تعارضت مع الشريعة الإسلامية مثل إلغاء عقوبة الإعدام. وقياساً على التجربة التركية يبدو الإسلاميون حلاً جيداً لدى الأمريكان لمعظم المشكلات التي تعانيها المنطقة وخاصة الفساد (كل صور ومستويات الفساد) الذي غرقت فيه النخب السياسية التقليدية، وهو فساد بقي الإسلاميون – إلى حد كبير – بمعزل عنه مما جعلهم القوى الأكثر قدرة على الحراك والتغيير والأكثر قبولاً لدى الشارع الذي بات لا يثق في نظمه الحاكمة أو في المعارضة العلمانية.

أما بالنسبة لموقف الإسلاميين من إسرائيل وهو جزء هام بل من أهم جوانب الإستراتيجية الأمريكية يرى الكاتب حسام تمام فرق جوهري بين موقف الإسلاميين البعيدين نسبياً عن المشكلة العربية الإسرائيلية مثل تركيا والمغرب وهم ليس لديهم حساسية كبيرة تجاه المشكل الإسرائيلي – بما يمكن أن يضر أو يهدد السياسة الأمريكية ولم تربط يوماً مشروعها أو شعبيتها بالقضاء على

إسرائيل بينما على الجانب الآخر الحركات الإسلامية المركزية مثل الإخوان في مصر والأردن وفلسطين والأمر مختلف وبه حساسية تاريخية تجاه إسرائيل خاصة وأن مشروعهم السياسي بني في معظمه على الموقف العدائي لإسرائيل مع إمكانية أن يفكر الأمريكان في دمج الإسلاميين في بنية النظام السياسي حتى يتم حل المشكلة الغربية الإسرائيلية. (تمام، 2006).

ويؤكد الكاتب والمحلل السياسي محمد العادل في مقال بعنوان الحالة الإسلامية في تركيا تعددية صحية إلى أن "أحد أهم أسباب نجاح الحالة الإسلامية في تركيا هو المتمثل في الاستقلال عن الحركات الإسلامية في الخارج والتركيز على الخصوصية التركية" .
(www.islamonline.net,2007).

نجاح حزب العدالة والتنمية التركي الأخير :

إن نجاح حزب العدالة والتنمية التركي الساحق مؤخراً مؤشر واضح على أن الاعتدال والديمقراطية هي الطريق الأمثل لوصول الأحزاب الدينية لسدة الحكم ، وهذا ما أكد عليه عدد كبير من القادة والمتخصصين في الجماعات الإسلامية وخصوصاً في مصر وفلسطين.

وقد رأى قادة حركات وأحزاب إسلامية في العالم العربي أن فوز حزب العدالة والتنمية التركي في الانتخابات التشريعية التي جرت الأحد 2007/7/22م يقدم لهم "تجربة نموذجية" من حيث الممارسة السياسية المعتدلة وطويلة النفس. وتوافقوا أيضاً في تصريحات لـ "إسلام أون لاين. نت" على أن تجربة "العدالة" التركي تدعم شعبية القوى الإسلامية العربية بعد فوز الحزب بأغلبية مريحة تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده. وفي الوقت نفسه اعتبر بعض المختصون في السياسة أن " نجاحات العدالة التركي تطرح تحديات حقيقية على الحركات والأحزاب الإسلامية، خاصة فيما يتعلق ببرامجها، إذا أرادت بالفعل الاقتداء بنموذج الحزب الحاكم في تركيا ." وقد أعلن ممثلين في حركة الإخوان في مصر تفاؤلهم لنجاح حزب العدالة التركي. وهنا يقول د. عصام العريان، عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين في مصر، إن "إنجاز العدالة التركي يدعم مواقف الإسلام المعتدل بمصر والعالم الإسلامي، ويعطي درسا للتيارات الإسلامية في العمل الجاد بسياسة النفس الطويل لكسب ثقة الناخبين بعيدا عن أساليب الانقلاب والتصادم مع القوى الأخرى . ويلفت إلى أن العدالة، برئاسة رجب طيب أردوغان، يقطف ثمارا سبق أن غرسها نجم الدين أربكان في سبعينيات القرن الماضي، باعتباره صاحب الفضل في تأسيس هذا التيار في وجه التيارات العلمانية التي انفردت بالحكم طويلاً . وقد أعتبر الدكتور العريان أن ما أنجزه حزب العدالة التركي يثبت أن الديمقراطية من خلال صندوق الاقتراع هي القارب الآمن لوصول الإسلاميين المعتدلين للسلطة مهما كانت الظروف سواء كانت ظروفا داخلية أو إقليمية.

وحذرا من أن "العنف والصدام هو طريق الهلاك للشعوب والقوي الإسلامية ومتفقا مع العريان، قال المهندس أبو العلا ماضي، وكيل مؤسسي حزب الوسط بمصر: إن "فوز العدالة التركي الكاسح ستجني ثماره التيارات وأصحاب الفكر الإسلامي المعتدل في مصر والعالم العربي طالما تم الاحتكام لصناديق الاقتراع وشدد على أن التجربة التركية أغلقت الباب أمام دعاة التطرف والفكر الدموي، الذين لا يؤمنون بأن الديمقراطية ممكن أن تحقق أهدافهم في التداول السلمي للسلطة. (www.islamonline.net,2007)

رؤية حركة حماس للانتصار الذي حققه حزب العدالة التركي :

أما في قطاع غزة فقد اعتبر محمود الزهار القيادي بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن فوز حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم في الانتخابات البرلمانية المبكرة يمثل نصرا لحركة حماس ولخيارها الإسلامي، لكنه رفض في الوقت نفسه التبكير بالانتخابات الفلسطينية للخروج من الأزمة السياسية الفلسطينية الراهنة .

وقال الزهار في تصريحات لإسلام أون لاين. نت: إن "حماس لا تُرحب وحسب بل هي سعيدة جدًّا بفوز الإسلام في تركيا ... وترى أن هذا الفوز جاء في سياق طبيعي لدورة حضارية قادمة تُقاوم كافة أشكال الانحراف البشري... دورة يقودها الإسلام على أساس الأخلاق وليس المصلحة ."

وأضاف قائلا: "فوز العدالة إشارة جديدة لنجاح مشروع حركة حماس الإستراتيجي والقائم على أن الإسلام هو الحل. .. هذا برهان يبيّن للعالم مدى اقتناع شعوب المنطقة بأنه لا مستقبل لها إلا في ظل الخيار الإسلامي وليس وفق الخيار الأمريكي الذي يبرر جرائمه تحت شعار خدمة المصالح ". "كما اعتبر سامي أبو زهري الناطق باسم حماس أن فوز الحزب مؤشر لحالة تسود شعوب المنطقة نحو "العودة إلى المشروع الإسلامي ". وقال أبو زهري في تصريح صحفي: "هذا الفوز تعبير عن حالة اليقين التي تسود الأمة الإسلامية، إنه لا مستقبل لها إلا في ظل الخيار الإسلامي. " (www.islamonline.net,2007)

ومن الملفت للإنتباه أن حركة حماس التى رحبت بشدة بوصول حزب العدالة التركي للحكم إما نست أو تناست أن حزب العدالة التركي لا يمثل حالة إسلامية تقليدية حيث أن الحزب يقبل بالتعددية والعلمانية وأنه حتى أسقط عقوبة الإعدام التي يفرضها الشرع الإسلامي إضافة إلى العلاقات المعروفة ما بين الحكومة التركية وإسرائيل. إذا هل هذا الترحاب الحمساوي بفوز

الحزب مؤشر على ميل حركة حماس نحو الإعتدال أم ماذا؟ عموما هذا ما سوف يتضح في المستقبل.

المبحث الخامس
التحول في علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية

مقدمة:

لا يمكن الحديث عن سياسات وعلاقات الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية بدون الخوض قليلاً في الماضي. فالولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى ، ومنذ نشأتها وهي تبدل وتغير من سياساتها وتوجهاتها تبعاً لمصالحها وأولوياتها السياسية والاقتصادية والأمنيةو الأيديولوجية. ولقد كان من العلامات الفارقة في هذه التوجهات بل من أهمها الرغبة التوسعية في نشر الأفكار أو الأيديولوجيا من جهة والاستيلاء على الأرض و التوسع الاستعماري من جهة أخرى , إذ شهد التاريخ تحول الثلاث عشرة مستعمرة الانجليزية على الساحل الشمالي الشرقي للقارة الأمريكية إلى هذه الإمبراطورية الهائلة المترامية الأطراف. وقد عانى العديد من الضحايا تبعات ذلك التوسع الأمريكي بدءاً بالهنود من السكان الأصليين وصولا للزنوج الأمريكيين من أصل أفريقي و سكان أمريكا اللاتينية واليابان والفلبين .... الخ من ضحايا التوسع الأمريكي حتى أفغانستان والعراق, ولم يردع الولايات المتحدة شيء عن المضي في توسعها. أما الأمر الذي خفي عن الكثيرين ولفترة قريبة فقد كان هو العلامة الفارقة الثانية التي ميزت التوجهات الأمريكية ألا وه و الرابطة العقائدية والدينية الخاصة جدا ما بين هذه الدولة العظمى وإسرائيل التي وجهت السياسة الأمريكية منذ البداية نحو دعم إسرائيل ورعايتها لدوافع دينية وأيديولوجية بحته جمعتهما. ومما زاد من تلك الرابطة المصالح المشتركة ما بين الطرفين والمرتكزة على نفس الدعامات السياسية والاقتصادية والأمنية، وبالتالي استمرت العلاقة ما بينهما قوية ومطردة حتى يومنا هذا ولا يلوح في الأفق أي بادرة يعول عليها تشير إلى إمكانية التحول في هذه العلاقة. وباعتقادي فإن ذلك الرابط الديني كان له الأهمية الكبرى في تحديد العلاقات الأمريكية مع الحركات الإسلامية.

الولايات المتحدة والإسلام في ستينيات القرن الماضي :

في بداية الستينيات تحديدا عام 1962م عندما قامت الحرب اليمنية ما بين القوميين والإسلاميين دعم الرئيس المصري جمال عبد الناصر القوميين ضد الإسلاميين الذين دعمتهم السعودية ودعمت الولايات المتحدة في ذلك الحين الإسلاميين. وكانت تلك أولى الصفعات المؤلمة لحركة القومية العربية وقد كان التوجه الأمريكي في ذلك الوقت يتجه نحو دعم الحركات الإسلامية في سياق خطة لقيادة حملة استنزاف عسكرية للوجود المصري في اليمن، مسنودة بآلاف المرتزقة الأوروبيين، ينسقها روبرت كومر من مجلس الأمن القومي، لإضعاف التوجهات القومية العربية

التى بدا أن جمال عبد الناصر كان يقودها و ذلك بضربها ومن داخل المنطقة العربية عبر دعم الإسلام كمنظومة فكرية منافسة لها (الطويل, 2002).

أمريكا والإسلام في السبعينيات :

أما المرحلة الثانية والأهم في حلقة العلاقة الأمريكية مع الإسلام فكانت في سبعينيات القرن الماضي و يصفها الكاتب كمال خلف الطويل في دراسته أمريكا و العرب قائلاً : *"ما قصة المؤسسة الحاكمة مع الإسلام ؟ بجدر بنا أن نبدأ بتقرير أن الإسلام بما له من إسقاط إستراتيجي عومل كاحتمال إضافة إلى الرصيد على رغم المخاوف الدفينة من احتمال انبعاث حركة تقارب إسلامي قاري الطابع. دعونا لا ننسى أن أمريكا هي المجدد الإمبريالي لأوروبا المتراجعة بشكل أو بآخر، وبالتالي فهناك في مخزونها الديني والذهني والقيمي كل ما زخرت به المؤسسات الأوروبية من عداوة دفينة وتربص مقيم بعالم الإسلام الذي أذاقها ذات يوم الويلات سواء أكان ذلك في حياضه أم في عقر دارها. لكن ذكاء المؤسسة الأمريكية الحاكمة كان في تجيير خصومة الإسلام اليقينية مع الشيوعية فكراً ومنهجاً وطريقة حكم لصالح توظيفه في حربها مع عدوها الأخطر – لقوته يومها – أي الاتحاد السوفييتي إلا أن فترة السبعينيات كانت فترة استقطاب وكانت الحرب الباردة على أشدها وفيها كان لدى الأمريكيين هموم كثيرة ، أولها خروج البلاد مثخنة بالجراح من الحرب الفيتنامية ، وثانيها سباق التسلح والحرب الباردة وثالثها حماية أمن إسرائيل ورابعها التأكد من دوام تدفق النفط , لقد أظهرت تلك الفترة بعض الأمور الهامة حيث حصلت النقلة في الوعي الأمريكي من ناحية المؤشرات التي ظهرت ودللت على نزعة جديدة من بداية صحوة إسلامية مغايرة للنزعة القومية التي كانت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي"*. (الطويل, 2002).

ففي مصر على سبيل المثال وبعد التقارب الكبير مع الإسلاميين قامت الحرب ضد إسرائيل عام 1973م والتي شنتها القوات المصرية والسورية في رمضان وهو شهر له أهمية دينية عند المسلمين، ومن ثم ما نتج عنها من حظر للنفط العربي والذي كان له آثار مؤذية في المجتمعات الغربية والأمريكية مما جعل الحكومة الأمريكية تستشعر الخطر الاقتصادي الكبير وكتب زبيغنيو بريجينسكي، مساعد الرئيس جيمي كارتر لشئون الأمن القومي يقول : " كان لحظر نفط الشرق الأوسط من قبل دول الأوبك تأثير خطير في الحياة اليومية لكل مواطن أمريكي عملياً. لم يسبق لنا أن شعرنا بمثل هذا التأثير في زمن السلم ولأول مرة، صار لزاماً على حكومة الولايات المتحدة أن تواجه عودة جديدة لقوة الإسلام السياسي إلى مسرح الأحداث". (المستقبل العربي، 1997).

كما قام الرئيس الليبي معمر القذافي في بداية السبعينيات باستخدام رموز دينية في خطابه وساند الحركات الثورية في أرجاء الشرق الأوسط وأفريقيا ودعمها وقام بتمويلها . وينسب إلى مسئول أمريكي عمل سفيراً لدى إحدى دول أفريقيا الوسطي القول بأن الرأي العام في الولايات المتحدة قلق كثيراً إزاء إعلان القذافي عن نيته في إقامة دولة إسلامية، وتقديمه الإسلام على أنه دين السود في أفريقيا، ونشر الراديكالية " الإسلامية في أنحاء العالم وعبر الدبلوماسيون الأمريكيون سواء في واشنطن أم في أفريقيا، من خشيتهم في أن يبدأ الإسلام الراديكالي بالزحف جنوباً ليبتلع الصحراء بأكملها.

ويضيف السفير الأمريكي المذكور أنه كان لحملة القذافي الإسلامية في أفريقيا تأثيرها في تغيير المدركات السياسية عن الصحوة الإسلامية لدى المسئولين الأمريكيين، وذلك قبل حصول الثورة الإيرانية بوقت طويل". (المستقبل العربي، 1997)

إلا أن فترة السبعينيات والتي امتازت بصداقة كبرى بين الرئيس كارتر والسادات من جهة والرئيس كارتر وشاه إيران من جهة أخرى منيتا بضربتين صاعقتين من التيار الإسلامي الراديكالي، فبالنسبة لمصر فقد أطلق السادات الإسلاميين من السجون وامتازت علاقته فيهم بالحميمة حتى توقيع معاهدة كامب ديفيد في العام 1978م حتى انقلبت عليه مجموعة راديكالية منهم وقتلوه في العام 1981م وفقدت الولايات المتحدة حليف قوي بسبب الإسلاميين ولكن الضربة الأقوى والتي سبقت مقتل السادات كانت ضد شاه إيران وهو الحليف الأقوى للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي وقد اصطلح على تسميته "بالشرطي" الذي يحفظ الأمن الأمريكي في الخليج. وكانت الضربة الإسلامية قوية كالصاعقة . وفي شباط 1979م عاد آية الله خميني إلى طهران وشرع في تأجيج السخط الشعبي ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحيث أن شاه إيران كان يعاني حينها من سرطان قاتل يفتك بجسمه استقبله الرئيس كارتر في نيويورك للعلاج وقد زاد السخط الشعبي في إيران بشكل قوي وبعد 9 أشهر كانت أزمة الرهائن تندلع، والتي دقت الأجراس في كلا العالمين الشرقي والغربي، أجراس التطرف والتعصب الديني ففي الوقت الذي كانت الثورة الإسلامية في إيران تتفاعل وترسي قواعد الإسلام الأصولي في المنطقة ازداد بروز المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة ، وقد أسست مشكلة الرهائن الأمريكيين للدخول في مرحلة دينية جديدة أمريكياً" (فيكتور, 2004).

الولايات المتحدة وانبعاث المسيحية الأصولية في الثمانينيات :

إن مرحلة انبعاث الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من الإسلام ظهرت من خلال بعض التصريحات التي أطلقها العديد من الباحثين والسياسيين, هي مؤشر

واضح و صريح على الموقف المسيحي المتعصب من الإسلام. فبعد مشكلة الرهائن " صرح دون ريتشاردسون (Don Richardson)، المبشر المعروف جداً والذي عمل في بلدان إسلامية، قائلاً : الآيات الحسنة للقرآن هي كالأطعمة التي يخلطها القاتل بالسم ليخفي طعمه المميت. ومن الأفضل البحث عن هذه الأغذية، خالية من السم، في الكتاب المقدس". وهنا فقد صرح جيري فالويل القس الأمريكي المتطرف في العام 1980م " الرئيس كارتر مسيحي صالح، ولكنه لم يقرأ الكتب المقدسة جيداً ليدرك المكانة الجوهرية الهامة لإسرائيل وللشعب اليهودي في المخطط الإلهي ، ولم يدرك على نحو خاص التهديد الذي يشكله الإسلام على النصارى "(فيكتور, 2004).

وأصبح العالم في وضع جديد وظهرت السمات والصفات مثل التطرف والإرهاب بشكل أقوى وظهرت إيران في تيارها الإسلامي الأصولي في تصادم مع سياسة الولايات المتحدة ، وبالنسبة لواشنطن فقد حل الإسلام السياسي محل تيار القومية الثورية العلمانية في كونه يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية." *لقد امتد تأثير "الزلزال" الثوري الإيراني إلى كل من باكستان وأفغانستان ولبنان والكويت والبحرين، حيث بدأ التمرد ضد الأنظمة السياسية الحاكمة ، وقد كان اغتيال الرئيس السادات على يد جماعة إسلامية التوجه، بالإضافة إلى الهجمات الدامية ضد الأفراد والمواقع والتجهيزات الأمريكية في لبنان والكويت وغيرها سبباً في تعميق قلق المسئولين الأمريكيين إزاء تصدير "الأصولية الإسلامية" الإيرانية إلى الخارج، وهكذا لونت الثورة الإسلامية في طهران أداء الولايات المتحدة تجاه الإسلام السياسي.* (جرجس، 2002).

الموقف الأمريكي من الإسلام في الثمانينيات :

بداية الثمانينيات هي فترة ظهور الإسلام السياسي بأقوى أشكاله في إيران وصار الإسلام السياسي محور اهتمام الغرب والولايات المتحدة تحديداً ، إلا أنه وبحسب رأي الدكتور مايكل كولنز دون، فإنه " مما حد من الاهتمام الغربي والأمريكي بالظاهرة الإسلامية حتى بعد الثورة الإيرانية الاعتقاد بأن النموذج الإيراني لا يمكن أن يتكرر في العالم الإسلامي السني، رغم اشتراك الشيعة والسنة في كثير من النقاط، ورغم تعاطف حركات إسلامية كثيرة مع هذا النموذج وعلى الرغم من ظهور اتجاه غربي يرى في كل حركة إسلامية محاولة لخلق إيران جديدة، إلا أنه كانت هناك قناعة ثابتة بأن النموذج الإيراني سوف لن يتكرر، على أساس أن تأثير علماء من أمثال المودودي وحسن البنا وسيد قطب في العالم السني يفوق بكثير تأثير الخميني" (يوسف، 2001).

ولربما هذا كان من الأسباب التي دعت الولايات المتحدة إلى دعم الأصولية الإسلامية في أفغانستان ضد السوفييت، ففي ديسمبر 1979م اجتاح السوفييت أفغانستان بالقوة وشكلوا حكومة كان هدفها تفادي أي حزب إسلام أصولي أن يتولى السلطة في البلاد، وبناءً عليه وفي الثمانينيات بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم جماعات الجهاد الإسلامية الأصولية،" وقد قامت الولايات المتحدة وبالذات الـ (CIA) بتدريب وتسليح وتمويل تلك الجماعات الأصولية، وهذا كله في أتون معركة إلحاق الهزيمة بالشيوعية السوفيتية خلال الحرب الباردة ، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتحويل م لايين الدولارات لهم وفي الوقت نفسه كانت هذه المساعدات مدعومة من السعوديين إلى الأفغان دعماً للمجاهدين وتقدر تلك المساعدات بحوالي 40 مليون دولار. وقد نتج عن ذلك بأنه في العام 1989م قد غادر الجنود السوفيت من أفغانستان". (كينشلوا، وشتاينبرغ, 2005).

الموقف الأمريكي من الإسلام بعد انتهاء الحرب الباردة :

بانتهاء الحرب الباردة شهدت السياسة الأمريكية تغييرات ملحوظة تجاه الإسلام، فالإسلام حليف الأمس ضد الشيوعية صار عدو اليوم وعلى الرغم من أن المسلمين يشكلون حوالي خمس سكان العالم ويعتقد الكثير من المفكرين بضرورة أن تقوم الولايات المتحدة بإقامة علاقات صداقة معهم من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب غرباً إلا أن الواقع الذي ظهر بعد انتهاء الحرب البادرة هو العكس تماماً، إذ انتهت المصلحة المشتركة وبالتالي كشفت المسيحية الأصولية عن وجهها الحقيقي ولعل استبدال "العدو الأحمر الشيوعي" كما كان يقال " بالعدو الأخضر الإسلامي" ما هو إلا أسلوب وسياسة الدولة العظمى التي لا تستطيع العيش إلا مع فكرة وجود عدو يهددها وفي ذلك يقول الكاتب كمال خلف الطويل : " *ديدن هذه المؤسسة هو بسط الهيمنة الكونية الشاملة، وفي سعيها لذلك تتثبت من إدامة الصمغ الماسك للبوتقة في الداخل عبر استدامة وجود العدو الخارجي والذي من دون وجوده أو ابتداعه تتنامى دواعي التخلخل الداخلي، خصوصاً مع تصاعد وزن الأقليات غير الأوروبية الديمغرافي على رغم ما يبدو من نجاح نسبي في تدجين شرائح واسعة منها، وإدماجها النسبي في معادلة النظام، وتحت لواء الوطنية الأمريكية الفضفاض* " (الطويل, 2002).

بداية التصادم ما بين الإسلام السياسي والولايات المتحدة مرحلة التسعينيات:

يقول الكاتب محمد سليمان أبو رمان: " إلا أنه ومع انتصار المجاهدين الأفغان، وفي نهاية الحرب الباردة، وما تلاها من تفرد أمريكي في الهيمنة على العالم، وما ارتبط بذلك من إعادة واشنطن لتعريف مصالحها في العالم وفي المنطقة، وإعادة ترتيب مصادر التهديد، وحرب الخليج

الثانية التي رافقها وجود القوات الأمريكية في الخليج على بحر من النفط، وما تلا ذلك من مشروع التسوية للصراع العربي الإسرائيلي، هذه البيئة الدولية والإقليمية الجديدة, خلقت بدورها تغيراً جذرياً في طبيعة العلاقة بين الإسلام السياسي والولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة العربية، وقد بدا أن هناك تعارضاً كبيراً بين مشروع كلا الطرفين في المنطقة، ولم يفترق كلا التوجهين الإسلاميين، (السلمي والجهادي) في رفض السياسات الأمريكية في المنطقة، وان اختلف منهج كل منهما في مواجهتها.

لقد شكلت حرب الخليج الثانية تحولاً حقيقياً في العلاقة بين الطرفين ، حيث وقفت غالبية الحركات الإسلامية ضد الولايات المتحدة، ونظرت إلى الوجود الأمريكي على أنه احتلال، ورفضت فيما بعد مؤتمر التسوية، وما تمخض عنه من معاهدات (أوسلو ووداي عربه)، بل انتقلت المواجهة إلى الطابع العسكري، حيث اشتبكت مجموعات من الجماعات الجهادية مع القوات الأمريكية في الصومال عام 1993م وقامت بتفجيرات الرياض عام 1995م وتفجير الخبر عام 1996م وتفجير سفارتي الولايات المتحدة في كل من نيروبي ودار السلام عام 1998م وتفجير المدمرة الأمريكية (كول) عام 2001م في اليمن، وكان أسامة بن لادن قد أعلن في النصف الثاني من التسعينيات (1998م) تأسيس الجبهة الإسلامية لمقاتلة الصليبيين واليهود. (أبورمان، 2003).

وعليه، فإن مرحلة التسعينيات شهدت بوادر التصادم ما بين الإسلام السياسي والولايات المتحدة الأمريكية, ويبدو من الأحداث السالفة الذكر أن الوعي الإسلامي بخطورة التوجهات الأمريكية انتقل إلى مرحلة أخطر اتسمت بالمواجهة الفعلية بين الجانبين.

ولذا، فقد شهدت فترة التسعينيات توتراً شديداً ما بين الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية والحركات الإسلامية من جهة والولايات المتحدة والحركات الإسلامية من جهة أخرى . وقد ارتفعت في الولايات المتحدة بعض الأصوات للمطالبة بالتحاور مع الإسلام وزادت أيضاً النزعة المحذرة من الإسلام. عموماً فإن تناقضات ومواجهات التسعينيات كان لها تفاعلات كثيرة أدت للزلزال الأكبر الذي حدث في نيويورك في 2001/9/11م ولكن من الهام جدا ألا نغفل أبرز الأحداث التي أطلقت العنان للأفكار المعادية للإسلام في التسعينيات وذلك عقب محاولة تفجير مركز التجارة العالمي في شباط/ فبراير 1993م والذي أدين به عشرة إسلاميين بتهمة خوض "حرب مدينة إرهابية" ضد الولايات المتحدة.

ولقد كان لهذا الحادث آثاره الغائرة التي غذت الصراع ضد الإسلام السياسي ، وكما قال مسئول كبير في وزارة الخارجية : " فإن تفجير مركز التجارة العالمي شكل عائقاً أمام جهود إدارة كلينتون

لرسم سياسة ايجابية ومرنة تجاه الظاهرة الإسلامية كما أن هذا التفجير قد تم ربطه بتنامي "حماس" في الضفة الغربية وغزة، و"حزب الله" في لبنان وغيرهما من المنظمات الإسلامية المسلحة في السودان والجزائر". (جرجس, 2002).

لقد حاول الرئيس كلينتون منذ وصوله للسلطة إنهاء حالة الصراع في الشرق الأوسط ووضع حلول سلمية لتلك المشكلة المعقدة على أساس أنها ستؤدي إلى حل كثير من الأزمات ولقد قال الرئيس كلينتون أن الغرب ليس بينه وبين الإسلام أي مشكلة ، وإنما المشكلات موجودة فقط مع بعض المتطرفين الإسلاميين. (هنتجتون، 1996).

ولكن وفي الفترة نفسها وبعد تفجيرات 1993م في أوكلاهوما قال مورتيمر زوكرمان رئيس تحرير يو اس نيوز أند ورلد ريبورت US News and World Report الذي كتب في 22 مارس 1993م قائلا: " إن المسلحين الإسلاميين قد حلوا بالفعل محل الشيوعيين كعدو رئيسي للديمقراطية والليبرالية الغربية ". وكتب أموسي بيرلتر أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية ورئيس تحرير مجلة دراسات إستراتيجية، في 1995م يقول: "إن انتهاء الحرب الباردة لا ينبئ بقيام نظام عالمي جديد، بقدر ما ينبئ باشتعال النزعات الأصولية والقومية المتعصبة، إن الأيديولوجية الفاشية والأيديولوجية النازية التي كانت قائمة في الثلاثينات ظهرت مرة أخرى في أماكن من العالم الإسلامي في صورة الأصولية الإسلامية ، التي تشكلت في حركات شعبية ديكتاتورية ومعادية للغرب، والتي تستهدف تعليم الصليبيين الحاليين بعض الدروس في العنف المتطرف. ولا شك إن مناطق العالم التي تعاني حالياً من أعمال العنف هي المناطق التي يظهر فيها المتطرفون الإسلاميون. إن الغرب لا يمكن أن يسمح بأن يحل نمط من الديكتاتورية محل الآخر. " أي أن تحل الأصولية الإسلامية محل الشيوعية ". (يوسف، 2001).

وأوضح الكاتب صامويل هنتجتون (Samuel Huntengton) أن هذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معاً. ففي نوفمبر 1994م عندما طرح سؤال إذا ما كان " الانبعاث الإسلامي يعتبر خطراً على مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط؟ مثلاً كانت إجابة (61%) من عينة قوامها (35.000) أمريكي من المهتمين بالسياسة الخارجية هي نعم، قبل ذلك بعام واحد عندما طرح سؤال: أي الدول يمثل اكبر خطر على الولايات المتحدة ؟ حددت عينة عشوائية من الجمهور: إيران والصين والعراق كأعلى ثلاث دول كما أنه خلال السنوات الخمسة عشر بين 1980م و1995م وطبقاً لبيانات وزارة الدفاع الأمريكية شاركت الولايات المتحدة في (17) عملية في الشرق الأوسط كانت كلها موجهة ضد مسلمين، ولم يحدث أي عمليات أمريكية من هذا النمط ضد أي شعب من حضارة أخرى.

وبالنسبة لهنتنجتون فان المشكلة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام: فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضآلة قوته, المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع. المشكلة هي الغرب. حضارة مختلفة شعبها مقتنع بعالمية ثقافته ويعتقد أن قوته المتفوقة إذا كانت متدهورة، فإنها تفرض عليه إلزاما بنشر هذه الثقافة في العالم. هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب" (هنتنجتون، 1996).

وقد قام الرئيس كلنتون بناء على التداعيات السابقة بإصدار أمر تنفيذي في 1995/1/24م بمنع نقل التبرعات للإرهابيين الذين يهددون عملية السلام في الشرق الأوسط. ولقد غصت فترة التسعينيات بالكثير من مثل هذه الأقوال والتحليلات ضد الإسلام. إلا أن محاولات احتواء الإسلام والحركات الإسلامية لم تغب عن الساحة أيضاً. كما أن الإدارة الأمريكية لم تسارع باتهام المسلمين في حادث تفجير المبنى الفيدرالي بمدينة أوكلاهوما بل بذلت جهوداً كبيرة لمنع اتهام المسلمين فور وقوع الحادث". (يوسف، 2001).

ولكن زاد العنف ضد الإسلام بشكل عام في تلك الفترة بسبب الضغوطات الإعلامية الموجهة بدعم من إسرائيل وبالذات في الفترة التي زادت فيها العمليات الاستشهادية لحركة حماس في الداخل الإسرائيلي وأدت لمقتل عشرات الإسرائيليين . (مقابلة مع د. أحمد يوسف 2007/4/24م).

إلا أن نهاية التسعينيات تميزت بتشدد أمريكي ضد الإسلاميين, يقول الكاتب الدكتور/ فواز جرجس "مع تحول الحركات الإسلامية "الراديكالية" من العدو الداخلي إلى العدو الخارجي في عام 1998 تحولت الولايات المتحدة أيضاً من الصمت التام تجاه تلك الحركات إلى التفاعل معها ب"راديكالية" واضحة ، فلأول مرة تتدخل علانية لتقف إلى صف الأنظمة العربية ضد المعارضة الإسلامية "الراديكالية" المسلحة، وهو ما جعل الولايات المتحدة تلاقي نفس ما تلاقيه الأنظمة العربية من كره وبغض من جانب الشعوب العربية المسلمة".

(www.islamonline.net,2007)

الرئيس جورج بوش الابن وأحداث الحادي عشر من سبتمبر :

وبوصول الرئيس بوش إلى البيت الأبيض صار العالم على أعتاب مرحلة جديدة ومختلفة عن الفترة التي سبقتها، فمن المعروف أن الرئيس جورج بوش الابن هو مسيحي خلاصي أو إنجيلي ويعتقد جورج دبليو بوش بأنه يحكم البلاد لكي يفي ما عليه لا كولاية مؤقتة منصوص عليها في الدستور بل كمهمة إلهية. لكن الحدث الأخطر والأكبر الذي غير السياسة الأمريكية نحو الإسلام والعرب والعالم على نحو غيّر مسبوق كان تفجيرات الحادي والعشرين من سبتمبر

2001م وهو الحادث الذي أودى بحياة أكثر من ثلاثة آلاف شخص في نيويورك وأظهرت نتائج الاستخبارات الأمريكية المعلنة أن مرتكبيه الـ 19 من المسلمين. ولقد توالت ردود الفعل بعد 11سبتمبر ضد الحركات الإسلامية والإسلام وبينما كان الانفعال في أوجه وكانت الأمة برمتها في حالة صدمة، حتى المواطن الأمريكي العادي العلماني انتهى إلى القبول بفكرة أن أمريكا كانت تجد نفسها منخرطة في حرب مقدسة لم تكن تريدها. وإذا كانت سنة 1979م شكلت بالنسبة للمسيحيين الإنجيليين بداية الحرب الصليبية الأخيرة ، فقد جاء الحادي عشر من أيلول ليؤكد أن آفة الإسلام لم تكن قد قهرت بعد من قبل قوى الخير" (فيكتور, 2004).

ضرب أفغانستان:

لقد كانت أول ردود الفعل الأمريكية بعد 2001/9/11م ضرب أفغانستان و "تعتبر الحرب الأفغانية أول حرب معلنة وصريحة بين الولايات المتحدة ومستودع القوة العسكرية لتنظيم القاعدة المتحالف مع طالبان، وقد انتهت المعركة بإزالة حكم طالبان، وبتشتيت قيادة القاعدة وتدمير قواتها العسكرية، بالإضافة إلى أسر واعتقال عدد من قياديها في جزيرة جوانتانامو، ثم ملاحقة أعضاء القاعدة والجماعات الجهادية في كل أنحاء العالم (أكثر من ثمانين دولة)" . (أبو رمان، 2003).

أما بالنسبة لرؤية أمريكا للإسلاميين بعد 11 سبتمبر فقد حاول الكثير من المحللين السياسيين استقراء هذا الواقع الجديد وتحليله. وكثرت الأقوال والاقتراحات على الجانبين (الإسلامي والأمريكي). فعلى الجانب الإسلامي العربي يقدم خليل العناني طرحاً متميزاً للرؤية الأمريكية للإسلاميين بعد 11 سبتمبر وقد مرت بخمس مراحل منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م هي:

<u>أولا</u>: مرحلة الرفض، وهي المرحلة التي تلت وقوع أحداث 11 سبتمبر مباشرة ، فلم تكن الإدارة الأمريكية حينئذ على استعداد لقبول فكرة مشاركة الإسلاميين في السلطة، وطغت عليها النظرة الاستعلائية الرافضة لإجراء أي حوار معهم على اختلاف توجهاتهم العقائدية والسياسية، واعتبارهم جميعا استنساخًا لمركب فكري واحد يعيش في حالة عداء مع الولايات المتحدة.

في هذه المرحلة كانت حركة طالبان هي النموذج المهيمن على العقل الأمريكي فيما يخص التعاطي مع الإسلاميين. وقد لعب عدد من المحافظين الجدد والمتطرفين أيديولوجياً أمثال : دانيال بابيس وويليام كريستول وروبرت كيجان دوراً مهمًّا في بناء صورة نمطية سلبية عن الحركات الإسلامية في العالم العربي لا تميز بين الجهاديين والمعتدلين "المسالمين".

ثانيا: مرحلة الاستكشاف (الفرز)، وهي المرحلة التي بدأت أواخر عام 2002م وسعت خلالها الولايات المتحدة لاستكشاف الفروق الجوهرية بين الأنماط المختلفة للتيارات الإسلامية، وبدأت مراكز البحوث ومؤسسات الفكر الأمريكية تهتم بالتفرقة بين تيارات الإسلام السياسي.

ثالثاً: مرحلة التأييد (أو التوظيف)، بعد مرور عامين على أحداث 11 سبتمبر 2001م بدا أن ثمة تحولا قد طرأ على الموقف الأمريكي من مشاركة الإسلاميين "المعتدلين" في العمل السياسي، وقد تغيرت بعض مفردات الخطاب الأمريكي إلى الدرجة التي وصلت إلى عدم الممانعة في وصولهم للحكم، ومن ثم بدأ الحديث عن الإسلام الليبرالي والإسلام المعتدل كخيارات بديلة يمكن أن تشكل حائط صد في مواجهة التيارات الجهادية.

رابعا: مرحلة العودة للرفض، وهي المرحلة التي يمكن التأريخ لها منذ 26 يناير 2006م يوم أن حصلت حركة حماس على أغلبية المجلس التشريعي الفلسطيني، وبدا أنها ستشكل الحكومة الفلسطينية الجديدة. حينئذ نكص الموقف الأمريكي من الإسلاميين على عقبيه، وعاد إلى منطق الرفض "المبطن" لمشاركة الإسلاميين في السلطة، بل وانتفى أي حديث عن دعم أجندة الحريات والديمقراطية في الشرق الأوسط.

خامسا: مرحلة الإقصاء (أو الإفشال): وهي مرحلة تنعم فيها حماس بقدر من الخصوصية، حيث تجاوز الموقف الأمريكي مجرد الرفض إلى تعمد الإقصاء والإفشال، بدءًا بإستراتيجية تجفيف المنابع وضرب طوق من الحصار المالي والاقتصادي على حكومة حماس، ومن بعدها حكومة الوحدة الوطنية، وانتهاءً بإستراتيجية العزل والهزيمة.

إن الباحث خليل العناني قد أعطى تحليلاً يستحق التوقف عنده واستقراؤه جيداً وقد صدق في معظم بنوده وبالذات أول ثلاث مراحل. ولكن بالنسبة للرابعة والخامسة لا تريد الباحثة أن تستبق الأحداث ولنرى ما يحدث مع حركة حماس حيث الأمور ما زالت وحتى إعداد هذا البحث تتفاعل إضافة إلى أن هذا البحث مخصص للفترة من 1988م وحتى 2006م وسيتم التطرق للعلاقة بين حركة حماس والإدارة الأمريكية بشكل مفصل جدا في الفصول القادمة.عموماً بالنسبة للموقف الأمريكي من الإسلاميين بالفعل دخل في مراحل عدة بعد 11 سبتمبر وقد عملت الإدارة الأمريكية على دراسة كل الإمكانات إلى جانب القيام بالحروب الوقائية سالفة الذكر في أفغانستان والعراق.

يرى بعض المحللون أن الذين تبنوا الاتجاه الرافض للإسلاميين يدفعون الولايات المتحدة باتجاه التيارات الليبرالية والعلمانية و أن الحديث المعلن من جانب بعض الحركات الإسلامية مثل حزب

العدالة والتنمية في المغرب ، والإصلاح في اليمن ، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر عن محورية الإصلاح السياسي والتزامهم بقواعد اللعبة الديمقراطية المتمثلة في الانتقال السلمي للسلطة عن طريق الاقتراع العام وحكم القانون ، والفصل بين السلطات ، ومدنية المؤسسات العامة، فيفهم من الجانب الأمريكي على أنه مجرد محاولة خبيثة من جانب الإسلاميين لاستغلال مناخ التغيير الحالي في العالم العربي والغطاء الدولي المتوفر لخطوات الإصلاح، خاصة تنظيم انتخابات نزيهة وحرة، للقفز على الدولة والسيطرة عليها ثم الانقلاب على الإجراءات الديمقراطية. (حمزاوي، 2005) وهنا لابد من التنويه بما حدث في غزة في 14 حزيران/ يونيو 2007م من حيث الحسم العسكري الذى قامت به حركة حماس والذى يمثل نموذجا حقيقيا ودليلا على ذلك. باختصارذلك يؤكد رؤية أنصار رفض التعامل مع الإسلاميين على إعتبار أن "نواياهم الحقيقية" لا تؤهلهم لعلاقة مع الولايات المتحدة وأن على الأخيرة مقاومتهم بكل السبل . إن حقيقة ما حدث في غزة بعد الرابع عشر من يونيو الماضي وعملية الإحلال التي تقوم بها حركة حماس من خلال بسط سيطرتها على مؤسسات السلطة الوطنية سوف يفهم من قبل المجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية على أنه دليل على أن حركة حماس حركة سلطوية وأنها أبعد ما تكون عن التعددية والديمقراطية مما سوف يضعف من موقفها أمام المجتمع الدولي الذي وبناء عليه قد يصر على إقصاءها وإبعادها عن الحكم.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات والمقترحات

الفصل الرابع
نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات والمقترحات

سيتم في هذا الفصل استعراض نتائج الدراسة وستتم مناقشتها في القسم الأول أما القسم الثاني من هذا الفصل فسوف يتم إفراده للإستخلاصات ومقترحات الدراسة

المقدمة:

لقد لفتت الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة وبالذات ما يتعلق بالفوز الكبير لحركة حماس والذي فاق كل التوقعات التحليلية والإستطلاعية لمختلف الأطراف الأنظار إلى حركة حماس كحركة قوية على الساحة الفلسطينية مما إستدعى البحث في تداعيات هذا الفوز على علاقات حماس الداخلية والخارجية وبالذات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد مثلت هذه الانتخابات ونتائجها ديمقراطية لا مثيل لها في الشرق الأوسط إذ لم تعد إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة. ولكن خصوصية وضع حركة حماس كحركة مقاومة اسلامية جعل لهذا الأمر مذاق خاص, ولقد أدى هذا الفوز للعديد من التداعيات وأهمها فرض المجتمع الدولي شروطه لقبول الحركة واستمرار دعمها المالي للشعب الفلسطيني وهي أنّ على حماس نبذ العنف، وأنْ تعترف باسرائيل، وان تقبل باتفاقات السلام السابقة وعلى رأسها خارطة الطريق، وأن تتخلّي عن سلاح المقاومة. لقد أظهرت الطريقة الجائرة التي تعاملت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع فوز حركة حماس من خلال صناديق الإقتراع في عرس إنتخابي شهد له بالنزاهة والشفافية قادة يعتد برأيهم حتى على المستوى الأمريكي نفسة مثل الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر بأن الإدارة الأمريكية أبعد ما تكون عن النزاهة و أن ما تعلنه الإدارة الأمريكية من رغبة في نشر الديمقراطية في المنطقة ما هو إلا أداة أمريكية للإمعان بالتدخل في شئون المنطقة. لقد طرح ذلك الوضع العديد من التساؤلات التي سيتم الإجابة عليها من خلال نتائج الدراسة في هذا الفصل.

أولاً : نتائج الدراسة ومناقشتها :

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة وهي وفق التالي:

1. ما مؤشرات وجود علاقة بين الإدارة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)؟ وهل حقيقةً، توجد أي علاقة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وما هي طبيعتها؟ والى ماذا تسعى حماس من هذه العلاقة؟
2. ما أهم الأسباب الحقيقية والرئيسية التي جعلت الإدارة الأمريكية مختلفة في رؤيتها بل ومتناقضة أحيانا نحو حركة حماس؟
3. ما التداعيات المترتبة على علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية؟ وكيف يمكن لهذه التداعيات أن تخدم إدارة الولايات المتحدة الأمريكية في بناء جسور اتصال وعلاقة مع حماس؟
4. ما دور وتأثير علاقة الإدارة الأمريكية السياسي على القضية الفلسطينية ومع الحركة الإسلامية في فلسطين – نموذج حماس؟.
5. ما المراحل التي مرت بها **العلاقات الأمريكية مع حماس؟**
6. إلى أي مدى يمكن الحكم على وجود رؤية ايجابية لمستقبل هذه العلاقة في ضوء لعبة المصالح المشتركة؟
7. ما موقف ورؤية حركة حماس للعلاقة مع الإدارة الأمريكية ؟ وما الشروط المطلوبة لتوفير علاقة مع إدارة الولايات المتحدة الأمريكية؟

مناقشة النتائج العامة للدراسة :

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي وفق الآتي:

أولاً : نتائج الدراسة :

من خلال الدراسة النظرية التي تمت يمكن أن نستخلص كل الإجابات الممكنة على تساؤلات الدراسة المحددة في توضيح إن كان هناك علاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة حماس وطبيعة هذه العلاقة، والمراحل التي مرت بها هذه العلاقة، وارتباط علاقة حركة حماس بالولايات المتحدة، وعلاقة الإخوان المسلمين في مصر والأردن بالولايات المتحدة، واستخدام حركة حماس لنموذج الإخوان المسلمين بالطريقة المناسبة والاستفادة منهما. وهذا مما سنجيب عليه من خلال النتائج العامة والخاصة، بدءاً بالرد على التساؤل الرئيسي للدراسة وهو :

ما مؤشرات وجود علاقة بين الإدارة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية – حماس؟ وهل حقيقةً، توجد أي علاقة بين إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وما هي طبيعتها؟ والى ماذا تسعى حماس من هذه العلاقة؟

إن الرؤية الأمريكية للحركة تغيرت و تبدلت تبعا للتغيرات الإقليمية والدولية ولكن أضفت خصوصية العلاقة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل الكثير من التعقيدات والغموض على تلك العلاقة. فالولايات المتحدة تتعامل مع حركة حماس من محورين، المحور الأول: يتعلق بكونها حركة إسلامية تمثل تيار الإسلام السياسي المنبثق من حركة الإخوان المسلمين ، وأنها امتداد لحركتي الإخوان في مصر والأردن وانعكاس لكثير من الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط أخذاً في الحسبان أنها حركة سنية تجمع علاقة حسنة مع كل من السعودية وغيرها من البلاد العربية من جهة ، وإيران من جهة أخرى ، وهي القوة الشيعية المميزة في المنطقة. أما المحور الثاني: فهو مرتبط بالعلاقة العضوية ما **بين الولايات المتحدة وحليفتها الإستراتيجية إسرائيل.** ومن الواضح أنه حتى عام 1987م كانت حركة حماس تسمى وتعرف بالإخوان المسلمين تبعا للجماعة الأم في مصر. كما إن سلطات الاحتلال الإسرائيلية لم تكن في ذلك الوقت تكن العداء للإسلاميين مثل السلطات المصرية. بل ومنذ بداية التواجد الإسرائيلي في المنطقة لم يكن هناك أي مشكلة مع الإخوان المسلمين الذين كانوا في تلك المرحلة غير فاعلين ضد الاحتلال الإسرائيلي.

من خلال ما تقدم، فإن الولايات المتحدة لم يكن لديها أي تحفظات ظاهرة علي الحركة الإسلامية في المنطقة ككل، ناهيك عن التحالف الأمريكي الإسرائيلي الشامل الذي سيطر و ما زال مسيطرا

على التوجهات الأمريكية. وقد ازداد النفوذ الإسلامي تدريجيا منذ ذلك الوقت وبالذات بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران. (أبو عمرو، 1989).

ما تقدم يبين الموقف الإسرائيلي من حماس الذي اتضح على أنها كانت في البداية مقبولة إسرائيلياً وكما ورد في كثير من الكتابات وباعترافات كلا الطرفين (حماس وإسرائيل) وأن الحركة لم تواجه مقاومة ورفض إسرائيلي كبير مقارنة بالحركات اليسارية والقومية وصولا إلى المرحلة التي حصل فيها التغير الكبير والجذري على الحركة في الانتفاضة الأولى أي نهاية الثمانينيات (ديسمبر 1987م) إذ انتقلت الحركة نقلة نوعية من الدعو ة الدينية والإصلاحية إلى الجهادية بدخولها من أوسع الأبواب في المواجهة ضد السلطات الإسرائيلية جنبا إلى جنب مع فئات المقاومة الفلسطينية الأخرى التي شكلت في حينه قيادة موحدة للانتفاضة. وقد اعترفت إسرائيل في أكثر من مناسبة أنها حاولت أن تقوي من شوكة التيار الإسلامي حتى تضرب التيار الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. (شيف، ويعاري, 1990).

فمشاركة د. محمد صيام رئيس الجامعة الإسلامية في الاجتماع الذي عقد بين مجموعة من الشخصيات الفلسطينية مع السيد/ واط كلوفاريوس، أحد مساعدي وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز، أثناء الانتفاضة و اللقاء الثنائي الذي تم بين شمعون بيرس، وزير الخارجية الإسرائيلي في حينه، ود. محمود الزهار أحد قادة المجمع الإسلامي في القطاع في شهر مايو (أيار) عام 1988م وكذلك اجتماع د. الزهار وإبراهيم اليازوري، رئيس المجمع الإسلامي مع اسحق رابين وزير الدفاع الإسرائيلي بتاريخ 1 يونيه (حزيران) 1988م حيث ضم هذا اللقاء الأخير بالإضافة إلى الزهار واليازوري، كل من زهير الريس ود. رياض الأغا من قطاع غزة , كل هذه اللقاءات تعتبر مؤشرات على مصداقية ما سبقت الإشارة إليه من طبيعة العلاقة بين إسرائيل وحركة حماس. ويذكر أتباع الاتجاه الوطني أن موقف الإخوان الرافض والغامض من حق منظمة التحرير الفلسطينية يلتقي موضوعياً مهما كانت التبريرات العقائدية مع مواقف كل من إسرائيل والولايات المتحدة من هذه المسائل ". (أبو عمرو, 1989).

وقد نشر الدكتور أبو عمرو فحوى هذه المبادرة في نفس الكتاب منوها أن الدكتور محمود الزهار قام بوضع تصور وخطوات لكيفية حل القضية وقدمه يوم 1 يونية حزيران 1988م للجانب الإسرائيلي يوم اللقاء المذكور الذي تم مع أسحق رابين وزير الدفاع الإسرائيلي. ويقول الدكتور زياد أبو عمرو الذي أورد نص هذه المبادرة في كتابه الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة إن تقديم هذه المبادرة مؤشر على إمكانية دخول حماس في حوارات متعلقة بإمكانية

التوصل إلى تسوية للصراع مع إسرائيل. ولذلك لا يمكن استبعاد علاقة وقبول أمريكي لحماس في تلك الفترة وقد أشار الدكتور أحمد يوسف (المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية) من خلال اللقاء الذي أجرته الباحث معه في مكتبه بغزة أن الحركة لم تواجه بأي رفض أمريكي حقيقي حتى أحداث 11 سبتمبر، إلا انه ومن المؤكد أنه قد حصلت نقلات نوعية كما سبق ذكره أدت إلى تغير الموقف الإسرائيلي من الحركة مما أتبعه فيما بعد تغير على المستوى الأمريكي.

لقد كان رفض حماس لمفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية ولاتفاقيات اوسلو التي وقعت بواشنطن من أهم الأمور التى أدت لتداعيات هامة على الرؤية الأمريكية للحركة. لقد اتخذت الحركة أيضا منهجا تصعيدياً بالمزيد من العمليات المسلحة داخل إسرائيل مما وتر وصعد في العلاقات الأمريكية والإسرائيلية تجاه حماس. ولقد قال الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في هذا الخصوص.: "من سوء حظ مسيرة السلام ... أن الإرهابيين الفلسطينيين نفذوا عمليتين انتحاريتين في مارس من عام 1996م بعد الانتخابات الفلسطينية بأسابيع قليلة, وتسببت هذه الحوادث الإرهابية في مقتل (32) مواطناً إسرائيلياً ... ولعل هذا هو ما مكن بنيامين نتنياهو (مرشح حزب الليكود المتشدد) من الانتصار على رئيس الوزراء شيمون بيريز" (كارتر, 2006) . إن صدور هذا الرأي عن الرئيس كارتر بالذات وهو المعروف باعتداله لهو أمر له دلالاته وهو مؤشر علي الفكر الأمريكي حول توجهات الحركة.

ولكن من المفارقات كشف الرئيس جيمي كارتر نفسه لصحيفة تورونتو ستار Toronto Star يوم الجمعة 27 يناير 2006م أنه كانت هناك قمة سرية منذ عقد من الزمن ما بين الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر وحماس في محاولة لجلب حماس لطاولة المفاوضات ولكنها فشلت. تقول الصحيفة: " منذ عشر سنوات جلس كارتر شخصيا مع حماس في محاولة لرأب الصدع ما بين رئيس (منظمة التحرير الفلسطينية) ياسر عرفات والميليشيات المسلحة للجماعة الإسلامية. وكان ذلك كمعروف شخصي يقدمه كارتر لعرفات بناء على طلبه. ومفعما بروح الاتفاقات الجديدة الموقعة في أوسلو, توجه كارتر لحماس عله يدمجهم في العملية السياسية ، إذ أعلن كارتر أن عرفات طلب منه أن يستعلم إذا كان لدى حماس قبولا للمشاركة في حكومة جديدة برئاسته أي عرفات ، ولمعرفة ماذا يمكن أن تكون طلباتهم. وقال كارتر أن سلسلة من الاجتماعات حدثت مع مختلف قادة حماس في إسرائيل, وقد ذكر كارتر أنه وجد نفسه في مواجهة عدة قيادات للحركة ولم يكن هناك اتفاق, إلا أن البعض ممن تحدث معهم أبدى اهتماماً. وذلك مؤشر على أنه ومنذ عشر سنوات كان هناك توقعات أمريكية بأن حماس ممكن أن تقفز قفزة كبرى نحو العقل والحكمة من وجهة النظر الأمريكية وأنها ممكن حتى أن تتقبل إسرائيل كشريك شرعي في مستقبل قد يكون فيه دولتين تعيشان جنبا إلى جنب. و قد أضاف

كارتر بأنه تم التنسيق لقمة سرية في مصر بمشاركة كل الجهات ذات الأهمية لحركة حماس إلا أنه وفي الوقت الذي كان كارتر يعد نفسه للتوجه إلى القاهرة قامت حماس بالإلغاء. ويقول كارتر إن السبب وراء هذا الإلغاء قد يكون أنهم قرروا الرفض أو أنهم ارتأوا أن هنليس الشخص المناسب لذلك. (**Toronto Star Newspaper**، 2006).

ذلك اللقاء مع كارتر مؤشر على العلاقة التي كان يخطط لها لاحتواء الحركات الدينية ومنها حركة حماس حسب التوجه الذي كان سائدا في الإدارة الأمريكية حينها أي فترة التسعينيات، وإن توجهات الإدارة الأمريكية نحو التعامل مع الإسلاميين في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها قد أخذت منحى أقل شدة من التوجهات الإسرائيلية إلا أن ردود الفعل وإن أتت متأخرة عنها في إسرائيل فقد تأثرت بها تأثراً كبيراً ، فعلى ما يبدو أن الإدارة الأمريكية أخذت وقتاً أطول من إسرائيل لأخذ موقف حاسم من الحركات الإسلامية. فوضع الحركة الإسلامية والإسلاميين وبالذات حركة حماس لم يتواجه بكثير من الضغوطات حتى العام 1996م عندما صنفت الإدارة الأمريكية حركة حماس كحركة إرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية مما يعني عدم استقبال ممثلين مكاتب لهذه الحركة على أراضيها أو حتى إجراء اتصالات. يقول الدكتور أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية وأحد المتنفذين في حركة حماس في مقابلة أجراها الباحث معه في مكتبه في غزة يوم 2007/4/24م : "في مرحلة الثمانينيات حتى الانتفاضة (89، 90، 91) لم يتعرض لنا أحد بشيء في الولايات المتحدة. كنا نصول ونجول في أمريكا ونجمع التبرعات ونتفاعل مع الانتفاضة دون أن يعترضنا أحد. كنا نجمع التبرعات لأبناء الشهداء والجرحى واللاجئين والأيتام كما كنا ندعو أي شخصيات من أي مكان لحضور المؤتمرات حتى نعبء الجالية الإسلامية للتعاطف مع القضية الفلسطينية وجمع التبرعات للأسر المنكوبة على الساحة الفلسطينية ". (مقابلة في مكتب الدكتور أحمد يوسف، 2007- غزة).

وفي نفس الفترة تقريباً وتحديداً في بداية التسعينيات وكما صرح الدكتور أحمد يوسف والذي كان موجودا في الولايات المتحدة في تلك الفترة, فإنه "في العام 1991م بدأت عملية التحريض ضد الفلسطينيين في الولايات المتحدة الأمريكية. إذ وصل وفد من جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد" لأميركا يحمل معه ملفات ضد مؤسسات وشخصيات فلسطينية نشطة في دعم حركة حماس، ومن ضمن هذه المؤسسات صندوق الأرض المقدسة، ومؤسسة فلسطين والعالم Wide world enterprise for Palestine ومؤسسة الإسلام والعالم - التي كان يشرف عليها الدكتور سامي العريان، وهو قيادي من حركة الجهاد الإسلامي اعتقل في شباط 2003م في الولايات المتحدة الأمريكية بتهم ة تقديم الأموال والمساعدة للجماعة المدرجة على قائمة الإرهاب

الأمريكية (جريدة القدس، 2007/2/12م). وكان هدف التقارير الاستخباراتية الإسرائيلية هو الحد من نشاطات هذه المؤسسات أو العمل على إغلاقها ومحاكمة القائمين عليها". وقد شهدت بداية التسعينيات كثافة في الجهد الإعلامي الإسرائيلي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين واستطرد الدكتور أحمد يوسف قائلا : " لقد عملت القوى المساندة لإسرائيل متعاونة من خلال هيئات سياسية وفكرية واجتماعية منظمة أو من خلال أجهزة الإعلام على تحريض الرأي العام الغربي عموما والأمريكي تحديدا ضد الإسلام والمسلمين، وقد نجحت الحملة التي قامت بها تلك الأجهزة المدعومة من قبل اللوبي الصهيوني الأمريكي , في اعتبار الإسلام على أنه العدو الجديد للغرب ". (مقابلة في مكتب الدكتور أحمد يوسف ، 2007- غزة).

أما بالنسبة للعمليات الاستشهادية التي نفذها استشهاديون منتمون لحركة حماس يقول الدكتور أحمد يوسف: " بعد 1994م بدأت العمليات الاستشهادية وقد أحسن الإسرائيليين استغلالها بشكل كبير وإذ استعرت الدعاية الإسرائيلية في التحريض ومحاولة ربط ما بين ما يجري في تل أبيب والقدس مع ما يجري في أمريكا وتحديداً تفجير أكلاهوما عام 1993م". (مقابلة في مكتب الدكتور أحمد يوسف، 2007- غزة).

ويضيف الدكتور أحمد يوسف بأنه ومنذ العام 1995م عمل الإسرائيليون على وضع حركة حماس على قائمة الإرهاب. وفي العام 1997م تم وضع ما يسمى بنموذج الإرهاب العالمي ووضع الإسرائيليون تقارير ركزوا فيها على عمليات حماس وأنها حركة إرهابية وأن لها عمليات تتصف بالإرهاب العالمي وأن لها علاقات بحزب الله وإيران. أي أن هذه التقارير صممت بهدف تعبئة الإدارة الأمريكية حتى تقوم بملاحقة عناصر أو أشخاص أو قيادات حركة حماس ". (مقابلة في مكتب الدكتور أحمد يوسف ، 2007- غزة).

ومن هنا ومن خلال رأي الدكتور أحمد يوسف نرى أن التأثيرات الإسرائيلية والطرق المباشرة وغير مباشرة في الضغط على الإدارة الأمريكية جعلت هذه الإدارة تنظر إلى حركة حماس من خلال منظار إسرائيلي بحت، ليصبح أعداء إسرائيل في المنطقة هم أعداء الولايات المتحدة ومن الطبيعي وبمفهوم التحالف الاستراتيجي فإن أي تهديد لإسرائيل هو تهديد للولايات المتحدة الأمريكية كيف لا و لإسرائيل الكثير من الأنصار في الولايات المتحدة على المستويين الرسمي والشعبي ويكفي الدعم الذي يقدم اللوبى الصهيوني أيباك في هذا السياق.

وللدلالة على ما تقدم يكفي أن نشير إلى التقرير الذي أعده الكاتبان الأمريكيان ستيفين والت وجون مرشماير لجامعة هارفارد إذ يورد التقرير ما يلي : " حتى أن النواب يتسابقون في تقديم القوانين التي تخدم إسرائيل وتضع قيوداً على حركات المقاومة الفلسطينية أضف إلى ذلك

الضغوطات التي مارسها المحافظون الجدد من خلال الكونغرس والإدارة الأمريكية لتشكيل سياستها الخارجية وبالذات ما يخص الشرق الأوسط وإسرائيل بتوافق كامل مع سياسات اليمين الصهيوني ويضيف التقرير. " إن أحد أعمدة فاعلية اللوبي هو نفوذه في الكونغرس, حيث تهيمن إسرائيل في واقع الأمر, وهذا بحد ذاته وضع فريد لأن الكونغرس لا يتجنب أبدا القضايا الشائكة. وقد يظن البعض أن الأولوية رقم واحد لأحد أعضاء الكونغرس ستكون حماية "أمريكا", ولكن ذلك لم يكن ما قاله عضو الكونغرس ديك أرمي الذي جعل حماية إسرائيل هي الأولوية وهنالك أيضا سيناتورات, وأعضاء كونغرس يهود يعملون على جعل السياسة الخارجية الأمريكية تدعم مصالح "إسرائيل". (والت، ومرشماير, 2006)

وبشكل تدريجي وتبعاً لكل ما سبق فإن أهم حدث ملموس ضد حماس في تلك الفترة كان إعلان الإدارة الأمريكية بأن أعضاء حركة حماس غير مرغوب فيهم في العام 1996م ومنع استقبال ممثلين لهذه الحركة على الأراضي الأمريكية ، ومنع إقامة مكاتب لها أو حتى إجراء اتصالات معها وقد تعقدت الأمور أكثر فأكثر لأعضاء الحركة ولمؤسساتها في الولايات المتحدة.

وفي هذا السياق يرى الدكتور وليد الهدلل أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية على أن طبيعة العلاقة افتراضية ويقول: "تبدو هذه العلاقة المفترضة بين الطرفين بسبب علاقة كليهما بإسرائيل، ففي حين ترتبط الولايات المتحدة بعلاقات إستراتيجية بإسرائيل لأسباب سياسية ودينية وثقافية، وتترجم هذه العلاقة بضمان الولايات المتحدة لتفوق إسرائيل في المنطقة وضمان أمنها، بينما نجد أن علاقة حركة حماس بإسرائيل هي علاقة عداء بسبب اتهام حماس لإسرائيل باغتصاب أرض فلسطين وتهجير شعبها، لذلك تعرف نفسها بأنها حركة تحرر وطني، وهي في ذات الوقت تتهم الولايات المتحدة بدعم إسرائيل وربط نفسها مع مشروع الحد الأقصى في إسرائيل، وهو ما يعرض الولايات المتحدة للانتقاد في المؤسسات الدولية والدوائر الشعبية." (مقابلة مع د. وليد الهدلل، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بتاريخ أكتوبر 2007 – غزة).

ويتابع قائلاً: " لا يمكن الحديث عن وجود علاقة من نوع العلاقات الدولية التي تنشأ بين الكيانات السياسية بعضها البعض أو حتى بين الكيانات السياسية وبعض التنظيمات السياسية (مثل حركة حماس)، وخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر باستثناء بعض جولات الحوار التي أخذت شكلاً أكاديمياً أحياناً أو التواصل والاتصال بين مستويات متدنية بين مسئولي الحركة وبعض مسئولين رسميين في الإدارة الأمريكية، والتي تأتي في سياق جس النبض، وسبر كل طرف لأغوار ومواقف الطرف الآخر، عدا ذلك لا يمكن الحديث عن علاقات من النوع المشار

إليه، حيث أن لا الولايات المتحدة الأمريكية ولا حركة حماس بمقدورها دفع أثمان تلك العلاقة من الناحية السياسية، لذلك فإن علاقة من هذا النوع سوف تأتي في سياق إدارة الصراع التي ليست غائبة عن الطرفين بما يحقق مصلحة كل منهما، ولسوف يبقى الطرفان حذرين من نسج علاقة علنية بينهما، بالنسبة للولايات المتحدة يصعب عليها تطوير علاقة بحماس حتى لا تقع فريسة للوبي الصهيوني وإسرائيل فتصبح الولايات المتحدة "كمن يطلق النار على نفسه" على حد وصف رورت ستلوف من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، كما أن هناك معارضة على صعيد حكومي تري أن الاتصال بحماس وإعطائها الفرصة كمن يربي الحية في بيته (كما أفاد بذلك الصحافي الأمريكي إيلي ليك (نيويورك صن) عن دينيس لورميل الخبير بمكافحة الإرهاب في جهاز المباحث الفدرالية. كما يصعب على حماس (كحركة تحرر وطني) تبرير علاقة علنية بالولايات المتحدة الأمريكية متهمة أمام الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة بأنها الداعم الأكبر لإسرائيل ولديها مشاريع توسعية لا يمكن إنكارها". (مقابلة مع د. وليد الهدلل، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بتاريخ اكتوبر 2007 – غزة).

إلا انه هنالك الكثير من المؤشرات على وجود علاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة حماس إذ حصلت لقاءات مع وفد أوروبي – أمريكي في يناير 2000م. وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار الترابط الشديد بين الموقفين الأمريكي والأوروبي بالنسبة للحركات الإسلامية وبالذات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فقد نشر مركز دراسات المستقبل مقالة بتاريخ2007/8/14م بعنوان (الحوار الأمريكي الأوروبي مع حماس إلى أين؟) ، وتم التطرق فيها للحوار ، وذكر أنه وفي الحقيقة ورغم الحديث عن الحوار في الفترة الأخيرة سواء على الصعيد الأوروبي أو الأمريكي فإن هذا الحوار ليس وليد الشهور الماضية، فقد كشف رجل الاستخبارات البريطاني السابق ألستر كروك، الذي يعتبر المسئول الأول عن فتح باب الحوار الأوروبي مع حماس، أن اتصالاته بقياديي الحركة في غزة بمن في ذلك الشيخ أحمد ياسين بدأت خلال عام 2000م وغالباً ما كانت على مستوى غير رسمي مع قيادة غزة والشيخ الراحل احمد ياسين. وأنه وجه بعد ذلك للتعامل مع القيادة الخارجية. (www.mustaqbal.net,2007)

وفي لقاء أجراه المذيع احمد منصور من **برنامج بلا حدود** الذي تبثه قناة الجزيرة الفضائية مع ألستر كروك المستشار الأمني السابق للاتحاد الأوروبي في الشرق الأوسط و الرئيس الحالي لمنتدى الصراعات في لندن وقد أعلن من خلاله أن أول لقاء سري بين مسئول أوروبي وقادة من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عام 2002م أجراه كروك حين كان يمثل الاتحاد الأوروبي كمستشاره الأمني وفي العام 2003م منح كروك جائزة (LACMG) من الحكومة البريطانية

لدوره في دفع وتقدم عملية السلام في الشرق الأوسط وكخبير مميز في قضايا المنطقة العربية والإسلامية. (www.bilahoudoud.net,2007)

■ في يونيو/ 2002م عقد ألستر كروك لقاءين مطولين عندما كان موفدا أمنيا للإتحاد الأوروبي لحل قضية فلسطين، وقد كان كروك يشغل منصب المستشار الأمني لبعثة الإتحاد الأوروبي الدائمة للشرق الأوسط، وقد ح ضر اللقاء كل من الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي وقادة آخرين، وقد تحدث الشيخ ياسين مطولا عما يراه من سوء فهم من قبل الغرب وتحدث عن مفهوم الإرهاب ، وحول ما يحدث بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد قدم كروك تقريرا بعد ذلك رسميا للإتحاد الأوروبي ووصف فيه أعضاء حماس بأنهم مقاتلون من أجل الحرية وليسوا إرهابيين. ويضيف كروك بأنه كان هناك عدة اتصالات مع قيادة حماس في الخارج، وكان منخرط مباشرة في مناقشات الهدنة في مصر في يونيو/ 2003م. وهنا نود أن نبين على أنه قد وقعت وثائق المراسلات الخاصة بذلك اللقاء السري الذي تم في يونيو 2006م بأيدي جيش الدفاع الإسرائيلي إبان الاجتياحات للمناطق في نوفمبر عام 2002م وقد نشرت تفاصيل كل اللقاء على الانترنت. (www.mustaqbal.net,2007)

وقد أوضح كروك أنه شارك في العام 2003م في تشكيل الهدنة من أجل تحقيق تقدم سياسي بين حماس والجهاد الإسلامي و جماعة مؤيدة لأفكار القيادي في حركة فتح مروان البرغوثي وعندما فشلت تلك الهدنة في أغسطس في 2003م فقد وظيفته ، و يضيف كروك بأن حماس تعرف والكثير من الفلسطينيين يعرفون أنه فقد وظيفته في الإتحاد الأوروبي لأن رؤسا ءه رفضوا أسلوبه في التعامل مع الأمر قائلين له أن أسلوبه في التحاور مع حماس لم يكن الأسلوب المناسب لوقف الإرهاب. (www.bilahoudoud.net,2007)

وفي العام 2003م حصل على ما يبدو لقاءات ما بين السيد خافيير سولانا ومسئولين من حماس، و لكن كما أعلن سولانا في 25 نوفمبر 2004م أنه كان له اتصال مباشر مع حماس ولكن قبل أشهر ، واللقاءات لم تكن طويلة وكانت لمجرد نقل رسالة واضحة لما يريده المجتمع الدولي.

فقد كتبت صحيفة الاندبندنت تقول إن مسئول الاتحاد الأوروبي ومنسق السياسة الخارجية فيه خافيير سولانا نفى تصريحات قال فيها إنه عقد لقاءات سرية مع حركة حماس التي يضعها الاتحاد الأوروبي على قائمة المنظمات الإرهابية المحظورة منذ العام الماضي. واستندت الصحيفة في روايتها علي تصريحات سولانا لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي في 24 نوفمبر 2004م أعلن فيها إن لقاءات قد جرت مع حماس قبل مدة طويلة عندما بدا أن

هناك فرصة لإحداث تقدم. ولكن بيانا صدر عن مكتبه في وقت لاحق على هذه التصريحات قال إنه لم تجر أيةِ محادثات مباشرة بين سولانا أو مكتبه في أي وقت مع حماس أو أي منظمة يضعها الاتحاد الأوروبي على قائمة الإرهابيين". (news.bbc.com,2007)

في بداية عام 2004م التقت شخصية أمريكية قيادة حركة حماس في غزة وحمل الشخص الأمريكي رسالتين شفهيتين، الرسالة الأولى رسالة إغراء لحماس ... أن حماس سيكون لها دور لو خضعت للطلبات الأميركية للتسوية، والرسالة الثانية أن حماس في حال رفضها لذلك فإنها تتحمل نتائج ذلك وهذا ما حصل مباشرة بعد ذلك إذ تم اغتيال الشيخ أحمد ياسين ومن بعده الدكتور عبد العزيز الرنتيسي. (www.mustaqbal.net,2007)

21 و 22 مارس/2005م شاركت أربع فصائل إسلامية في حوار مع **وفداً أميركياً** أوروبيا غير رسمي، والفصائل الإسلامية الأربعة التي شاركت في هذا الحوار هي حركة ' **حماس**' التي مثلها وفد برئاسة الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي للحركة وضم في عضويته سامي خاطر عضو المكتب السياسي، أسامة حمدان ممثل 'حماس' في لبنان. الفصائل الإسلامية الثلاثة الأخرى كانت حزب الله والجماعة الإسلامية في لبنان والجماعة الإسلامية في باكستان.

أما **الجانب الأمريكي** فقد كان أبرز ممثليه جراهام فولر، وهو ضابط سابق في سي.آي.إيه، وشارك معه ستة أميركيين آخرين، فيما شارك من بريطانيا أليستر كروك، وقد شغل لوقت مضى منصب مفوض الأمن في الإتحاد الأوروبي، حيث عمل خلال توليه هذه المسؤولية على إجراء اتصالات عديدة مع حركة 'حماس' بهدف إقناعها بقبول إعلان هدنة مع **'إسرائيل'**. وذلك إلى جانب بريطانيين آخرين. واغلب المشاركين الأميركيين والبريطانيين شغلوا مواقع سابقة في الأجهزة الأمنية، ووزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي والبنتاغون الأميركي ولا زالوا مؤثرين بشكل أو بآخر على متخذي القرار الرسمي. وفي الفترة الأخيرة صرح الناطق باسم الحركة في الضفة الغربية محمد غزال بأنه ' لا يكاد يمر أسبوع أو اثنان دون حدوث لقاء مع ممثل عن الإتحاد أو إحدى الدول الأوروبية. (www.mustaqbal.net,2007)

أما بالنسبة للعام 2006م فقد بدأ بشكل صاعق بفوز حركة حماس الساحق في الانتخابات التشريعية الفلسطينية ومن ثم وبعد انقضاء الشهور الأولى من السنة بدأت بعض التوجهات نحو الحوار مع حماس تطفو على السطح. أما موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس فقد أعلن في نهاية يناير 2006م وبعد سيطرة حماس على معظم المقاعد في المجلس التشريعي أن هناك اتصالات سرية بين الحركة وبين الولايات المتحدة من خلال وساطة تركية

وأوضح أبو مرزوق أن اللقاءات السرية مع الولايات المتحدة ليست جديدة، وأن واشنطن هي التي استبدلت الاتصالات العلنية بأخرى غير رسمية أحياناً ، وغير مباشرة أحياناً أخرى. وقال أبو مرزوق: "إن حماس تفضل الحوار المباشر في المرحلة القادمة وأن سياسة الحركة هي في التعامل مع كل طرف بالشكل المناسب لإستراتيجيتها ولا مانع من التقارب المتناسب مع تلك الأطراف أيضاً". (ويكيبيديا, الموسوعة الحرة, 31 يناير 2006)

ولقد أكد د. أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء الفلسطيني لشبكة عكاظ الإخبارية بتاريخ 2006/12/15م على وجود لقاءات سرية عقدت بين حماس ومسئولين أوروبيين سواء من الإتحاد الأوروبي أو من دول أوروبية مثل سويسرا وبريطانيا, وأنه تم استقباله من قبل شخصيات من مجلس اللوردات والعموم البريطانية، وأضاف أن البريطانيين سيقدمون مبادرة قريبا لحل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي تقوم على رؤية حماس للتهدئة, وأعتبر الدكتور يوسف أن فشل رهان البعض بإسقاط حماس خلال الشهور الثلاثة الأولى جعل مسئولين من الاتحاد الأوروبي والأوروبيين من اللجنة الرباعية يرون أنهم أخطئوا في التعامل مع حماس وأنه تم استدراجهم إلى الموقف الأمريكي الذي يضع ثلاث ة شروط للتعامل مع حماس بينما أكد د. يوسف أن كل اللقاءات التي جرت بين حماس والأوروبيين تمت بين مسئولين من حماس ومسئولين غربيين خارج المقار الرسمية. أما بالنسبة للموقف الأمريكي يسعى للتعرف عن قرب على حماس ، وأنه بات واضحاً اقتناع الغربيين أن مفتاح الحل مع حماس.
(عكاظ, الأرشيف، 2006).

أما في يونيو 2006م فقد نشر موقع "دنيا الوطن" أن لقاء تم بين دبلوماسي أمريكي يعمل في إحدى البعثات الدبلوماسية الأمريكية في القدس و أحد قيادات حركة حماس,و أن اللقاء الأول تم في أحد المنازل بالقدس الشرقية, واستكمل في اليوم التالي في فندق برام الله وضم قيادي آخر من حماس وأحد مستشاري الدبلوماسي المذكور ، وذكر أيضا بأن لقاء بين شخصية أمريكية من مستوى عال واثنين من قيادات حماس تم في اليمن قبل أسابيع، وأن هناك ترتيبات للقاء في قطر بين ثلاثة قياديين من حركة حماس وموظف كبير في وزارة الخارجية الأمريكية بحضور الس فيو الأمريكي في صنعاء, والسفير الأمريكي في قطر. (دنيا الوطن خفايا وأسرار, 2006/6/7م).

ولقد نقلت صحيفة الشعب اليومية أون لاين يوم 2006/12/7م عن مصدر لم تحدده كما كشف مصدر في الحكومة الفلسطينية لصحيفة الشعب اليومية أون لاين الصادرة يوم 2006/12/7م أن دولاً أوروبية عديدة فتحت حوارات جدية مع حركة حماس أثمرت عن زحزحة في الموقف الأوروبي من الحركة والحكومة التي شكلتها بعد فوزها في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

وقال المصدر إن الحوارات التي أجراها قادة من حماس في عدد من الدول الأوروبية أقنعت الأوروبيين بموقف الحركة الداعي لعدم الاعتراف بإسرائيل, مشيرا إلى أن الأوروبيين بدؤوا بالتعاطي مع فكرة حل الصراع وفق قاعدة الهدنة التي تطرحها حماس وليس "وفق مبدأ الأرض مقابل السلام". وكشف المصدر نفسه أن أهم الدول الأوروبية التي تجرى مشاورات مع الحكومة الحالية وحركة حماس هي "فرنسا وبريطانيا"، موضحا أن تلك الدول طلبت من حماس تقديم ورقة كاملة حول موضوع الهدنة والتصورات التي يمكن أن تقدمها للعالم في هذا الصدد ورؤيتها المستقبلية من طبيعة الصراع مع إسرائيل.
(www.arabic.peopledaily.com,2007)

كما ذُكر أن حركة حماس قدمت مرونة كبيرة في مواقفها السياسية وتحديداً بالنسبة للأطروحة التي قدمها خالد مشعل للقبول بدولة على أراضى 1967م بدون الإشارة إلى عدم الاعتراف بإسرائيل. وأوضح المصدر أن حماس أحرزت تقدما مهماً على الساحة الأمريكية بعد لقاء وفد من الحركة بعدد من كبار الشخصيات القيادية في الحزب الديمقراطي الأمريكي في مكان سرى بدولة لم يكشف النقاب عنها. وأكد المصدر أن الحوارات الأخيرة في أوروبا استطاعت أن تكسر حدة الموقف الأوروبي من حماس وحكومتها وإقناع عدد من المسئولين في الدول الأوروبية بسياسة الحركة لحل الصراع التي ترتكز على هدنة طويلة المدى مع ضرورة عدم الاعتراف بإسرائيل مطلقا وقد تفهم عدد من الأوروبيين ذلك وبدأت تتبلور لديهم أفكار جيدة وجديدة حول موقف الحركة من حل الصراع. وأضاف أن الأيام القليلة القادمة ستشهد لقاءات أخرى في أكثر من دولة أوروبية وأمريكية بين وفود من الحكومة وحماس ونوابها في المجلس التشريعي وشخصيات سياسية في تلك الدول لتقديم مزيد من التوضيح لسياسة الحل القائمة على الهدنة .(www.arabic.peopledaily.com,2007)
وبغض النظر إذا ما كان كل أو بعض تلك القاءات قد حصل فإن ذلك مؤشر على إمكانية وجود علاقة ما بين الطرفين وقد كان رأى الكتور وليد المدلل أستاذ العلوم السياسية معبر جدا في هذا السياق إذ قال أن نشوء علاقة بين الطرفين أيا كانت لسوف تترك أثراً بالغاً على كل من الحركات الإسلامية في الإطار الاقليمي والعالمي، حيث تتبع حركة حماس التنظيم العالمي للاخوان المسلمين الذي له علاقات وحضور على المستوى الاقليمي والعالمي (رسمي وشعبي) وهو ما سيؤثر في علاقة هذه الجماعة وبالتالي الجماعات الأخرى والادارة الأمريكية التي لديها مصالح في المنطقة العربية والاسلامية التي تعتبر ذات أولوية بالنسبة لها من الناحية الاستراتيجية. كما أن حركة حماس كحركة تعرف بوسطيتها بين الحركات الإسلامية وخاصة في طرحها لشعار الاسلام هو الحل، لذا فإن نشوء علاقة بين الادارة الأمريكية وبين الحركة سوف

يساعد في طرح نموذج إسلامي متعقل وبراجماتي يمكن التواصل معه في مقابل نماذج متشددة لا يمكن التقاطع معها البتة، بل أن العلاقة معها مرشحة لمزيد من التأزم. كما أن حركة حماس لما لها من حضور شعبى ورسمي يمكن أن يوظف في مجاراة او معارضة المشاريع الأمريكية في المنطقة، وذلك بالطبع مرهون بمدى اقتراب الإدارة الأمريكية أو ابتعادها في الاستجابة لما تعتبره حركة حماس ثوابت ومصالح عليا للشعب الفلسطيني.

يشار أيضاً أن من مصلحة الولايات المتحدة اظهار (أو الزعم) بوجود علاقة بفصيل اسلامي (حماس/ الاخوان المسلمين) له حضوره الواسع في المنطقة والعالم، للتلويح بهذه العلاقة في وجه الحركات الإسلامية والقومية الأخرى وكذلك الأوساط الشعبية التي تعتبر الولايات المتحدة "الشيطان الأكبر"، ودولة توسعية ذات أهداف عدوانية، وتدعو إلى مقاومتها.

يشار هنا إلى أن أحد محددات العلاقة بين حماس و الولايات المتحدة الأمريكية علاقة الأخيرة ببعض القوى مثل إيران وسوريا وقوى المقاومة عموماً التي تشترك جميعاً في مناهضة المشروع الصهيو–أمريكي في المنطقة، ومن ثم فإن أية علاقة محتملة تتطلع من خلالها الإدارة الأمريكية إلى عزل حماس عن قوى الممانعة وهو ما يدفع باتجاه دفع الحوار بينهما الى الأمام جنباً الى جنب مع بقية المحددات الأخرى التي لا تعمل الواحدة منها بمعزل عن بقية المحددات الأخرى.(لقاء مع دكتور وليد المدلل, 2007)

من الملاحظ أن هناك جملة من المؤشرات لوجود علاقة بين الطرفين ، ولو افترضنا أن البعض من تلك اللقاءات وليس كلها قد حدث فذلك مؤشر على علاقة والتي أخذت مناحٍ عديدة ولفترات زمنية طويلة، ولكن كل هذه المؤشرات كانت وفق السياسة الأمريكية المعتمدة على مصالحها الخاصة واستراتيجياتها فلا عجب أن تبنت السياسة الأمريكية التعامل مع الحركات الإسلامية السياسية وإن كان موقفها واضح وهو عدم رفض التعامل مع أي حركة سياسية إسلامية شريطة نبذ العنف والإرهاب والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود حسب رأي الإدارة الأمريكية، ولكن أبقت الباب مفتوحا للحوار والمناورة في علاقاتها وما سبق من دلالات ومؤشرات تبين ذلك، إلا أنه وجب علينا أيضاً البحث للرد على تساؤل:

ما أهم الأسباب الحقيقية والرئيسية التي جعلت الإدارة الأمريكية مختلفة في رؤيتها ، بل ومتناقضة أحيانا نحو حماس؟

من الواضح بأنه هناك أسباب دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية للنظر إلى الحركات الإسلامية الأصولية برؤية مختلفة ومتناقضة من بلد لآخر وخصوصا عندما نتحدث عن رؤيتها لحركة حماس. فقد كانت الأحداث المتتالية من العوامل التي أثرت على الموقف الأمريكي نحو حماس،

فعلى سبيل المثال فقد حصلت في العالم ومن ضمنها الولايات المتحدة أحداث مختلفة من مطلع تسعينيات القرن الماضي.

1- بداية بروز حركة حماس على الساحة الفلسطينية.

2- ارتفاع في وتيرة العمليات الفدائية للمقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل.

3- حرب الخليج الثانية عام 1991م وتفجير سفارات الولايات المتحدة في عدة أماكن من العالم.

4- أحداث 11 أيلول 2001م في الولايات المتحدة الأمريكية.

5- الحرب على أفغانستان عام 2001م.

6- ومن ثم الحرب على العراق عام 2003م.

وأخيراً، الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي أوصلت حركة حماس للسلطة . في ضوء ما سبق، تبلورت مواقف وآراء ا لولايات المتحدة الأمريكية حول حركة حماس و إن كان بعضها متناقض أيضاً.

إن ما تقدم من عوامل قد ساهم في تغير رؤية الولايات المتحدة تجاه الحركات الإسلامية عموما. إلا أن المواقف الأمريكية قد بدى عليها التفرد بعد انتهاء الحرب الباردة و تفكك الإتحاد السوفيتي الذي كان من أهم عوامل تفككه كما أسلفنا جهود المجاهدين المسلمين في أفغانستان, ومن ثم بروز حركة حماس. و قد بدأ أول بوادر هذا التغير إبان حرب الخليج عام 1991م.

ولقد غصت فترة التسعين بلهت بالكثير من مثل هذه الأقوال والتحليلات ضد الإسلام. إلا أن محاولات احتواء الإسلام والحركات الإسلامية لم تغب عن الساحة أيضاً ، مما يعني أنه كان هناك آراء مع الإسلام ، وأخرى ضد الإسلام و إن كانت الأغلب. وأشتهر الرئيس الأمريكي كلينتون بمحاولة احتواء الإسلام والاعتدال، "ووجد الرئيس كلينتون أنه من المفيد أثناء زيارته لأندونيسيا أن يزور المسجد الكبير في جاكرتا، ويعلن فيه: " إننا رغم المشكلات التي نواجهها مع الإرهاب القادم من منطقة الشرق الأوسط، فإننا نعلم أن هذا الإرهاب لا يرتبط بالإسلام ولا علاقة له بالدين الإسلامي أو بالثقافة الإسلامية ". كما قال في زيارة سابقة له للأردن أن أمريكا ترفض قبول فكرة أن ثقافاتنا متصارعة بالضرورة ، ونحن نحترم الإسلام". (يوسف، 2001).

إلا أن نهاية التسعين بلهت تميزت بتشدد أمريكي ضد الإسلاميين، ويقول الكاتب والمفكر فواز جرجس: "مع تحول الحركات الإسلامية "الراديكالية" من العدو الداخلي إلى العدو الخارجي في عام 1998م تحولت الولايات المتحدة أيضاً من الصمت التام تجاه تلك الحركات
إلى التفاعل معها بـ"راديكالية" واضحة، فلأول مرة تتدخل علانية لتقف إلى صف
الأنظمة العربية ضد المعارضة الإسلامية "الراديكالية" المسلحة، وهو ما جعل الولايات المتحدة

تلاقي نفس ما تلاقيه الأنظمة العربية من كره وبغض من جانب الشعوب العربية المسلمة". (www.islamonline.net,2007).

وصولاً إلى نهاية حقبة التسعين بيت استمر التجاذب ما بين قلة من المدافعين عن الحوار مع الإسلام السياسي، وكثرة من المهاجمين لهذا الحوار وبانتهاء التسعين بيت ووصول الرئيس جورج دبليو بوش إلى البيت الأبيض صار العالم على أعتاب مرحلة جديدة ومختلفة عن الفترة التي سبقتها، فمن المعروف أن الرئيس جورج بوش الابن هو مسيحي و(إنجيلي) وذلك له استحقاقات إلا أنه "كرئيس للولايات المتحدة وكمسيحي يعتقد جورج دبليو بوش بأنه يحكم البلاد لكي يفي ما عليه لا كولاية مؤقتة منصوص عليها في الدستور بل كمهمة الهية ". (فيكتور، 2004).

ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية دعمت باتجاه مشاركة حركة حماس في الانتخابات الفلسطينية في عام 1996م ولكن بشرط ترك العمل المسلح والإرهاب ونبذ "العنف" كما أكد جيمي كارتر في كتابه الأخير " فلسطين سلام لا تفرقة عنصرية" مما يعني أنها حتى لو نجحت في الانتخابات لن تفتح قنوات حوار معها إلا بشروط رغم تأييدها لدخولها العملية السياسية. ولقد حدث هذا بالفعل بعد انتخابات عام 2006م. إذ رغم أن حركة حماس أصبحت تمثل الشريحة الداخلية للفلسطينيين إلا أنها وضعت على قائمة المنظمات الإرهابية، ولم تنجح الانتخابات برفع حركة حماس من قائمة المنظمات الإرهابية, وقد وضعت الإدارة الأمريكية عدة شروط للموافقة على قبول حركة حماس كممثل للفلسطينيين في الداخل ، من أهمها : التخلي عن المقاومة ضد إسرائيل ونبذ العنف والإرهاب والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود, هنا نرى منتهى التناقض حيث تأييد مشاركتها في الإنتخابات و من ثم عدم إعتراف الإدارة الأمريكية بها بعد النجاح الكبير الذي حققته الحركة رغم ارتفاع الكثير من الأصوات التي تؤيد الدخول في حوار مع حركة حماس استنادا إلى أنها اقدر وأقوى من السلطة الفلسطينية الموجودة على ضبط الأوضاع . لقد تأكد ذلك بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة عسكريا في يونيو 2006م مثبة أنها الأقوى على الساحة الفلسطينية الداخلية ، وخصوصا في قطاع غزة الذي يعتبر المحرك الرئيس في الأحداث الإسرائيلية الفلسطينية العسكرية المتبادلة من قصف واجتياحات وغيره. وبناءاً على هذا هل تغيرت العلاقة بين الإدارة الأمريكية وحركة حماس، أم بقيت في حالة العزلة ؟ مع الاعتراف بخرق دولي للعزلة ووجود بعض قنوات الاتصال السياسية بين حركة حماس وبعض الدول الغربية رغم القطيعة؟ من كل ما تقدم نجد أن الولايات المتحدة مازالت تضع أهدافها الرئيسية في المحافظة على مصالحها الخاصة واستراتيجياتها وهذا من خلال التعامل سياسياً مع حركة حماس تارة وعدم التعامل تارة أخرى.

وهنا تأكيداً على الأسباب التي جعلت الإدارة الأمريكية متناقضة برؤيتها مع حركة حماس يقول الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني مؤمن بسيسو في مقال له بعنوان : *"احتواء حماس سياسياً رهان أمريكي" 2005/10/27م: " فإن التوجه العدائي الذي وصم السياسة الأمريكية تجاه حماس لم يمنع الولايات المتحدة من العمل على انتهاج تكتيكات تقليدية لاحتواء الحركة مبكراً، فكانت العديد من الاتصالات ومحاولات التعرف على رؤى ومواقف الحركة ، والاستفسار عن برامجها وسياساتها ، وتولي ذلك دبلوماسيون أمريكيون ذو مستويات دنيا نسبياً عام 1993م مع بعض قادة الحركة في بعض الدول العربية ، في محاولة تطويعها وإخضاعها لمنطق الترغيب والترهيب وما تلاها من محاولات متفرقة في أوقات مختلفة لم تنجح في لجم الحركة وإدخالها الحظيرة الأمريكية ، أو حتى دفعها لشيء من التراجع وتخفيف حدة مقاومتها العسكرية وكفاحها الميداني وإبداء نوع من التساهل والمرونة في مواجهة مبادرات واتفاقات التسوية التي غزت الواقع الفلسطيني بغطاء دولي ، وأثمرت بنى وهياكل جديدة تجسدت في تأسيس السلطة الفلسطينية والتي أريد لها انطلاقة هادئة وأريحية في العمل والأداء" . ويضيف المحلل السياسي مؤمن بسيسو "الجدير بالملاحظة أن وتيرة السعي الأمريكي لاحتواء حماس سياسياً لم تتوقف ، رغم تقطعها وعدم انتظامها طيلة عهد الإدارة الديمقراطية للرئيس بيل كلنتون* ". (بسيسو، 2005).

إن العلاقة الأمريكية مع حركة حماس مشوبة بالكثير من التوترات لذلك فإن تحديد الحوارات المباشرة وغير المباشرة بين الإدارة الأمريكية وحركة حماس صعبة نوعا ما. فالإدارة الأمريكية كانت تتعامل مع الحركة منذ بداية نشأتها – قبل أن تنتهج العمل العسكري ضد إسرائيل – على أساس أنها البديل المستقبلي لمنظمة التحرير التي تنتهج النضال كأساس لها ، ولكن بعد الانتفاضة الأولى وإعلان البيان التأسيسي لحركة حماس وطريقتها في نهج المقاومة ضد إسرائيل أصبح من الصعب التقاء الرأي الأمريكي (المتحيز لإسرائيل تحيزا واضحا) مع رأي حركة حماس، وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية كانت على علم أن هنالك **تداعيات من جراء علاقتها مع الحركات الإسلامية الأصولية وتحديدا مع حركة حماس** وهذا ما يمكن أن نستنتجه من خلال الرد على التساؤل المتعلق بذلك في هذه الدراسة في توضيح **التداعيات المترتبة على علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية؟ وكيف يمكن لهذه التداعيات أن تخدم إدارة الولايات المتحدة الأمريكية في بناء جسور اتصال وعلاقة مع حماس؟**

وبالطبع من أجل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر أن هناك خلفية تاريخية حول طبيعة التحول في علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية.

وهذا مما سنعرضه في الفقرات القادمة من الدراسة :

مراجعة تاريخية.

من الواضح انه يوجد كم كبير من البغض والتوجس من جهة اليمين المتطرف وهو الذي يشكل الغالبية الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الإسلام والمسلمين وكيف أن ذلك الكره يضرب بجذوره تاريخياً ودينياً في صميم وروح ووجدان اليمين المسيحي الصهيوني المتعصب، وعلى الرغم من هذا الكره المتجذر إلا أن المصالح الأمريكية سواء ما هو منها متعلق بالهيمنة أم بالاقتصاد أو بأمن إسرائيل حليفتها الإستراتيجية جعل التحالف المرحلي مع الإسلاميين ممكنا وتحديدا طوال فترة الحرب الباردة. ولقد تم استغلال الإسلام أبشع استغلال لصالح الولايات المتحدة الأمريكية أبان حربها ضد الشيوعية في أفغانستان مع ملاحظة أن أول ظهور عنيف للإسلام السياسي كان في إيران في العام 1979م وقد أيقظت تلك الثورة إلى حد كبير الوعي الغربي وبالذات كما تم شرحه في الجزء السابق من خطف للرعايا الأمريكيين وإقصاء لشاه إيران الذي كان الحليف والصديق لواشنطن لسنين طويلة.

وكما لاحظنا فقد تغيرت السياسة الأمريكية نحو الإسلام من فترة لأخرى ففي الخمسين يات والستينيات كانت محاولات من الأحلاف لضرب الحركات القومية العربية و في السبعين يات بدأ بعض التغير الطفيف من خلال ظهور الصحوة الإسلامية. وفي هذا السياق يرى الكاتب فواز جرجس في مقالةٍ له بعنوان **الأمريكيون والإسلام السياسي: تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية** "إن الولايات المتحدة كانت في فترة الخمسينيات والستينيات تعادي القومية العربية، بينما ترى في الوقت نفسه أن سياسات الإسلاميين تخدم المصالح الغربية وفي النزاع الدائر بين الإسلاميين والحركة القومية الشعبية، انحازت الولايات المتحدة إلى الطرف الأول، فقد كانت اعتبارات الحرب الباردة والحسابات الإستراتيجية هي المحرك لسياستها الخارجية، وليس الاعتبارات التاريخية أو الحضارية، أو المشاعر السلبية من الإسلام ككرهه أو الخوف منه، وفي مطلق الأحوال فإن التحديد الأمريكي للوضع في الشرق الأوسط ولمكمن الخطر فيه ما لبث أن شهد تغيراً جذرياً في السبعين يات ومن الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التغيير تفجير الصحوة الإسلامية على المسرح السياسي العام. فالأحداث المحلية (كالحرب العربية – الإسرائيلية عام 1973م) وما نجم عنها من حظر للنفط العربي، والثورة الإيرانية (1978م – 1979م) وأزمة احتجاز الرهائن الأمريكيين الناجمة عنها شكلت صدمة لعدد كبير من المسئولين الأمريكيين، ودفعتهم إلى الاعتراف بنشوء قوة جديدة كبيرة تشكل تهديداً للمصالح الغربية." (جرجس، 2002).

ولكن مع تتبع مسار المصلحة الأمريكية في المنطقة نرى أن ذلك التوجس من الإسلام تم إخماده في فترة الحرب ضد الاتحاد السوفييتي حيث أن "الغزو السوفييتي لأفغانستان في ديسمبر 1979م والذي فسرته إدارة كارتر بأنه يستهدف مصادر البترول في منطقة الخليج العربي أدى إلى تغير هام في السياسة الأمريكية في المنطقة، حيث أعاد سيطرة مفهوم الحرب الباردة من جديد على هذه السياسة، فتم إعلان مبدأ كارتر في 23 يناير 1980م الذي أكد فيه على أن أي محاولة من جانب قوى أجنبية للسيطرة على منطقة الخليج سوف ينظر إليها على أنها عدوان على المصالح الحيوية للولايات المتحدة وسوف تتم مقاومتها بجميع الوسائل بما في ذلك القوة العسكرية ". (يوسف، وممدوح، 2002) و (سعودي، 1983).

في ذلك الوقت لوحظ عن وجود التحالف الذي حصل بين الإدارة الأمريكية والمجاهدين المسلمين الأفغان ضد السوفييت والذي استمر حتى هزم السوفييت وتم انسحابهم من أفغانستان في نهاية الثمانينيات التي كانت من أهم أسباب سقوط الاتحاد السوفييتي. ولكن بعد مرحلة التحالف مع الإسلام جاء دور تهميشه وإهماله حين صار من المصلحة الأمريكية عقد سلام في الشرق الأوسط، وحل مشكلة العداوة العربية الإسرائيلية ، حيث تقول الدكتورة هالة سعودي: "وبصفة عامة فإن الولايات المتحدة عملت بعد انتهاء الحرب الباردة على إعادة تشكيل المنطقة العربية والشرق الأوسط. فإلى جانب ما تضمنته خطة مدريد من إجراء مفاوضات ثنائية بين إسرائيل والدول العربية، فإنها تضمنت أيضاً إجراء مفاوضات متعددة الأطراف تضم دولاً من الشرق الأوسط والدول الصناعية من أجل تطوير قوة دفع بغرض خلق شرق أوسط جديد تلعب فيه إسرائيل دوراً مركزياً. وقد أظهرت إدارة كلينتون تحمساً لذلك اعتقاداً منها بأن هناك فرصة تاريخية لإعادة تشكيل المنطقة بفضل انهيار الاتحاد السوفيتي وهزيمة العراق، وقبول منظمة التحرير الفلسطينية بعملية مدريد– أوسلو. وكانت تأمل في هذا السياق إقامة نظام جديد للشرق الأوسط يحل محل النظام العربي مع إقامة شبكة من مشروعات التكامل الاقتصادي الإقليمي تضم إسرائيل وتركيا ودولاً بحر متوسطية أخرى. وقد تم بالفعل إشراك دول الخليج في المفاوضات متعددة الأطراف، ثم في مؤتمرات قمة الشرق الأوسط التي كان القصد منها خلق شبكة من التعاون الإقليمي. وربما ساده التصور في الإطار نفسه أن بالإمكان التوصل إلى ترتيبات أمنية إقليمية جديدة تلعب إسرائيل فيها دوراً هاماً في حماية دول الخليج الضعيفة من التهديدات العراقية والإيرانية. وكذلك مواجهة الدول التي تصفها الولايات المتحدة بالدول "المارقة" "Rogue States" من خلال المقاطعة الاقتصادية والعزل الدبلوماسي، بل وحتى التهديدات باستخدام القوة العسكرية والقضاء على الإرهاب وتهميش الأصولية الإسلامية." (سعودي، 2002). ولكن فقد كان التوجه الأمريكي المذكور يتعارض مع مبادئ الحركات الإسلامية فهنا

بدأت حرب جديدة ضد الإسلام في الوطن العربي من أجل إخماد أي معارضة للخطة الأمريكية في المنطقة. وحصلت الخصومة بين الطرفين حيث وكما يقول الدكتور كمال خلف الطويل في مقالته **أمريكا والعرب " متى ولماذا حصل الفراق والخصومة؟** . "عندما شعرت جماعات الإسلام السياسي أنها استعملت بلا حدود ثم لفظت بلا حدود أيضاً، وعندما انخرطت بعض فصائلها في قتال إسرائيل ، ثم – وهو الأهم – عندما هال بعضها أن تأتي الولايات المتحدة بقضها وقضيتها لتقبع في ديار الجزيرة. عندها تباعدت المصالح المتقاطعة، ودبت الفتنة بين حلفاء الأمس وأصبح الصدام المفتوح مسألة وقت. وقد لاحت تباشير ذلك عند المحاولة الأولى على الأرض الأمريكية للعنف المنظم في شباط / فبراير 1993م وكانت نذيراً معبأ باحتمالات خطيرة لما في جعبة الزمان. في العام نفسه وقع صدام كان له دور الشرارة في إيقاد اللهب على أرض الصومال، ثم أحبطت محاولة أخرى على الأرض الأمريكية عام 1994م ثم تسارعت ميادين الصدام في الجزيرة عامي 1995م و 1996م ،ثم في شرق أفريقيا عام 1998م ثم كانت العاصفة الكبرى بالنار في نيويورك وواشنطن في عام 2001م ماذا كان صاعق التفجير الأساسي في كل السياق؟ كان حرب الخليج والتي لم تنته فصولها بعد. كانت هذه الحرب في جملة واحدة حرب إرساء الهيمنة الأمريكية القاطعة على الوطن العربي، وإعادة رسم تضاريسه السياسية بما يكفل للولايات المتحدة قرناً أمريكياً جديداً يلي ما سبقه من قرن أمريكي بامتياز. " (الطويل، 2002).

ونستطيع القول أن فترة التسعينيات شهدت تحولاً من أعظم التحولات في الحركات الإسلامية وقد كان مترتباً وبشكل تلقائي أو كردة فعل على الطريقة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام الإسلام ومن ثم لفظه ، ويمكنني القول واعتماداً على ما سبق ، أن الصحوة الإسلامية الحقيقية والتي صبغت التوجهات الإسلامية كانت في فترة التسعين يات نتيجة ازدياد التدخل الأمريكي في المنطقة فقد شعر المجاهدون أن العدو الأمريكي هو الأخطر ولعل ذلك كان من أسباب توقف العنف في مصر ما بين الإسلاميين والسلطة حيث " أعلن تنظيم الجهاد المصري إيقاف كافة عملياته العسكرية في مصر لأسباب أخلاقية وسياسية عام 1995م وانضم إلى الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين والتي يشير عنوانها إلى الخطر الصليبي اليهودي على العالم العربي والإسلامي"، و يقول د. كمال حبيب الباحث المتخصص بالحركات الإسلامية: "إن المقولات الثقافية ذات الطابع الإمبريالي والتي دشنها هنتج رتون وفوكوياما والمستشرق اليهودي بيرنارد لويس وغيرهم عززت الاعتقاد لدى التيار الجهادي بأن العالم الإسلامي يواجه حرباً صليبية جديدة، وأن العدو الحقيقي للعالم الإسلامي أمريكا وإسرائيل وليست النظم الداخلية. ولقد كان فبراير عام 1998م وهو تاريخ تأسيس الجبهة العالمية لقتال اليهود والصهاينة هو التاريخ

الممكن أن نقول أنه وقت دخول التيار الجهادي الإسلامي مرحلة جديدة، وقد أصبح التيار الجهادي عنواناً لما يعرف باسم قاعدة الجهاد والتي تحالفت مع طالبان ومنحت القاعدة الملاذ الجغرافي الآمن، الذي اعتبر ملاذا ومقرا للإسلام". (حبيب، 2006).

ومن هنا انطلق تنظيم القاعدة والذي صار العدو الإسلامي رقم واحد للإدارة الأمريكية ولقد مثلت التسعينيات فترة صعود للإسلام السياسي في مناطق مختلفة من الوطن العربي والإسلامي في مصر والأردن والسودان والجزائر واليمن وتركيا وفلسطين ، مما زاد القلق الغربي والأمريكي ولقد مثل صعود حركة حماس الإسلامية في فلسطين محطة هامة في التسعينيات. ولا شك أن لحركة حماس أهميتها الخاصة في الصراع لخصوصية العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية، وبما أن حركة حماس ومنذ العام 1988م بدأت نشاطاتها ضداسرائيل وبما أن بياناتها في فترة الانتفاضة الأولى دعت لتدمير إسرائيل. وبالتالي صارت حماس هدف للقوات الإسرائيلية إلى جانب الفصائل الأخرى وتم إعلانها في العام 1989م كمنظمة خارجة عن القانون، وأنها منظمة إرهابية، وكثفت إسرائيل جهودها السياسية والاستخباراتية للإطاحة بحماس ولجعل حماس قضية مشتركة للجهتين أي إسرائيل وحليفتها الإستراتيجية الولايات المتحدة. وبالفعل حصلت إسرائيل على مبتغاها كما هو متوقع وتبنت الإدارة الأمريكية موقف عدائي من حماس ، وتم تصنيفها كمنظمة إرهابية في عام 1996م أي بعد 7 أعوام من القرار الإسرائيلي " (www.usatoday.com,2007)

واستمر الوضع في تصاعد مستمر للكره والنفور بين الجانبين منذ فترات التسعين ات إلى أن حصلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول (2001/9/11م)، وقد غيرت هذه الأحداث وجه العالم، بل أنها أسست لمرحلة جديدة من حالة الصراع المستمر لم تنتهي بعد. حيث أصبحت الحالة كالآتي: "*فالمجاهدون أمس، والإرهابيون اليوم، عرباً وغير عرب هم مجموعات جرى استغلالها وتعبئتها لخدمة أغراض سياسية دولية محددة ، وليكونوا من بعدها ذريعة للقضاء على بلادهم ودينهم ووجودهم. وإذ اكتشفوا أنهم كانوا ضحية خدعة كبرى،انقلبوا على مستغلّيهم بكل الحقد والغضب الذي يصيب من طعن في كرامته ، وحتى طالبان في أفغانستان ، التي حسمت الصراع الداخلي في بلادها لمصلحة الأمن والاستقرار ، عندما اتضح تحالفها مع القاعدة ، كتنظيم عربي ، باتت تشكل خطر انبعاث الإسلام المكتوب العربي النقي ، بشكل يقضي إلى تكوين كتلة عربية إسلامية اقتصادية ، تمتص الثروات العالمية – من خلال النفط – لتمنحها القوة والسيادة ، فكان لا بد من إيجاد "فخ" يتم بواسطته القضاء على طالبان ، والقاعدة ، والإسلام العربي المكتوب ، من جهة ، ووضع اليد على منابع النفط الممتص للثروات من جهة أخرى. ومن هنا جاءت زلة لسان الرئيس الأمريكي "بوش الثاني" لتعبر عما في وجدانه من فتح حرب صليبية بالمعنى الكامل ، مؤكداً دعوى أسامة بن لادن ، بانقسام العالم إلى فئتين :*

مسلمين وغير مسلمين . والواقع أن هذا الاستعداد لمثل هذه الحرب لم يبدأ عقب أحداث 11 أيلول (سبتمبر) التي ضربت مبنى التجارة العالمي ، وإنما بدأ منذ إعلان بوش الثاني رئيساً للولايات المتحدة ، بموجب حكم قضائي صدر بعد ثلاثة أشهر من انتهاء انتخابات الرئاسة ، وتشكيل بوش لحكومة حرب عسكرية من كبار الجنرالات مطعّمة ببعض المدنيين ، ويشكل العسكريون حكومة مصغرة (وخفيّة) مرتبطة بالقوى التي خططت للحرب.

هناك اليوم أكثر من خمسين دولة عربية وإسلامية تشكل (40%) من الأمم المتحدة ، ولكنها عاجزة ، مع الأسف عن إقرار أو تنفيذ قرار واحد لمصلحتها ضمن هذه المنظمة التي اعترفوا بها جميعاً رمزاً للشرعية الدولية – أو ، دين العالم الجديد وحاكمة – رغم ما في هذا الاعتراف من شرك بالله وضع للإسلام جانياً. وهذا من أكبر كبائر الإثم وأحد أهم أسباب التراجع والهوان العربي الإسلامي. ويكفي للدلالة على ذلك، حال الشعب في فلسطين، والجزائر ، وبلاد الشام، والسودان، والشيشان، ومقدونيا، والبوسنة والهرسك، وكشمير، والمغرب." (البغدادي, 2003)

"وبهذا صار حليف الأمس عدو اليوم وكانت أول الضربات الأمريكية بعد 9/11 لأفغانستان. وقد غيرت أحداث 9/11 وجه التعاملات والعلاقات الدولية وحركت العالم فأصبحت الولايات المتحدة في صراع مكشوف ومباشر مع الحركات الإسلامية الجهادية التي حولت الإسلام السياسي من عدو مفترض يتحدث عنه المنظرون والإستراتيجيون الأمريكيون إلى عدو حقيقي تواجهه أمريكا عسكرياً في أفغانستان وأمنياً وإعلامياً واقتصادياً خارج أفغانستان وأعلنت الولايات المتحدة الحرب على حركات الجهاد باسم الحرب على الإرهاب. (جريدة الوطن، 2003/1/17).

ولقد ظهر مفهوم الحرب الإستباقية في الحرب على أفغانستان (بتاريخ 2001/10/7) كبداية للحرب على الإرهاب. وفي ذلك يقول الدكتور حسنين توفيق إبراهيم: "وقد أدت أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى منعطفات سياسية جديدة بالإضافة إلى ترجمة الرد على أرض الواقع بما يسمى الحرب الاستباقية بداية بأفغانستان، كذلك فإن العلاقات مع الحركات الإسلامية دخلت مجال التضييق وتجفيف المنابع حيث تم محاصرة الحركات والجمعيات الإسلامية وكانت أحداث 11 سبتمبر خاتمة لمحاولات الاحتواء والتعامل السلبي مع الإسلام السياسي، حيث يكتشف المراقب للأحداث وردود الفعل التي قامت بها الإدارة الأمريكية بعد الأحداث مباشرة، أن 9/11 كانت الفرصة الماسية التي أطلقت العنان للتوجه الأمريكي المسيحي الصهيوني المتعصب ضد الآخر والمقصود هنا الإسلام. ومن خلال ما تقدم نجد بأن الرؤية الأمريكية ضد مفهوم الإرهاب صبغت العرب والإسلام بالإرهاب "فإن اللوائح التي أعلنتها الإدارة الأمريكية للتنظيمات الإرهابية

تضمنت عديداً من الأحزاب والتنظيمات الموجودة في دول عربية، وبعضها تنظيمات مشروعة ولها تمثيل في البرلمان كما هو الحال بالنسبة لحزب الله في لبنان. كما توالت تصريحات بعض المسئولين الأمريكيين مشيره إلى أن دولاً عربية عديدة سوف تكون مستهدفة بالحرب ضد الإرهاب في مراحل تالية، وأن هذا الاستهداف يمكن أن يأخذ أشكالاً عسكرية أو غير عسكرية ومن هذه الدول العراق واليمن والصومال والسودان وسوريا ولبنان على الرغم من أن مثل هذه التصريحات قد خف مع مرور الوقت بالنسبة للدول المذكورة ما عدا العراق، إلا أن مجرد صدوره له دلالته بخصوص المدركات السائدة لدى الإدارة الأمريكية حول الإرهاب وسبل مكافحته. (إبراهيم, 2002).

ردود الفعل العربية:

وما يهمنا في هذا السياق، هو ردود الفعل الإسلامية على أحداث 11 سبتمبر، لأنه هناك العديد من المؤسسات الدينية الرسمية التي أدانتها بل ورفضتها: "فقد أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في أكثر من مناسبة على أن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر هو إرهاب مدان ترفضه الشرائع السماوية لأنه يمثل عدواناً على الأنفس والأموال والممتلكات، وهو غير الجهاد، لأن الأخير عمل مشروع غايته تحقيق أهداف نبيلة وشريفة تتمثل في الدفاع عن النفس والعرض والمال ودفع العدوان ورد الظلم، وعندما يصدر مثل هذا الموقف عن شيخ الأزهر الشريف الذي هو من أعرق المؤسسات الدينية في العالمين العربي والإسلامي، فإنه يؤكد دلالات هامة تتعلق برفض الإسلام للإرهاب". (إبراهيم, 2002).

كما أنه مما يستحق الذكر أن ، قادة عديد من الأحزاب والحركات الإسلامية في الوطن العربي وبعضها يحظى بالمشروعية القانونية وبعضها الآخر لا يحظى بها ، قد أَصدروا بياناً مع قادة أحزاب وتنظيمات إسلامية في دول أخرى، أكدوا فيه على إدانة الاعتداءات التي استهدفت مراكز حيوية في الولايات المتحدة الأمريكية وعبروا عن **استنكارهم** لها باعتبارها تتعارض مع القيم الإنسانية والإسلامية، حيث أن الإسلام يحرم العدوان على الأبرياء. ومن بين الحركات والتنظيمات الإسلامية التي وقع قادتها وممثلوها على البيان ما يلي : **جماعة الإخوان المسلمين في كل من مصر والأردن** والسودان وسوريا ، وحركة النهضة (تونس)، وحركة مجتمع السلم (الجزائر)، والتجمع اليمني للإصلاح (اليمن)، والجماعة الإسلامية (لبنان). وبالإضافة إلى ذلك، فقد أصدرت حركات وتنظيمات إسلامية في بعض الدول العربية بيانات مستقلة عبرت فيها عن إدانتها لهجمات سبتمبر ، ومن ذلك على سبيل المثال البيان الذي أصدرته جماعة الإخوان المسلمين في مصر بتاريخ 2001/9/15، والذي أكدت فيه على ما سبق وأعلنته بشأن إدانة العمل الإرهابي البشع الذي أودى بحياة الآلاف من الأبرياء ونشر الذعر والرعب والدمار على أكثر من ساحة في الولايات المتحدة".

ولكن من الواضح أن ذلك **كله لم يشفع للإسلام ولا للإسلاميين ولم تفرق المطرقة الأمريكية ما بين التطرف والإرهاب الموجود في كل العالم وبين الإسلام المعتدل** الذي أبداه ويبديه كل هؤلاء تجاه العنف والإرهاب. ولقد كان من أبرز المشكلات التي ثارت بعد 9/11 إلى جانب كل ما سبق نقطتين هامتين:

أولاً : أن الإدارة الأمريكية تحركت في حربها ضد الإرهاب وقيادته بدءاً بأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة بدون أن تقدم أدلة جدية بهذا الخصوص ، وبالتالي شكلت الولايات المتحدة

التحالف الدولي ضد الإرهاب وقيادته استناداً إلى القاعدة الأمريكية الشهيرة " أن من ليس مع التحالف فهو مع الإرهاب وعليه تحمل عواقب ذلك".

وثانياً : توفير غطاء دولي من الشرعية لتلك الحملة المسعورة ضد ما أسمته "الإرهاب" وقد تمثل ذلك في قرار مجلس الأمن (1373) الصادر في 28 سبتمبر 2001م بمشروع هذا القرار وأقره المجلس بالإجماع خلال فترة قياسية لم تتجاوز أربعة وعشرين ساعة، وهو أمر نادر الحدوث بمجلس الأمن.

وقد كانت مساحة هذا القرار مناسبة لكي تفرض الإدارة الأمريكية كافة شروطها و إملاءاتها ضد الجميع، إلا أنه على ما يبدو فإن الجميع كانوا عبارة عن العرب والمسلمين. ولقد تحدث الكثيرون عن أجندة أمريكية كانت موجودة في جيب أصحاب القرار من الإدارة الأمريكية حتى قبل أحداث سبتمبر، والتي أشارت إلى ضرورة السيطرة على مناطق معينة في الشرق الأوسط بقصد التحكم في مصادر الطاقة أو حتى الانتقام الشخصي. (مسعد, 2002).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن التداعيات المترتبة على علاقة الإدارة الأمريكية بالحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية كانت تتراوح بين مواقف شديدة (عسكرية) ومواقف إصلاحية.

ومن هذا المنطلق فقد **ظهر على الساحة فيما بعد ذلك موضوع الإصلاح** وموضوع الإصلاحات الداخلية والديمقراطية وحتى تغيير المناهج في المدارس. لقد دفعت ردود الفعل الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالإدارة الأمريكية نحو التدخل عميقاً في ا لشئون العربية والإسلامية، وقد أثيرت العديد من قضايا الإصلاح الداخلي واشكالياته في ا لوطن العربي أو إعادة طرحها مثل : الإصلاح السياسي، وتجديد الخطاب الديني، وإعادة تقويم خبرة الحركات الإسلامية المتشددة، وتطوير السياسات الثقافية والإعلامية" . "وبناءاً عليه فقد تجاوبت بعض الدول العربية بدرجات على هذا الأمر. مثلاً الأردن اختار مليكها عبد الله الثاني أن يسير في ركب التحالف ضد الإرهاب مواجهاً بذلك المعارضة الداخلية من الإسلاميين الذين طالما ساندوا الملك الأردني. وقد عمل الملك الأردني على المشاركة بإرسال قوات عسكرية أردنية إلى أفغانستان للقيام بأعمال غير قتالية إلى جانب القوات المشاركة في الحرب. بينما قامت السعودية بقطع علاقاتها مع طالبان بعد أن كانت ممولاً رئيسي اً لها في الحرب ضد أفغانستان ، كذلك الإمارات قطعت علاقاتها بطالبان. وقامت دول عربية أخرى بتنفيذ عمليات اعتقال ضد عناصر من مواطنيها مشتبه بوجود علاقات تربطهم بالقاعدة أو بتنظيمات إرهابية أخرى. كما اتخذت الدول العربية إجراءات متفاوتة بشأن تجميد الحسابات المصرفية لأشخاص ومؤسسات وشركات

وتنظيمات وردت على اللوائح الأمريكية للإرهاب. وعلى ما يبدو فإن معظم الدول العربية قد قامت بما طلب منها أمريكياً والكثير مما قدمته هذه الدول وبالذات مصر والسعودية والكويت لم يتم الإعلان عنه إعلامياً ". (مسعد, 2002).

كما أن اليمن على سبيل المثال أبدى تعاون كبير إلى أبعد الحدود مع الولايات المتحدة في حملتها على الإرهاب منذ زيارة الرئيس اليمني للولايات المتحدة في نوفمبر 2001م أي بعد شهرين من الأحداث وقد التزم اليمن بالطلبات الأمريكية إلى حد المواجهة المسلحة مع بعض القبائل في ديسمبر 2001م لاعتقال عناصر من القاعدة مما ترتب عليه وقوع قتلى وجرحى بالعشرات، كما حرص اليمن على إغلاق ملفات التنظيمات الإسلامية المتشددة وبخاصة جيش عدن الإسلامي ولقد حاز اليمن الرضى الأمريكي ولكنه يواجه مشاكل داخلية اقتصادية وقبلية يرثى لها. (إبراهيم, 2002).

لقد قام الإخوان في مصر والأردن كما سبق ذكره في هذا البحث بالتقدم بمبادرات إصلاح في نفس الفترة لإصلاح الوضع الداخلي مما أعتبر من قبل جملة من المحللين السياسيين بمثابة تجاوب مع المطالب الأمريكية، وهذا مما يظهر أن توجه كل من الإخوان المسلمين في مصر والأردن نحو التوافق والرغبة في عدم التصادم مع مواقف الإدارة الأمريكية. (تمام, 2006).

لقد ظهر فيما بعد 11 سبتمبر الفارق الواضح في التعامل أمريكيا ما بين نوعين من الإسلاميين وهما: أولا الأصوليين أو كما يسميهم معارضيهم (المتعصبين والتكفيريين) المرفوضين أمريكياً وحتى عربياً مثل القاعدة وثانياً: المعتدلين مثل الإخوان في عدد من البلدان العربية ومنها الأردن والمغرب، والإسلامية مثل تركيا الذين من الممكن أن يشكلوا أحزاب سياسية قد تدخل الحكم في قالب ديمقراطي. حيث يقول الكاتب إبراهيم غليون في كتابه نقد السياسة, الدولة والدين "أصبح مصطلح الأصولية يثير حساسية لدى الإسلاميين في الوقت الحاضر، ولم يكن الأمر كذلك من قبل، إنما على العكس، كانت الأصولية تعني مذهب الاعتقاد بأن الإحياء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات الإسلامية يستدعي العودة لأصول الدين والشرع الثابتة قبل تحريفها التاريخي. ولا يزال هذا الاعتقاد الأطروحة الرئيسية للحركات الإسلامية على اختلاف أجنحتها، بالرغم من أنه قد تعرض إلى الكثير من التعديل والتجديد. وقد حصلت حساسية خاصة مشابهة بالنسبة لمفهوم السلفية الذي كان قريبا منه في معناه. وسبب الحساسية هذه ما تعرضت له هذه المصطلحات من استخدام سلبي من قبل القوى المعادية للإسلاميين، أو بالنسبة للسلفية، من قبل جماعات محددة محافظة أطلقت على نفسها هذا الاسم. (غليون، 2004).

وهنا تشير الدراسة أن شبكة العلاقات والتفاعلات الدولية والإقليمية شهدت درجة كبيرة من التأثر والتأثير المتبادل، وبالطبع تختلف حدة ودرجة التأثير والانعكاسات بحجم الفعل وإحداثياته، لكن في كل الحالات لابد من التعامل مع نتائجه. وكون ح ركة حماس عنصراً وعاملا هاما بل وأساسياً في هذا النظام السياسي، وبالتالي أصبحت جزءا أساسيا في حركة التفاعلات المحلية والإقليمية والدولية، وهذا بسبب أن العلاقة الأمريكية مع الحركات الإسلامية الأصولية وتحديدا مع حركة حماس كانت ومازالت مشوبة بالكثير من التوترات ، ولذلك تحديد الحوارات المباشرة وغير المباشرة بين الإدارة الأمريكية مع هذه الحركات إلى حد ما عملية معقدة بل صعبة جدا أحياناً. وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية كانت على علم بأنه هنالك تداعيات من جراء علاقتها مع الحركات الإسلامية الأصولية وتحديدا مع حركة حماس ، وهذا ما تم استنتاجه من خلال التحولات والتطورات التاريخية لهذه الحركات والتداعيات المترتبة على كل هذه العلاقات مع الحركات الإسلامية في البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية.

ولكن بقيت العلاقة السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية مرتبطة بعدد من التأثيرات والأدوار وعلى رأسها علاقتها مع إسرائيل وطبيعة الصراع القائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ومن أجل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نوضح ونحلل **دور وتأثير الإدارة الأمريكية السياسي على القضية الفلسطينية ومع الحركة الإسلامية في فلسطين – نموذج حماس. وهذا ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.**

لقد كان دور الإدارة الأمريكية محورياً وهاماً بالنسبة للقضية الفلسطينية منذ البدايات . و أنه لمن الصعوبة بمكان على أي باحث أن يعطي تاريخ محدد لبدء ذلك الدور الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية. وإنني أرى من خلال ما تم توضيحه في بداية هذا البحث أن العامل الأمريكي الموجه لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين بالتحديد بدأ مع بداية الحلم الأمريكي ومع وصول الآباء المؤسسين في منتصف القرن السابع عشر تقريباً إذ لم يكن للفلسطينيين أي تأثير في العي الأمريكي بل إن النظرة الأمريكية لهم كانت سلبية على إعتبار أن فلسطين هي الأرض المقدسة للمسيحيين واليهود وأن الفلسطينيين من المسلمين والمسيحيين قوم لا نفع فيهم وبل ومن الممكن الإستغناء عنهم (مركز أبحاث المستقبل, 2005).

وما يلي يقدم نبذة تاريخية سريعة عن مواقف الإدارات الأمريكية منذ 1988 – 2006، تجاه القضية الفلسطينية.

1- إدارة ريغان (1981م – 1988م)

أهم العلاقات التي ميزت هذه الإدارة كان الدعم المطلق لإسرائيل من جهة ، حيث وقعت معها اتفاق التعاون الاستراتيجي الأول في 30 نوفمبر 1981م وتم توقيع الاتفاق الثاني في عام 1983م كما تم غزو إسرائيل للبنان بمباركة أمريكية عام 1982م لمحاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية، إلى جانب أهداف أخرى ، إلا أن الحرب ضد الشيوعية والاتحاد السوفيتي كانت العلامة الفارقة للسياسة الخارجية الأمريكية وقد عملت إدارة ريغان على التحالف مع المسلمين في أفغانستان. أما بالنسبة لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي فعلى الرغم من أن هذه الفترة شهدت عدداً من المبادرات الأمريكية مثل مبادرة ريغان عام 1982م ومبادرة شولتز عام 1988م إلا أنهما استهدفتا تسكين الصراع، فالأولى جاءت تحسباً من نتائج الغزو الإسرائيلي للبنان، أما الثانية فقد جاءت في أعقاب الانتفاضة الفلسطينية". (سعودي، 2002).

ولقد أصرت إدارة ريغان على أن يقوم الملك حسين ملك الأردن في حينه بالتفاوض نيابة عن الفلسطينيين، ولكن بعد أن اعترفت منظمة التحرير بإسرائيل وبحقها في الوجود ونبذت الكفاح المسلح بالصيغة اللغوية التي طلبتها منها الولايات المتحدة وهي (الإرهاب) وقبلت بقراري (242) و (338) قامت الولايات المتحدة بفتح حوار مع المنظمة إلى أن قامت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م وهي التي غيرت واقع السياسة الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية ومنها مبدأ الصعود الحقيقي للحركة الإسلامية في فلسطين وهي حركة حماس. علما بأنه تم تعليق الحوار مع المنظمة في العام 1990م. (www.mustaqbal.net,2005)

2- جورج بوش الأب (1989م – 1993م)

وفي إدارة بوش الأب (1988م-1992م) فإن السياسة الأمريكية لم تكن كما جرى عليه التصور الشائع من أن إدارة بوش كانت أكثر توازناً بشأن القضية الفلسطينية من الإدارات التي سبقتها. ففي واقع الأمر درجت إدارة بوش على السياسة الأمريكية السابقة برفض الحقوق الفلسطينيين . يضاف إلى هذا عدم وجود أي دليل على أن العلاقات الأمريكية- الإسرائيلية قد تدهورت إلى حد يهدد بالخطر الشراكة الوثيقة القائمة بين البلدين. أما الذي حدث حقاً فهو التصاعد الساخن في لهجة الخطاب أحياناً وإبداء بعض الملاحظات التي بدت عدائية على نحو مكشوف. في ما عدا ذلك استمرت إدارة بوش بقبول إسرائيل بصفتها دعامة إستراتيجية، وتعاونت تعاوناً وثيقاً معها في قضايا عسكرية واستخباراتية، وزودتها بمبالغ طائلة من المعونة المالية. (www.mustaqbal.net,2005)

3- إدارة بيل كلينتون (1993م – 2001م)

" لقد استمر كلينتون في الدعم لإسرائيل وقد حاول حل القضية الفلسطينية واحتضن اتفاق أوسلو عام 1993م وحاول الضغط على الفلسطينيين للتوصل لاتفاق وعموماً لقد استمر الدعم الأمريكي

لإسرائيل بل وتزايد حيث تم التوقيع في العام 1996م على الاتفاق الاستراتيجي والتعاون العسكري بين الدولتين في ابريل 1966 " (سعودي, 2002) ولقد حاول كلينتون خلال فترة رئاسته التوصل على حل للقضية الفلسطينية ولم ينجح. (كارتر، 2006).

ولكن اندلاع انتفاضة الأقصى في العام 2000م غيرت اتجاه السياسة الأمريكية مرة أخرى وأعادتها إلى سياسة الخطوة خطوة كما في كل السياسات السابقة منذ نيكسون وحتى بوش الأب والتي لم يغيرها إلا الرئيس كلينتون الذي حاول القفز نحو وضع حد نهائي للقضية الفلسطينية. (www.mustaqbal.net,2005)

4- فترة جورج بوش الابن (2001م حتى الآن)

خلال الفترة الرئاسية الأولى كان زلزال 11 سبتمبر وقد صبغ كل ما بعدها من سياسات أمريكية وأدى إلى مساواة المقاومة بالإرهاب.

وقد عمل جورج بوش في ابريل 2004م على تقديم رسالة الضمانات الشهيرة لشارون والتي تتضمن الاعتراف بشرعية الجدار وضم مستوطنات الضفة الغربية إلى إسرائيل , وعن اللاجئين الفلسطينيين وعدم عودتهم إلى أرض فلسطين التاريخية، كما أن الاحتياجات الإسرائيلية للمناطق الفلسطينية تضاعفت واستشهد وجرح الآلاف وتم اغتيال الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي وكل ذلك بضوء أخضر أمريكي. (www.mustaqbal.net,2005)

من الملاحظ على أن الإدارة الأمريكية بعد 2005م أي بعد إعادة انتخاب بوش لم تغير من سياستها تجاه القضية الفلسطينية رغم الكلام الكثير عن اهتمام الإدارة الأمريكية بقضية الشرق الأوسط وحديث الرئيس بوش المتكرر عن الدولة الفلسطينية والديمقراطية الفلسطينية.

ولقد ظهر التشدد الأمريكي نحو الديمقراطية الفلسطينية التي جلبت حماس إلى سدة الحكم بالمقاطعة التامة ومنع المساعدات ومساندة الموقف الإسرائيلي والضغط على حماس وكافة حركات المقاومة الفلسطينية. (www.mustaqbal.net,2005)

إن كل ما تقدم يبين لنا على أن الدور والتأثير الأمريكي قد تحول وتطور من مرحلة إلى أخرى وهذا وفق ما تقدم من تحليلات ونتائج في هذه الدراسة. ولكن بقي السؤال الأهم في هذا السياق وهو:

ما المراحل التي مرت بها <u>العلاقات الأمريكية مع حماس</u> ؟ ومن أجل الإجابة على هذا السؤال ومن خلال التحليل والفحص فقد توصل الباحث في نتائج **الدراسة إلى الآتي:**

إنه من الواضح أن علاقة الإدارة الأمريكية مع حماس قد مرت بمراحل وتطورات من حيث شكلها و مضمونها. وهذا لأن الأثر الواضح للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية لا يترك احد أو يستثنيه من اللعبة السياسية الحاصلة لصياغة الشكل الحاضر والمستقبلي للمنطقة وان لم يشمل هذا الحركات الإسلامية إما بالضغط أو التضييق أو الحصار هذا لا يعني أنها بعيدة عن الأجندة السياسية الأمريكية ومدارات السياسة العالمية وإن كان على مستوى ضعيف أو قوي دبلوماسيا ويمكن أن نعرف إن كان هناك علاقة بين حركة حماس والولايات المتحدة من خلال الفترات الزمنية التي مرت بها الحركة وعلاقاتها منذ التأسيس حتى اليوم.

وعليه فمن الممكن تقسيم العلاقات الأمريكية مع حماس لثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى: فترة الثمانينيات

المرحلة الثانية: فترة التسعينيات

المرحلة الثالثة: بعد 11 أيلول 2001م وهي الأهم والأكثر ضراوة

المرحلة الأولى: منذ فترة الثمانينيات حتى بداية التسعينيات

تعتبر مرحلة استكشاف وجمع معلومات عن الإسلاميين حتى لا يتكرر نموذج التجربة الإيرانية حيث سقط نظام الشاه نهاية السبعينيات ولم يكن لدى الإدارة الأمريكية دراية وفكرة عن الأمر وعن قوة الطرف الآخر. وبالتالي فقد حرص الأمريكيون على تحسس حجم وقوة هذا التيار لأن تداعياته ممكن أن تنعكس على المنطقة ككل و من المعروف أن الخطط الإستراتيجية الأمريكية تكون طويلة المدى ومعتمدة على دراسات معمقة.

المرحلة الثانية: منذ فترة التسعينيات

وكانت تدعى بمرحلة الاحتواء للعلاقات بين حماس والإدارة الأمريكية حيث أنها كانت منذ بداية التسعينيات والتي ذكرها الدكتور أحمد يوسف محاولة احتواء وتدجين الحركة، إذ أن ذلك يعتبر من الأساليب الأمريكية المعروفة وقد تم التعامل مع هذا الأسلوب بكفاءة عالية فترة الحرب الباردة في التعامل مع الشيوعية وفترة حرب الخليج الأولى حرب العراق إيران وكمنهج أمريكي ناجح في التعامل مع الكثير من القضايا العالمية الشائكة التي كانت تهم الإدارة الأمريكية وتتدرج في أعلى سلم أولويات سياستها الخارجية.

لقد أعادت الولايات المتحدة تعريف مصالحها الحيوية في المنطقة ما بعد انتهاء الحرب الباردة وما بعد حرب الخليج الثانية التي إستطاع فيها الرئيس الأب جورج بوش أن يكون تحالف كبير تحت الراية الأمريكية وأثبتت الولايات المتحدة الأمريكية انها الدولة الوحيدة القادرة على تجييش

العالم ضد أعدائها , كما استطاعت من خلال حرب الخليج الوصول إلى منابع النفط و ضمان استمرارية تدفقه دون خوف من استخدامه كسلاح من قوى أخرى. وفي مرحلة التسعين يات وبعد أن ضمنت مصالحها النفطية عمدت الولايات المتحدة إلى إكمال مهامها الرئيسية وعلى رأسها المحافظة على أمن وسلامة إسرائيل التي تطمح لمزيد من القوة والقبول في المنطقة، مع ملاحظة ان واشنطن عملت على وضع معظم دول المنطقة على طاولة المفاوضات وصولا إلى مؤتمر مدريد الذي أسفر عن توقيع المنظمة والأردن لاتفاقيات سلمية على التوالي مع إسرائيل عامي 1993م و1994م ثم بدأ الحديث عن الشرق الأوسط الجديد وعن انتعاش اقتصادي في المنطقة يكون لإسرائيل فيه نصيب الأسد. و بعد توقيع معاهدات السلام رفضت الحركات الإسلامية و منها حماس و الإخوان المسلمين بمصر و الأردن هذا النهج على اعتبار أن فيه انتقاص لحقوق الأمة والوطن وجور عليهما لصالح العدو الإسرائيلي مما أسس مرحلة هامة في التوجه الأمريكي والغربي عموما نحو الإسلام والحركات الإسلامية بكافة أطيافها السياسية . (جريدة الوطن، 2006).

لقد تميزت هذه الفترة (التسعينيات) بعلامتين وهما :

أولاً: محاولات حثيثة لاحتواء الحركات الإسلامية سياسياً من خلال العديد من الاتصالات ومحاولات التعرف على رؤى ومواقف الحركات الإسلامية.

ثانياً : أسلوب الزجر والتهديد والتضييق داخلياً وخارجياً, حيث كانت المداهمات والاعتقالات والتفتيش الإجرائي والعملي على المؤسسات الإسلامية مستمرة إضافة إلى نقل وسائل الزجر والتهديد.

يقول الدكتور أحمد يوسف: " في 1995م بدأت فكرة وضع حركة حماس على قائمة الإرهاب بدفع إسرائيلي وفي العام 1997م كان هناك ما يسمى بـ Pattern of Global Terrorism وهي عبارة عن تقارير ومجلدات للتركيز على عمليات حماس و إظهار إنها حركة إرهابية. وقد صمم هذا التقرير الذي كان يصدر عن وزارة الخارجية بهدف تعبئة الإدارة الأمريكية ضد حماس, و خاصة بعد اعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق على خلفية علاقته بالحركة. وبالتالي تم ربط الجهد الإنساني والخيري والإعلاني الذي يقوم به أعضاء من حماس في الغرب بما أسموه الإرهاب في الشرق بدليل أن موسى أبو مرزوق كان رئيس مؤسسة ومديرها التنفيذي في الولايات المتحدة وقد كان موجود بأمريكا ويدير نشاط الاتحاد الإسلامي لفلسطين ومن ثم حين عاد أصبح قائداً لحركة حماس . كذلك رمضان شلح الذي كان يدير مؤسسة الإسلام وفلسطين في الولايات المتحدة الأمريكية ثم رجع إلى سوريا وصار قائد اً لحركة الجهاد الإسلامي بل الأمين العام. وبالتالي أصبح هناك الرابطة أن هذه القيادات الفكرية تتحول للشرق وتأخذ بعد تنظيمي ومن هنا

جاءت قضية الملاحقة والمتابعة للمؤسسات من قبل السلطات الأمريكية بحثا عن أي خلل إداري أو ضرائبي و قد تم بالفعل مداهمة مؤسسة الدكتور سامي العريان وجرت اعتقالات ومصادرة لكل محتويات المكان. (يوسف، 2007/4/24م).

ويضيف الدكتور أحمد يوسف أنه حتى 1996م حين وضعت حركة حماس على قوائم الإرهاب لم يتم اتخاذ أي إجراءات عملية لمحاصرة النشاط الإسلامي الذي له علاقة بفلسطين سواء خيري أو إعلامي أو سياسي ولكن بعد أحداث سبتمبر كثرت الملاحقة والمتابعة والمداهمات ومصادرة الممتلكات والاعتقالات وحتى الضغط للحصول على اعترافات ". ويستطرد الدكتور أحمد يوسف قائلا: لقد لجأت الإدارة الأمريكية في التسعينيات إلى سياسة الاحتواء ولكن مع الضغط المتنامي والمستمر للوبي الصهيوني AIPAC واليمين المسيحي المتطرف المتنامي والمحافظون الجدد الذين سيطروا على الكونغرس في حينه إضافة إلىالإعلام الأمريكي الداعم لإسرائيل والضغوطات الإسرائيلية المتنامية. ومع تزايد وتيرة العمليات الاستشهادية الفلسطينية وبالذات التي قامت بها حركة حماس وأدت إلى الكثير من الخسائر البشرية في صفوف الإسرائيليين تزايدت الضغوطات على الحركة في الداخل والخارج. ويقول الدكتور أحمد يوسف أن مفهوم قتل النفس البشرية في سبيل قضية دينية يستعصي على الفكر المادي الغربي مما أضر بالقضية الفلسطينية عالمياً ، و قد سعى هو وقادة آخرين من حماس للقاء شخصيات أمريكية في فترة التسعينيات من أجل التحدث عما يجري في فلسطين و محاولة تجميل صورة حماس مع محاولة توضيح صورة العمليات الاستشهادية في أذهان الأمريكان للنأي بها عن قضية الإرهاب والعنف و محاولة تبريرها، ويتابع قائلا " لقد قلت لهم أنه ليس هناك إنسان في الكون ممكن أن يرسل ابنه للموت من أجل المال ". (يوسف، 2007/4/24).

وبالطبع فإنه أصبح واضحاً على أن العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية قد أحسن استغلالها إسرائيليا لدرجة مساواتها بالإرهاب فقد ذكرت مقالة بعنوان العرب والعالم بعد 11 أيلول/ سبتمبر نشرت في مركز دراسات الوحدة قول وزير العدل الأمريكي جون أشكروفت وهو من المحافظين الجدد عقب أحداث سبتمبر وتحديداً في نوفمبر 2001م : " إن الإسلام دين يطلب فيه الله منك أن ترسل ابنك لكي يموت من أجله, والمسيحية يرسل الله فيها ابنه لكي يموت من أجلك". (فرسون, 2002).

إذاً ومنذ العام 1988م ومنذ دعوة حماس لتدمير إسرائيل في بياناتها في فترة الانتفاضة الأولى بدأت الحرب الفعلية بين حماس وإسرائيل وأصبحت حماس هدف للقوات الإسرائيلية إلى جانب باقي الفصائل التي كانت طرف في المواجهات ضد الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع وكما

أسلفنا فقد أعلنت إسرائيل في العام 1989م أن حماس منظمة خارجة عن القانون وأنها منظمة إرهابية. وحبست رئيسها الشيخ أحمد ياسين. وكما رأينا فقد كثفت إسرائيل جهودها السياسية والدبلوماسية والاستخباراتية للإطاحة بحماس **إسرائيلياً وأمريكياً**، ولجعل المعركة ضد حماس **قضية مشتركة** للجهتين أي **إسرائيل** وحليفتها الإستراتيجية **الولايات المتحدة الأمريكية**. واستمرت المحاولات الدءوبة على كل الأصعدة إلى أن **تبنت الادارة الأمريكية موقف عدائي من حماس** وتم تصنيفها كمنظمة إرهابية في عام 1996م أي بعد 7 أعوام من القرار الإسرائيلي. ولو أخذنا هنا بالاعتبار آلة الدعاية الأمريكية التي تجوب الأرض طولاً وعرضاً لغرض الدمقرطة والعولمة على الطريقة الأمريكية سنلمس أن الموقف الأمريكي تجاه حماس ليس إلا جزءاً لا يتجزأ من العدائية المتبعة في التعامل مع الإسلاميين والتي بلغت ذروتها عقب أحداث 2001/9/11م حيث أخذت السياسة الخارجية الأمريكية ذلك المنحى والتوجه الخطير ، وقد "غير هذا المشهد وجه التفاعلات والعلاقات الدولية في العالم لتصبح الولايات المتحدة في صراع مكشوف ومباشر مع الحركات الإسلامية الجهادية التي حولت الإسلام من عدو مفترض يتحدث عنه المنظرون الإستراتيجيون الأمريكيون إلى عدو حقيقي تواجهه أمريكا عسكريا في أفغانستان وأمنياً وإعلامياً واقتصادياً خارج أفغانستان وأعلنت الولايات المتحدة الحرب على حركات الجهاد باسم الحرب على الإرهاب, وبادرت الدول العربية شبه الحليفة إلى تأييد الحملة الأمريكية, وكذلك الدول العربية الأخرى (دول الشمال الأفريقي) حتى الدول المارقة (كما يصفها المنظرون الأمريكان) – باستثناء العراق – قدمت معلومات ومساعدات أمنية للأمريكان (سوريا والسودان), لتظهر أمريكا بعد هجمات سبتمبر مصممة على تنفيذ إرادتها على دول العالم الأخرى وصارت النقلة الهامة من أسلوب الحوار والاحتواء لأسلوب الزجر والتهديد. (جريدة الوطن، 2007).

المرحلة الثالثة: بعد 11 سبتمبر 2001م

ويبين الكاتب والمحلل الفلسطيني مؤمن بسيسو أن عهد كلنتون كان عهد احتواء حماس سياسيا وأن محاولات الإدارة لفعل ذلك لم تنقطع بينما شهدت الإدارة الجمهورية للرئيس الحالي جورج بوش عزوفاً واستكباراً على هذا الصعيد، ولم تحمل الأبناء سوى محاولة اتصال يتيمة لشخصيات أمريكية أكاديمية وبحثية لقادة من الحركة في بيروت بدايات العام 2005م في تغليب واضح لأسلوب الزجر والتهديد الذي نقل عبر قنوات اتصال عربية معروفة بحسب المحلل السياسي مؤمن بسيسو الذي يضيف أن الإدارة الأمريكية الحالية كانت الأشد قسوة تجاه حماس وسبل التعامل معها، فبالإضافة للتشديد على اتهامها بالإرهاب تمكنت من احتواء الموقف الأوروبي المتوازن نسبياً إزاء حماس، ومحاصرة العلاقات السياسية للحركة بالكثير من الدول العربية، والتضييق على الكثير من المؤسسات المحسوبة على الحركة أو المتعاطفة معها، وتجفيف الكثير من منابع التمويل التي تغذي الحركة وترفد أنشطتها وفعالياتها ومؤسساتها". (بسيسو, 2005).

لقد كانت أحداث سبتمبر بمثابة الفيصل ما بين النظرية و العمل، و لقد بدأها الرئيس بوش فعلا بالكثير من العمل الذي كان جوهره حماية أمن المواطن الأمريكي بينما رافقه حرب مستعرة ضد الإسلام على الرغم من محاولة إضفاء تعريفات مخففة علي هذا التوجه إلا أن الهجوم على الإسلام لم يكن خافيا و قد تم التطرق أليه في جزء سابق من هذا البحث و من الملفت أنه وفي بلد الحريات وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش يوم 2001/10/26م قانون "مكافحة الإرهاب" الأمريكي الذي يضمن إعطاء العملاء الفيدراليين صلاحيات تسجيل المكالمات التليفونية لأي مشتبه فيه في أي مكان في الولايات المتحدة، وإطلاع وكالات الاستخبارات على المعلومات السرية التي تتوفر لدى هيئة المحلفين العليا. كما يسمح القانون الجديد لعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بإجراء عمليات تفتيش سرية لمكتب أو منزل أي مشتبه فيه دون إخطار صاحب العقار، وقد عبَّر المحلِّل السياسي الأمريكي الشهير توماس فريدمان عن هذه الرؤية في مقاله المنشور في نيويورك تايمز 2001/11/27م حيث قال بالنص "إذا كان تاريخ 11/9 في الحقيقة بداية الحرب العالمية الثالثة، فعلينا أن نفهم ما تقصده هذه الحرب... علينا ألا نكافح لاستئصال "الإرهاب"... الإرهاب فقط أداة... نحن نحارب لهزيمة الأيديولوجيا: التدين الديكتاتوري، والحرب العالمية الثانية والحرب الباردة كانتا صراعاً لهزيمة الحزب العلماني المتطرف – النازية والشيوعية – أما الحرب العالمية الثالثة (الحالية) فهي معركة ضدّ الحزب الديني المتطرف الذي يفرض على العالم سلطة إيمانية تنفي الآخرين... إنها "البنلادنية" (نسبة لـ بن لادن)، لكنها على خلاف النازية، فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتَل بالجيوش وحدها، بل يجب أن يُقاتل في المدارس، والمساجد، والكنائس، والمعابد، ولا يمكن أن يهزم بدون مساعدة الأئمّة والأحبار والكهنة!!". ولم يقف الأمر طبعا عند هذا الحد إ نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في عددها الصادر السبت 2001/12/1م عن مسئولين بالحكومة الأمريكية قولهم: إن إدارة الرئيس "جورج بوش" ترغب في منح الـ"إف. بي. آي" سلطات تمكنه من إرسال عملاء لمراقبة الأشخاص الذين يتجمعون في المساجد أو الكنائس دون سبب محدد، أو ثبت أنهم تورطوا في عمل خارج القانون، وبالطبع ستتركز الملاحقة على روَّاد المساجد بشكل أساسي. (العربي، 2001).

ومن خلال تطورات الأحداث في الفترات الماضية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والهجمات الأمريكية على أفغانستان بدا واضحًا أن الحرب الأمريكية لم تقتصر فقط على تنظيم القاعدة، بل تعدت ذلك إلى غيره من الجماعات والجمعيات الإسلامية الدعوية والإغاثية التي قرَّرت السلطات الأمريكية وضع العديد منها ضمن قوائم الإرهاب، وقامت بتجميد أو مصادرة أموالها في المصارف الأمريكية، وأصبحت الجمعيات الدعوية والإغاثية البعيدة عن السياسة تشعر بالخوف والقلق على أنشطتها (العربي، 2001).

وقد نشطت جهات كثيرة لتدلي بدلوها منذ ذلك التاريخ منها الجهات الإسلامية التي نشطت للدفاع عن الإسلام والدعوى للحوار لا الصدام ومنها الجهات الصهيونية والمسيحية المتشددة التي واتتها الفرصة الرائعة للانقضاض على الإسلام ومنها مراكز البحث والدراسات التي نشطت أيضاً لوضع الحلول الممكنة لمعضلة الإسلام والغرب والإرهاب ولقد اجتهد المفكرون والساسة منذ ذلك التاريخ وكل يدلي بدلوه في الأمر وهل هو صدام أم حوار ؟ وقد التأمت المؤتمرات وأغلقت الجلسات في حوارات لم نر لها نتائج بقدر ما رأينا الأعداد الكبيرة من القتلى والإصابات والكثير من الدمار والأعمال الإرهابية بفعل أفراد وجماعات ودول وعلى رأسها الدولة الأمريكية والصهيونية. وقد نالت حماس نصيبها من الحدث كونها حركة مقاومة إسلامية فاعلة في الخارج والداخل وقد تتبع الباحث الكثير من التحليلات التي نشرتها المواقع الإلكترونية ومنها موقع إسلام أون لاين حيث تتبع الباحث عدد من المراحل التي مثلت الحالة ما بين الإدارة الأمريكية والإسلاميين فيما بعد 11 سبتمبر.

وأخيراً ومما لاشك فيه أن المتتبع للمراحل التي مرت بها العلاقة بين الإدارة الأمريكية وحماس يصل إلى نتيجة مفادها بهذه المراحل كانت عبارة عن مد وجزر للعلاقة من خلال الاعتماد لكل منهما على مفهوم سياسة التوازنات والمصالح وما الموقف المعلن الداعي للحوار مع الإسلاميين الذي أبداه قادة ذوي ثقل سياسي أمثال السفير ريتشارد هاس مدير قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية ووزيرة الخارجية الأمريكية ومركز راند ومراكز أبحاث أخرى أمريكية هامة إلا جزء من هذه التوجهات المبنية على ذلك بل تعتبر من أهم الأسباب التي عمقت التوجه نحو الحوار والتي أيضاً ساهمت في طرح تساؤلات عديدة منها إلى **أي مدى يوجد رؤية إيجابية لمستقبل علاقات الإدارة الأمريكية مع حماس؟** وإلى أي مدى يمكن الحكم بوجود رؤية إيجابية لمستقبل هذه العلاقة في ضوء لعبة المصالح المشتركة؟ وهذا من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في هذا الصدد.

من الممكن العمل على مناقشة وضع حماس مع الأخذ بعين الاعتبار أن حركة حماس في فلسطين لم تقبل التنازل عن مبادئها أوسياساتها المعلنة تجاه العالم وتجاه إسرائيل، فهي لا ترفض أي علاقات دبلوماسية مع أي الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة، ولكن الولايات المتحدة لها منطقها الخاص في التعامل مع حركة حماس فهي مشروطة بشروط إسرائيلية ضمنياً، منها الاعتراف بإسرائيل ونبذ العنف وغيره من هذا المنطلق وبناء على الدلائل التي تم ذكرها سابقا في الدراسة نجد أن الرؤية الأمريكية للعلاقة قد تكون مفتوحة ومعتمدة على إستراتيجية مفادها : (– الحفاظ على امن وسلامة إسرائيل – الاستمرار في السيطرة على مصادر النفط – وعدم إيجاد

أي قوة عظمى تنافسها في المنطقة). إن **أي رؤية ايجابية لمستقبل علاقات الإدارة الأمريكية مع حماس** قد تكون مفتوحة في أي وقت تتنازل حماس وتقبل بالشروط الأمريكية، وهنا نلاحظ على أنه قد أبدى الكثير من السياسيين الأمريكيين رغبتهم في تغيير وجه المنطقة العربية السياسية الحاكمة والفاعلة و إن كان الجدد هم الإسلاميين ومنهم حركة حماس, أي أن **مستقبل العلاقة إيجابي إن تم الاتفاق على رؤية موحدة بين الإدارة الأمريكية وحركة حماس للصراع العربي الإسرائيلي** والحقوق الفلسطينية, ولكن **العلاقات الأمريكية لم تكن يوما ثابتة تجاه أي حركة أو دولة فالعلاقة متقلبة تبعا للمصلحة الأمريكية الخاصة**, ومصالح الكتل الحاكمة داخل الولايات المتحدة.

وفي هذا المقام فقد ألقي السفير "ريتشارد هاس" مدير قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأميركية خطاب في مجلس العلاقات الخارجية – واشنطن العاصمة في 4 كانون الثاني/ديسمبر، 2002م الذي أعلن فيه السيد هاس ما يلي : فيما يخص الحالة الفلسطينية: "كما أننا ندرك إمكانيات قيام ديمقراطيات أكثر في مناطق أخرى من العالم الإسلامي. دعوني أذكر ثلاثة أمثلة فقط. ففي أوساط الشعب الفلسطيني، نستمع إلى مطالبة قوية بالمؤسسات الديمقراطية. وتعمل الولايات المتحدة إلى جانب الاتحاد الأوروبي والبلدان العربية لمساعدة الفلسطينيين في إيجاد إطار عمل دستوري جديد وديمقراطية فعّالة. لقد أشار **الرئيس جورج دبليو بوش** إلى "أن نهاية الاحتلال وقيام دولة فلسطينية مسالمة وديمقراطية قد تبدو بعيدة، لكن أميركا وشركاءنا حول العالم على استعداد للمساعدة، لمساعدتكم على جعل ذلك ممكناً بأقرب وقت ممكن. فإذا كانت الحرية قادرة على أن تزدهر في الأراضي المضطربة للضفة الغربية وغزة، فإنها سوف تلهم ملايين الرجال والنساء حول العالم من المرهقين أيضاً بالفقر والقمع، والمؤهلين بدورهم للفوائد التي تؤمنها الحكومة الديمقراطية." (www.islamonline.net,2006).

وهذا ما تحاول العمل عليه الإدارة الأمريكية في رؤيتها للعلاقة مع الحركات الإسلامية وغيرها من الحركات بالتخفي خلف قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان وغيره من اجل تحقيق مصالحها بالمنطقة. وتأكيدا على ذلك فقد عول الأمريكيون كثيرا على موضوع الديمقراطية على اعتبار أنها أحد منافذ الإصلاح الهامة **من أجل تحقيق رؤية ايجابية لمستقبل علاقات الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية** ، وقد خصص السيد هاس جزء كبير من خطابه لمسألة الديمقراطية على اعتبار أن الديمقراطية هي المتنفس الذي سوف يريح العالم العربي والإسلامي من الاحتقان الذي يسبب التوتر. فهو يقول: "ملاحظاتي هذا المساء مُكَرسّة بكل وضوح لمسألة الديمقراطية. غير أن الديمقراطية يمكن أن تكون مظهراً واحداً فقط لسياسة الولايات المتحدة الخارجية. ففي الوقت الذي تقوم فيه قوى الديمقراطية بعمل سحرها على المدى البعيد، نبقى بحاجة إلى التعامل مع

قضايا هامة أخرى تصل إلى مكاتبنا كل يوم. نحتاج إلى مواصلة العمل لأجل وضع حدّ للنزاعات الملتهبة بين إسرائيل والعالم العربي عن طريق تحقيق الرؤيا البعيدة للرئيس بوش حول دولتين ديمقراطيتين، إسرائيل وفلسطين، تعيشان جنباً إلى جنب بسلام وأمن خلال أقل من ثلاث سنوات. و قد ركز هاس كثيرا على الوضع في العالم الإسلامي وضرورة تحسين الأوضاع فيه حيث قال: "كما أننا لا ننطلق من العدم. فحكومة الولايات المتحدة تتعامل بعمق وبعدة طرق في مساعدة العديد من البلدان ذات الأكثرية المسلمة في تطوير مؤسساتها الديمقراطية وبنيتها الاجتماعية التحتية الضرورية لكي تتمكن الديمقراطية من التجذر. لقد شجعنا طيلة سنوات، المبادلات التعليمية والثقافية مع شعوب ومؤسسات في العالم الإسلامي لأجل تعزيز مكوّنات المجتمع المدني والحكومات التي تشارك شعوبها طريق الديمقراطية طويل، ويعود إلى الشعوب المعنية اجتيازه بأنفسهم. لقد مشينا في هذا الطريق لمدة (220 سنة) خلت ولم نصل بعد إلى هدفنا الأخير الذي هو الديمقراطية المثالية. إلا أن كل خطوة نخطوها تأتي بفوائد – للمواطنين، وللبلدان، وللمناطق، وللعالم. غير أنه لا يزال العديد من المسلمين يسيرون في المؤخرة. يجب أن ينتهي هذا. نحن ندرك أن الولايات المتحدة قادرة ويتوجب عليها أن تفعل أكثر؛ إن تعزيز الديمقراطية، بما في ذلك داخل العالم الإسلامي، هو أولوية بالنسبة للرئيس بوش ولوزير الخارجية باول. نحن الآن بصدد دراسة ما نقوم بعمله حالياً لنتمكن من المساعدة في هذه العملية بطريقة أفضل وأكثر فعالية. وسوف نطلق خلال الأسابيع والأشهر القادمة برامج جديدة مثل المبادرة الأميركية – الشرق أوسطية الهادفة إلى التعاون مع الحكومات والشعوب في العالم الإسلامي. ولكن يبقى أن قرار التحرك باتجاه مسار الديمقراطية يعود، في نهاية المطاف، إلى شعوب العالم الإسلامي. إن من مصلحتهم ومصلحتنا أن يقوموا بذلك. وهذه هي أيضاً الطريقة الوحيدة التي تستطيع فيها هذه المجتمعات، شأنها شأن المجتمعات الأخرى في العالم، الاستفادة على أحسن وجه وإلى أبعد حد من الطاقات الكامنة لدى شعوبها، وتحقيق مستقبل لها يتميز بمزيد من الحرية، ومزيد من السلام، ومزيد من الازدهار".
.(www.islamonline.net,2006)

أما **موقف كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية وأحد العناصر المهمة في صنع السياسية الخارجية الأمريكية فترة جورج دبليو بوش،** وهذا في سياق الحوار الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص مع الإسلاميين التي قالت فيه : "لقد أخطأنا بسياستنا سابقًا بدعم الأنظمة الدكتاتورية لتحقيق الاستقرار على حساب الحريات، وها نحن نجد أننا أفقدنا الشعوب حريتها ولم نحقق الاستقرار." (www.factjo.com,2007)، وإن كانت رايس أكثر حذرا من الموقف الإسرائيلي في رؤيتها لحماس وهذا من خلال تصريحاتها المتكررة وتوافقها مع بعض السياسيين

في الإدارة الأمريكية الذين يدعون إلى البحث عن وسائل وأدوات جديدة في التعامل مع حماس تارة وتارة أخرى مجاملة الموقف الإسرائيلي والر افض لحماس، بل واعتبارها حركة معادية لمصالحها وهذا ما أعلنت عنه مؤخرا في حديثها أثناء لقائها وزيرة الخارجية الإسرائيلية في شهر سبتمبر 2007م.

تقرير مؤسسة راند و تقرير مجموعة الأزمات الدولية :

** **مؤسسة راند** : هي مؤسسة أبحاث غير ربحية تأسست عام 1948م وهي تقدم النصح للكثير من الشركات الخاصة، والمنظمات، ولحكومة الولايات المتحدة الأمريكية في قضايا متنوعة ومتشعبة

** **المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات** : هي منظمة مستقلة متعددة الجنسيات وتضم (90) عضوا من خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني الموجه إلى المستويات القيادية للعمل على منع أو حل النزاعات في المناطق الساخنة .

وتتخذ المجموعة من بروكسل العاصمة البلجيكية مقرا لها و يوجد للمجموعة مكاتب فرعية في واشنطن ونيويورك وموسكو وباريس ومكتب ارتباط إعلامي في لندن بالإضافة إلى (21) مركزا ميدانيا في عدد من المدن.

"لقد قامت الإدارة الأمريكية بصرف ملايين الدولارات على أبحاث للتوصل إلى استنتاجات حيث يقول باحث أمريكي إن "الأبحاث التي صدرت في هذا الموضوع كلّفت مليارات الدولارات، وهناك على سبيل المثال بحث واحد عن كيفية مقاومة الإرهاب رُصد له 12 مليون دولار. وقد كشف هذا البحث أنهم أخطئوا في التعامل مع الإسلاميين بوضعهم في سلة واحدة. هذا الخطأ التاريخي ترجمته مؤسسة راند الأمريكية للأبحاث من جهتها (تقرير إبريل ، 2004) بالتمييز بين أربعة تيارات إسلامية.

تقريري راند 2004م و2007م.

مركز راند أصدر كتاباً في أكثر من (500 صفحة) في عام 2004م لبحث التفاعلات والديناميات المؤدية إلى حدوث التغييرات الدينية السياسية التي يشهدها المسرح الإسلامي الراهن بهدف إمداد صانعي السياسة الأمريكية برؤية شاملة عن الأحداث والتوجهات الواقعة حالياً في العالم الإسلامي. ولكن أكثر ما شدد عليه الكتاب هو ظاهرة انتشار التفسيرات الراديكالية حول الإسلام ، وتمكنها من العقول المسلمة. وهي بالطبع ظاهرة تزعج الإدارة الأمريكية التي ستجد

عنتاً شديداً في إقناع العقول المسلمة بأفكارها الليبرالية المناهضة للراديكالية، مما يعني تعطيل المصالح الأمريكية في العالم المسلم ومن ثم فإن حرب الأفكار ليست بالحرب السهلة، بل هي حرب في غاية الصعوبة من وجهة نظر مؤلفي الكتاب (فهمي، 2005).

إلا أن تقرير راند 2007م كان الأكثر خطورة إذ اعتبر فعلا كل الإسلاميين متطرفين و بذلك ابتعد كثيرا عن توصيات العام 2004م. كما أن المحللين السياسيين العرب اعتبروه محاولة أخرى من الغرب لبث الفرقة والفتنة وإشعال نار الطائفية, والتعويل على التيارات الليبرالية والعلمانية والتيارات المنحرفة ومحاربة أصحاب العقيدة الصحيحة ومنهج أهل السُنة والجماعة ومناصرة وتفضيل الصوفية كما جاء في تقارير تلك المراكز.

وقد كشف مدير وحدة الدراسات والأبحاث في المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة الدكتور باسم خفاجي أن تقرير (راند 2007م) (بناء شبكات مسلمة معتدلة). يقدم توصيات محددة للحكومة الأمريكية بضرورة مواجهة التيار الإسلامي المعاصر ودعم التيارات الليبرالية لكي تتصدى لأفكار وأطروحات التيارات الإسلامية حيث يصفها الغرب بالتيارات المتطرفة.
وتم وضع مفاهيم محددة للتيار الإسلامي المعتدل حسب رؤية (تقرير راند). ويضيف الدكتور خفاجي في تحليله لتقرير راند بأن (مؤسسة راند) هي اكبر مركز فكري في العالم كمؤسسة مؤثرة في صناعة القرار في الإدارة الأمريكية الحالية. (www.alwatan.com,2007)

وكذا مجموعة الأزمات الدولية (تقرير آذار 2005م)، التي طالبت بالتوقف عن استعمال مفهوم **"الإسلام السياسي" الأمريكي المنبت**، والاستعاضة عنه بمفهوم **"الإسلام الحركي"**، فالعقيدة هي سياسة ودين، وإن كانت واحدة إلا أن التوجهات متعددة، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز في إطار الإسلام السني المستهدف في الحوار، بحسب تقرير مجموعة الأزمات الدولية الصادر في القاهرة – بروكسل، 2 آذار 2005م بين ثلاث تيارات من بينها **جماعة الإخوان المسلمين وفرعها في فلسطين– حركة حماس**– لذا فإن تسليم أو إشراك الإسلام المعتدل في الحكم، والذي يحظى برضا اجتماعي سيعني أمريكيا: " تحييد خطر المتشددين إلى فترة منظورة ريثما يتم ترتيب أوضاع المنطقة لعقدين أو ثلاثة عقود قادمة وتأجيل الصدام مع الجماهير العربية والإسلامية". (www.factjo.com,2007).

وبناءً على ذلك دعمت الخارجية الأمريكية التوجه نحو الحوار، وقد حذا الاتحاد الأوروبي حذوها بينما أوعزت الخارجية الأمريكية إلى دبلوماسييها وسفاراتها في الخارج إلى تجاوز القوانين المحلية والأعراف الدبلوماسية والشروع بإجراء اتصالات مع الجماعات المعنية وترويج المبادرة الأمريكية من قبل الغرب نفسه وحتى من بعض الكتاب العرب الأمريكيين وغير الأمريكيين. وهذا

بالطبع مما يعتبر من قضايا الإصلاح الهامة **من أجل تحقيق رؤية ايجابية لمستقبل علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الإسلامية – نموذج حماس في فلسطين** (شحادة، 2007).

ولكن يبقى السؤال متكررا هنا ألا وهو: **مدى ايجابية مستقبل علاقة الإدارة الأمريكية مع حماس؟؟** وأيضاً جدية حوار الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي و مدى تقبلهما لتغيير تصنيف الحركات المقاومة الإسلامية من حركات إرهابية يحظر التعامل معها، إلى حركات مقاومة شرعية، وكذلك تغيير سياساتهما الخارجية المتمثلة بالكيل بمكيالين تجاه قضايا الصراع العربي . الإسرائيلي، ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي ما زالا متعنتين بمواقفهم المتحيزة لإسرائيل، خاصة بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، الأمر الذي سيعرقل محاولة حركات المقاومة الإسلامية بالتوفيق بين الخطاب الأيديولوجي والممارسة الواقعية. (شحادة، 2007).

هذا ما تدل الدراسات الأمريكية على وجوب فتح حوار مع ممثلي الحركات الإسلامية في المنطقة العربية, وان هناك مستقبل للعلاقات بين الولايات المتحدة والأحزاب السياسية الإسلامية بل أيضا أنه هنالك **رؤية ايجابية لمستقبل علاقات الإدارة الأمريكية مع حماس.** ولكن أخيرا بقي علينا أن نبحث ونستنتج من خلال هذه الدراسة **موقف ورؤية حركة حماس للعلاقة مع الإدارة الأمريكية وماهية الشروط المطلوبة لتوفير علاقة معها؟** وهذا مما سنضعه بين أيديكم في من خلال الإجابة عليه بالتحليل والوصف لما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

إن الموقف الأمريكي لم يظهر على أنه محاولة مباشرة لإسقاط حكومة حماس بل كانت هناك محاولات أمريكية للاتصال بالحركة من خلال مدير معهد العلاقات الأمريكية الخارجية، "سيجمار"، حتى أن الناطق باسم حماس قال تعليقا على ذلك: إن الأمريكيين على خلاف مواقفهم المعلنة "يغازلون حماس من تحت الطاولة". ولهذا لوحظ هبوط و صعود في الحوار بين حماس والإدارات الأمريكية المتعاقبة، منذ ثمانين يلت القرن الماضي لدى صعود حماس بقوة كحركة مقاومة إسلامية وحتى مشاركتها في الانتخابات البلدية فالتشريعية، وتشكيلها للحكومة لأول مرة في التاريخ الفلسطيني، وأنه رغم رفض الاعتراف الأمريكي بحماس وعقاب الشعب الفلسطيني بالحصار؛ لأنه اختارها في الانتخابات، فمن المثير أن هناك حوار بين الحين والآخر ربما تتصاعد وتيرته مستقبلا، خاصة بعد "الانقلاب" الأخير في الموقف الأوروبي بشأن التعامل مع وزراء حماس في حكومة الوحدة الوطنية بعيدا عن اللاءات الأمريكية. (عرفة, 2007).

وهذا يوضح أن **موقف ورؤية حركة حماس للعلاقة مع الإدارة الأمريكية بل و** الشروط المطلوبة إلى حد ما متوفرة لبيئة حوار ايجابية، ولكن شريطة قبول حركة حماس للشروط الأمريكية الموضوعة، ولعل أهم شرط كان هنا:

- يجب أن تقبل به حركة حماس وتعي جيدا أن الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الرئيسي والأكبر في السياسات الدولية وهي المحرك الرئيسي للعملية السلمية في الشرق الأوسط (الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي).

ولكن ومن أجل الوصول إلى رؤية وتحليل دقيق لهذا الموضوع يجب علينا الرجوع إلى الوراء لقراءة موقف حماس من هذه العلاقة وطبيعة شروطها مع الولايات المتحدة الأمريكية.
فأولاً بالنسبة إلى موقف حركة حماس من العلاقة بين الحركة الأم وهي الإخوان المسلمين بشقيها في مصر والأردن مع الولايات المتحدة الأمريكية, وكما هو معلوم وتم ذكره سابقا في هذه الدراسة على أن حركة الإخوان المسلمين في كل من مصر والأردن قد قامت بفتح علاقات مع الإدارة الأمريكية، بحيث حاولت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) استخدام هذين النموذجين والاستفادة منهما لعمل مثل هذه العلاقات. وهذا تأكد في أكثر من مناسبة وأصبح واضحاً من خلال رأي قيادات حركة حماس حول الحوار مع الخارج (الولايات المتحدة الأمريكية). وعليه فإن موقف حماس من السياسة المشكلة للمنطقة والعالم ومبادئها واستراتيجياتها وموقفها والشروط التي تراها في الحوار يتمثل بـ:

حركة حماس وفكرة الحوار :

<u>أولا</u>: ميثاق حماس :

من أجل التعرف على هذا الجانب، يجب علينا التعرف على رؤية حماس وشروطها للحوار فمنذ نشأتها وضحت ذلك بانها حركة جهادية عقائدية وميثاقها ليس فيه رفض للآخر بل فيما عدا الصهاينة وأعوانهم وقد اتخذت الحركة الإسلام منهجا منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان وإليه تحتكم في كل تصرفاتها ومنه تساهم ترشيد خطاها" (مقدمة الميثاق، الباب الأول) وحيث أن الإسلام دين سمح إذا الحوار غير مرفوض حسب الميثاق.

علاقات حماس الخارجية :

أما بالنسبة لعلاقات حماس الخارجية فهي أكدت في العديد من المنابر أنها منفتحة على العالم الخارجي فهي تؤمن باختلاف المواقف حول المستجدات لا يحول شيء دون اتصالها وتعاونها مع أي من الجهات التي لديها الاستعداد لدعم صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الغاشم – حركة "حماس" غير معنية بالشؤون الداخلية للدول ولا تتدخل بسياسات الحكومات

المحلية – " تؤمن "حماس" بأهمية الحوار مع جميع **الحكومات والأحزاب والقوى الدولية** بغض النظر عن عقيدتها أو جنسيتها أو نظامها السياسي، ولا مانع لديها من التعاون مع أي جهة لصالح خدمة اقضية الشعب الفلسطيني وحصوله على حقوقه المشروعة، و تعريف الرأي العام بممارسة الاحتلال الصهيوني، وإجراءاته اللاإنسانية ضد شعبنا الفلسطيني – "حماس" لا تعادي أحداً على أساس المعتقد الديني أو العرق، ولا تناهض أي دولة أو منظمة ما لم تمارس الظلم ضد شعبنا، أو تناصر الاحتلال الصهيوني في ممارساته العدوانية ضد أبناء شعبنا – تتطلع حركة "حماس" إلى **الدول والمنظمات والهيئات الدولية** ، وحركات التحرر العالمية للوقوف إلى جانب قضية شعبنا العادلة، وإدانة الممارسات القمعية لسلطات الاحتلال المخالفة لقواعد القانون الدولي وحقوق الإنسان، وتكوين رأي عام عالمي ضاغط على إسرائيل لإنهاء احتلاله الغاشم لأرضنا ومقدساتنا". (www.palestine-info.info,2005)

وتعتبر أوساط في حماس أن **نهج الحوار** هذا ينطلق من الخط الفكري الذي تنتهجه الحركة والذي يتبع الخط العام لجماعة الإخوان المسلمين، وهو في إطاره العام جزء من حوار كبير يدور في المنتديات العلمية حول **علاقة الإسلاميين بالغرب** وأن ليس لدى جماعة الإخوان المسلمين أية إشكالية في التواصل مع أي طرف كان ولكن دون التخلي عن الثوابت، سيما وان الجماعة لا تعتبر العنف مشروعا إلا إذا كان عملا مقاوما للاحتلال.
(www.albayan-magazine,2006)

ثانياً: موقف ورؤية قيادة حماس من الحوار والعلاقة مع الغرب والإدارة الأمريكية

رأي الشيخ أحمد ياسين في الولايات المتحدة:

بالنسبة للولايات المتحدة فقد قال الشيخ أحمد ياسين: " **الإدارة الأمريكية** أصابها العمى طول الوقت وأمريكا متصهينة أكثر من إسرائيل نفسها, فالمسيحية الصهيونية المنتشرة في أمريكا وبريطانيا متحمسة للكيان الصهيوني أكثر من الصهاينة أنفسهم ولذلك نجد أن أمريكا وبريطانيا تتخذان خطاً واحداً في عدوانهم على الأمة العربية والإسلامية, والسياسة الأمريكية منحازة إلى العدو تماما ولا ترى لشعبنا حق الدفاع عن نفسه وهي ترى أنه من حق الاحتلال أن يهدم ويقتل, ولذلك فسياسة أمريكا سياسة فاشلة وهى تحتاج إلى مواجهة من الأمة الإسلامية وتهديد مصالح أمريكا السياسية والاقتصادية في المنطقة حتى تستيقظ وتتراجع عن مواقفها وهي لا يعول عليها لحل قضيتنا، بل إنها تعمل لصالح الوجود الصهيوني وأمنه في فلسطين". إلا أن الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية أوضح الكثير من مواقف الحركة في حوار أجري معه مع المركز الفلسطيني للإعلام في 23/يناير/2004م والحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية

والدول الأوروبية. وهنا يأتي التساؤل في **طبيعة الاتصالات الأوروبية المباشرة مع حماس:** حيث أن حماس تقول وعلى لسان الشيخ أحمد ياسين: "إن الاتصالات مستمرة فيما بيننا يكلموننا ونكلمهم، ونجلس سوياً، لا مشكلة لدينا فنحن منفتحون على كل دول العالم، أي دولة تريد الحوار معنا فأهلا وسهلا بها." (لقاء مع الشيخ أحمد ياسين). (www.alarabnews.com,2007)

أما عن رأي القيادي في حركة حماس الدكتور محمود الزهار في الحوار مع الولايات المتحدة فقد قال: "إن الولايات المتحدة تدرك اليوم أن اعتبار الإسلام عدواً قد كلفها وسيكلفها الكثير بعد أن انطلقت دون عقل لتحقيق أحلام المسيحية الصهيونية ". ويقول أن الحركة ضد حوار يقوم على أنصاف الحلول أو البراجماتية على الطريقة الأمريكية التي تريد فرض الأمر الواقع ومصادرة الحقوق العربية " كما يقول " معتبراً أن أي حديث عن الحوار لا يعني فتح قناة مثل قناة أوسلو على سبيل المثال" (عرفة, 2007). وحيث أن المسئولين الأمريكيين يتحدثون عن عدم وجود مشكلة لدى واشنطن في الحوار مع حماس وحزب الله في حال توفر الشروط التالية:

1 -إذا ألقوا السلاح.
2 -اعترفوا بإسرائيل.
3 -تخلوا عن أهدافهم الدينية.

فإن حماس أعلنت على لسان القيادي الزهار أن غرضها ليس الحوار لمجرد الحوار وأنها لا تريد حوارات براجماتية على شاكلة أوسلو و يقول أيضا: "الدين هو مرجعنا وليس البراجماتية أو أنصاف الحلول. والحوار في ذاته ليس هدفنا ولكن مضمون الحوار فللمضمون الوحيد المطروح هو إجلاء المواقف، وهذا يكفينا في هذه الفترة، أما قضية إلقاء السلاح فردنا واضح ومن سيوقف اعتداءات العدو الإسرائيلي علينا ؟! إن سلاحنا هو للدفاع عن النفس والمشكلة في الاحتلال، وهذا هو العنوان" ويؤكد أنه: "لا توجد عناوين يمكن الحديث عنها، ولذلك يجب ألا يظن البعض أننا نفتح قنوات كقنوات أوسلو، ونحن لا نلتقي مع أمريكا في أي موقف يتعلق بالقضية الفلسطينية والعدوان الأمريكي على العراق وأفغانستان وتدخلها السافر في السودان " (عرفة, 2007).

أما القيادي في حماس السيد إسماعيل هنية وكما أعلن في جريدة القدس و في عددها الصادر يوم 2007/3/22م ومن موقعه في ذلك الوقت كممثل عن حكومة الوحدة : "إن الحكومة الفلسطينية الجديدة معنية بالحوار مع أميركا و أوروبا. " فقد قال لصحيفة ايطالية انه طلب من ايطاليا أن تنقل خلال زيارة وزير خارجيتها لواشنطن يوم الاثنين القادم رسالة للإدارة الأمريكية...

هذه الحكومة الفلسطينية الجديدة مهتمة بالحوار مع الولايات المتحدة ومع أوروبا." (جريدة القدس, 2007/3/22).

وفي نفس الوقت فقد أعلن القيادي في حركة حماس موسى أبو مرزوق وهو الرجل الثاني في حركة حماس ونائب رئيس المكتب السياسي للحركة : "إن الولايات المتحدة تشن حملة واسعة ضد حماس, كما أنها تمارس الضغوط على الدول العربية والإسلامية لمحاصرة حماس سياسيا وماليا واعتبر ذلك الموقف الأمريكي سلبي و يشكل خطا استراتيجيا فادحا وأضاف أنه لا تحفظات من الحركة في إجراء أي حوارات مع أي طرف في العالم باستثناء إسرائيل وأكد على وجود حوارات مباشرة والغير مباشرة مع الإدارة الأمريكية, وأبدى ثقة الحركة التامة بأنه لا يمكن لأي طرف أن يكون فاعلا في القضية الفلسطينية و مسيرة السلام في الشرق الأوسط وخاصة على المسار الفلسطيني الإسرائيلي من دون أن يتحاور مع حركة حماس. " (الشرق الأوسط، 2005)

ومن جهة أخرى وحسبما يقول مشير المصري المتحدث باسم حماس : "نحن مارسنا دورنا في الحوار والتواصل مع أوروبا وأمريكا وهو ما أعلناه ، فقد تم الاتصال بأوروبيين وبرلمانيين وكانت هناك جلسة مع أمريكيين في بيروت بحضور أسامة حمدان وحزب الله، فهؤلاء الأمريكيون هم أكاديميون ولا يمثلون الإدارة الأمريكية، وليس هناك ما نخفيه ، فلنا استراتيجيات واضحة ونسعى لتحقيقها أمام أنظار العالم (عرفة, 2007).

وبناء عليه ، ومن خلال هذه الصورة والسرد التي تم عن نشأة الإخوان وبدء علاقتهم بالعالم وسياساتهم, نجد على أن آراء قيادي الحركة تتمثل في مدى القدرة على الاستفادة من أحداث الماضي وتسييرها نحو الأهداف العامة لحركة حماس. وعموما يعتبر دخول الحركات الإسلامية في العالم العربي للحقل السياسي تطوراً في طبيعة وتركيبة النظام السياسي العربي، وبالطبع ما آلت إليه الظروف في الحالة الفلسطينية من دخول لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في عمل ومكونات فعل النظام السياسي الفلسطيني يشكل أحد أهم معالم هذه المرحلة للنظام السياسي الفلسطيني المتشكل في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو. لقد كان لانسداد أفق التسوية بموجب هذه الاتفاقية واستشراء مظاهر الفساد وسوء الإدارة ومن ثم اندلاع الانتفاضة الثانية أكبر الأثر في حدوث الانقلاب الكبير في موازين القوة بين الفاعلين السياسيين، وهو ما جرى التعبير عنه في نتائج الانتخابات التشريعية يوم الخامس والعشرين من يناير 2006م فقد أسفرت النتائج عن فوز كبير لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" مكنها من تشكيل الحكومة العاشرة للسلطة الفلسطينية. وبالتالي فإن من شأن دخول حماس إلى قلب النظام وتبؤ قيادته أن يدشن بداية عهد جديد من

الحياة السياسية الفلسطينية لها سماتها وخصائصها المختلفة، هذه الرؤية وهذا الموقف الذي بدت عليه بعض التغيرات حينما جاءت الانتخابات الأخيرة بنتائج وصفت لفتح بأنها صدمة ووصفت لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بأنها مفاجأة ، فقد توالت ردود الأفعال الإقليمية والدولية المعلقة على نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية، إلا أن جميع الأنظار اتجهت إلى قادة حماس في انتظار التعرف على خطواتها وخطابها السياسي القادم. وهذا الموقف السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) –حكومة وحركة– بعد مرور عام على توليها السلطة، فهي أول حركة إسلامية تتولى الحكم عبر انتخابات حرة في العالم العربي، كما أن هذا الموقف السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) محكوم بخصوصيات ذاتية وأخرى موضوعية فرضت على الحركة أن تأخذها محل اعتبار، وذلك خلافا لحركات إسلامية أخرى في المنطقة. (محيس، 2006).

وقد رأى المحلل السياسي الفلسطيني تيسير محيسن أ ن الخصوصية الأكثر أهمية في دارسة موقف ورؤية حركة حماس للعلاقة مع الإدارة الأمريكية متمثل في تعدد مستويات صنع القرار وما ينتج عنه من تعدد في المتحدثين باسم حماس، حيث رأى محيسن أن كثرة المتحدثين – من جهة – أدى إلى ظهور الحركة بمظهر من لديه سياسات متغايرة ومواقف متباينة، ولكن هذا التعدد أتاح من جهة أخرى تمرير رسائل إعلامية دون الخشية من انتقاد الحكومة، وهو ما يبرز في قرار الفصل الذي اتخذته حماس مطلع عام 2006م بين تنظيمها من جانب والحكومة والمجلس التشريعي من جانب آخر، مما مكن شخصيات قيادية بالحركة من تمرير انتقادات قد تحرج الحكومة التي ذكرت على لسان ناصر الدين الشاعر نائب رئيس الوزراء: إن "الحكومة الفلسطينية لها ناطق رسمي إعلامي، وما يصدر عنه هو فقط ما تكون الحكومة مسئولة عنه"، وبالتالي يمكن الإدلاء بتصريحات تحمل نبرة تصعيديه، ويعطي للحكومة فرصة للتهدئة ومجالا للتواصل، وعدم قطع الخيوط كلها لسياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركة حماس. (محيس، 2006).

ثانيا إستخلاصات ومقترحات الدراسة :

– بداية التحول في توجهات حركة حماس

من الواضح أن حركة حماس شهدت عدة تحولات منذ بدايتها إلا أنها وكما يقول الكاتب الدكتور محمد خالد الأزعر: "كحركة تنتمي إلى التنظيمات ذات المرجعية العقدية الدينية الصارمة فإنه يصعب انتظار تحولات فارقة في هذه المرجعية وكذا بالنسبة للسياسات والتكييفات القائمة عليها. أي أن حماس تبدو أقرب إلى الفكر الدوجماتي أي غير القابل للانعطافات الحادة أو حتى

البسيطة والمرونة فهي إن انعطفت عن مرجعيتها و ما يبنى عليها من منظورات سياسية واجتماعية وثقافية إلخ ظهرت كمن خان مرجعيته وثوابته". (الأزعر, 2001).

ويقول الدكتور الأزعر إن حماس وعلى الرغم من التحولات الظاهرية في مواقفها إلا أنها أي حماس "أميل إلى اشتقاق الصيغ العملية التي تحسب أنها لا تضعها على سكة التناقض الصريح بين أقوالها وميثاقها وتجنبها مغبة التعارض بين التكتيكات السياسية وبين سياستها الإستراتيجية طويلة الأجل والنفس, كما أنها أميل للأخذ بالمحلية والتدرج والمرونة المحسوبة." (الأزعر, 2001). إلا أن واقع الأحداث يؤشر على تغيرات في مسار الحركة فضل البعض تسميتها بالمرونة السياسية و أسماها البعض الآخر برجماتية سياسية, وقد أسماه الدكتور أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء السابق إسماعيل هنية تغيير في المستوى الإيديولوجي, بينما اعتبره القيادي والنائب عن حماس د. سيد أبو مسامح وهو المعروف بالاعتدال نمو وتطور وأن مرده إلى استفادة حماس من تجربة الآخرين وأن هذا الأمر يحسب لها. (www.amin.org, 2007)

إلا أن الباحثة رأت أن هذه التغيرات التي مرت بها الحركة جديرة بالبحث والتدقيق حيث أنها قد أثارت العديد من ردود الفعل العربية والإسرائيلية والأمريكية وقد رأى فيها البعض مرونة إيجابية ورأى البعض الآخر أنها مجرد خدعة للوصول إلى السلطة ومن ثم الانقضاض عليها بشكل غير ديمقراطي وغير حضاري. وفي نفس الوقت كان لا بد من الإشارة إلى بعض من النماذج التي تدلل على مواقف حركة حماس الفكرية والسياسية، والتي تعبر عن خطاب حركة حماس الأيديولوجي المبدئي تجاه العديد من القضايا ومنها على سبيل المثال لا الحصر: بتاريخ 14 أيار 1994م أصدرت حماس بياناً أعلنت فيه رفضها التام لاتفاق القاهرة ووصفته بأنه يحمل بذور فشله وأنه تكريس للاحتلال وإقرار بشرعيته ومما جاء في البيان «إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ تؤكد رفضها المطلق لهذا الاتفاق، وتعتبره تفريطاً واستسلاماً مهيناً، فإنها ومعها شعبنا الفلسطيني المجاهد ومعظم الفصائل الوطنية والإسلامية ستبقى وفية للشعب والقضية، عازمة على مواصلة طريق الجهاد والتحرير، وتعزيز وحدة شعبنا وتكتيل قواه المجاهدة وتوحيد صفوفه لمواجهة هذا المنعطف الخطير، مع حرصنا الشديد على تجنب أي شكل من أشكال الاقتتال بين أبناء الشعب الواحد». (www.factjo.com,2007)

وبتاريخ 2000/5/24م هنأ الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة "حماس" الشيخ حسن نصر الله زعيم حزب الله على انتصار المقاومة والانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، جاء فيه: "فهذا الانتصار الذي تحقق على جيش العدو الغاصب مع اختلال موازين القوى المادية، وفي عصر

الاستكبار الأمريكي والصهيوني لدليل على صحة النهج وسلامة الطريق الذي سلكته المقاومة الإسلامية في حربها طيلة سنوات الاحتلال، بالرغم من آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين والمهجرين والمجازر التي ارتكبت بحق الشعب اللبناني الصامد، كما أن هذا الانتصار يمثل آية من آيات الله التي تؤيد بها جنده ويثبت بها أولياؤه، وينزل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين التواقين للنصر والتأييد وتحرير كل الأراضي العربية والإسلامية من دنس الصهاينة والمحتلين".(www.factjo.com,2007).

وبتاريخ 1996/1/16م أصدرت حركة حماس مذكرة أعلنت فيها موقفها الواضح بمقاطعة وتحريم الانتخابات التشريعية ووقوفها موقف حركات المعارضة منها، ومما جاء في هذه المذكرة : "الانتخابات الفلسطينية تتم في مرحلة لا زال فيها الاحتلال يحتفظ بالسيادة على أرضنا وثرواتنا ومقدساتنا، بل ويهيمن بشكل مباشر على معظم المناطق الفلسطينية مثل الخليل والقدس والمستوطنات والمناطق (ب) و (ج) في الضفة الغربية المحتلة، مما يجعل هذه الانتخابات تكرس هذا الواقع الاحتلالي وتعطيه الشرعية التي أعطاه إياها اتفاق أوسلو أيضاً، ومن جهة أخرى فإن وجود الاحتلال أثناء هذه الانتخابات يضرب بعمق دعاوى نزاهتها وحياديتها!. (www.factjo.com,2007).

إن "الانتخابات الديمقراطية التي تتم في أجواء صيانة حرية الكلمة وعلى أساس التعددية وتداول السلطة هي الطريقة المثلى لانتخابات الشعب لممثليه، وأن رفض حركة (حماس) للمشاركة في انتخابات مجلس الحكم الذاتي لا يعني بتاتاً رفض التعاطي مع الديمقراطية فها هي الحركات الإسلامية في طول البلاد العربية وعرضها تشارك في برلمانات دولها، كما أن إجراء هذه الانتخابات لا يعني بحال أن السلطة الفلسطينية حريصة على الديمقراطية، فهي تنتهكها كل يوم باعتقالاتها المستمرة للصحافيين والتضييق عليهم لأتفه الأسباب، وباعتداءاتها على الصحف والصحافيين كما حصل مع صحيفة الأمة في القدس، ومع الصحفي سيد أبو مسامح رئيس تحرير جريدة الوطن، والصحفي ماهر العلمي وغيرهم الكثيرين". وتابع البيان بالقول: "إن حملات الاعتقال المستمرة ضد من يجاهر بمعارضته لاتفاق أوسلو من أئمة وخطباء المساجد كما حصل مع الشيخ أحمد نمر وغيره، ومحاولات السلطة المستمرة لشراء الذمم وممارسة الضغوط على أبناء الشعب الفلسطيني عموماً والمعارضين خصوصاً لكي يلتزموا بما التزمت به هذه السلطة للكيان الصهيوني تأكيد على نهج السلطة المعادي لروح الديمقراطية وجوهر حرية التعبير داخل المجتمع الفلسطيني".(www.factjo.com,2007)

وأضاف البيان: "نصت اتفاقيات أوسلو والقاهرة وطابا، بالإضافة إلى قانون الانتخابات الفلسطينية على أن هذه الانتخابات تهدف إلى وضع اتفاقيات أوسلو موضع التطبيق العملي عن طريق انتخاب مجلس فلسطيني يعمل على تطبيقها ويتمتع بصلاحيات تنفيذية بالإضافة إلى صلاحيات تشريعية محدودة بسقف الاتفاقيات ولا تتعارض معها، مع إعطاء إسرائيل أحقية فرض الفيتو على بعض هذه التشريعات التي لا تتلاءم مع نصوص الاتفاقيات وروحها أو تؤدي إلى إلحاق الضرر بالكيان الصهيوني، ومن هنا فإن الدعوات التي توجهها السلطة الفلسطينية للمعارضة لكي تشارك في هذه الانتخابات وتغيير اتفاق أوسلو أو حتى إلغائه هي دعوات مضللة، فكيف يتسنى للمعارضة أن تغير اتفاقاً جعل الانتخابات وسيلة لتنفيذه، لذلك فإننا ندعو إلى التمسك بمبدأ الوحدة الوطنية وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بها، وضرورة الالتقاء بين كافة قوى الشعب الفلسطيني على تحقيق الأهداف العليا للشعب الفلسطيني واحترام حق المعارضة في استمرار مقاومتها للاحتلال الصهيوني والتعبير عن موقفها الرافض لاتفاقيات أوسلو بكافة الوسائل المشروعة الفلسطينية". (www.factjo.com,2007)

إلا أن بداية التحول السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) كان كما تم الإشارة إليه سابقا من خلال إعلان القاهرة الذي وقع عليه اثنا عشر فصيلاً فلسطينيا برعاية مصرية في آذار عام 2005م وسمي بإعلان القاهرة لا باتفاق القاهرة الذي حدث بين بعض الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية عام 1996م وأفضى ذلك إلى إعلان حركة «حماس» عن تهدئة طويلة الأمد وليس هدنة طويلة الأمد، ومصطلح التهدئة يعني وقف العمل العسكري بشكل مؤقت ودون اتفاق مع الطرف الآخر (اسرائيل)، سواء تم الاتفاق بشكل مباشر أم غير مباشر، وهو ما تم بالفعل بشكل غير مباشر، مما يعني أنه تهدئة وليس هدنة، وقد أصرت حركة حماس على استخدام مصطلح التهدئة وليس الهدنة، ووضعت تهدئتها بصورة مشروطة بوقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، والجدية في التزام الطرف الصهيوني بشروط التهدئة على (شحادة, 2007).

حركة حماس واستيعابها للمتغيرات الدولية الراهنة :

- أظهرت الحركة قدراً كبيراً من المرونة في إطار استيعابها لتأثيرات المستجدات الدولية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 في الولايات المتحدة وهذا من خلال سلوكها – غير المسبوق – للواقعية السياسية وهذا عبر تغيير الكثير من سلوكها السياسي والكفاحي اليومي والكثير من المقولات والمفاهيم واستخدامها لأدوات فكرية وسياسية وكفاحية تنسجم وطبيعة المرحلة الجديدة ... الأمر يتعلق بقيادة الداخل التي قامت بإبداء هذا التطور

في الوقت الذي مارست فيه قيادة الخارج التشدد وهذا من منطلق المناخ الذي تتواجد في إطاره وإن كانت هي الأخرى خفضت من سقف هذا التشدد نظراً لأن المتغيرات الدولية أثرت وبقوة على كافة المواقع.

- مارست الحركة هذه الواقعية وأظهرت هذا الاستعداد للاعتدال في الطرح السياسي والنضالي بهدف المحافظة على وجودها في إطار ظروف دولية قاسية جداً – وغير مسبوقة – هذه الظروف لم تعد تعترف أن هناك قوانين دولية تعطي الحق للشعوب في مقاومة الاحتلال ... الظروف الدولية الجديدة التي يغذيها الإعلام الأمريكي ومن ورائه الماكينة الإعلامية الصهيونية بدأت تصف المقاومة المشروعة بأنها إرهاب وكل من يمارس المقاومة وإطلاق النار على الاحتلال هو إرهابي.؟!

ومن هنا إظهار الاعتدال في الطرح السياسي واختيار الأدوات القتالية المناسبة هو من نوع التكيف لحماية الذات من إلصاق صفة الإرهاب بها ... وبالرغم من ذلك إلا أن الإدارة الأمريكية وضعت الأجنحة العسكرية لحماس والجهاد في قائمة الإرهاب ...

- أظهرت الحركة هذا الاعتدال في الطرح السياسي في إطار علاقاتها غير المباشرة مع المحيط العربي والإسلامي ومع القوى السياسية الإسلامية التي تتعامل معها في إطار المحيط بهدف خلق عوامل التواصل والاستمرارية وعدم فقدان مصادر التمويل والدعم اللازم لنشاطها في كافة المجالات. (الحروب، 2002).

حماس والمشاركة في الانتخابات التشريعية 2005م :

لقد أدى تسارع الإحداث بعد الانتخابات البلدية التي خاضتها حماس في العام 2005م والنتائج المشجعة التي حصلت عليها الحركة عبر مراحل الانتخابات البلدية الخمسة لتقريب الحركة أكثر من فكرة المشاركة في الانتخابات التشريعية إذ أظهر ذلك أن حماس باتت فاعلا سياسيا منافسا بقوة لحركة فتح, بل قد تكون مؤهلة لمزيد من التأييد الشعبي في الشارع الفلسطيني مما يؤهلها للمنافسة في المجلس التشريعي ولا يجب إغفال عاملين آخرين هامين وهما غياب الرئيس أبو عمار عن الساحة الفلسطينية والانسحاب الإسرائيلي من غزة الذي اعتبرته انتصارا للمقاومة وفشل لمشاريع التسوية مع إسرائيل خاصة بعد انتفاضة الأقصى. (عدوان، 2006).

إضافة لذلك من الأسباب الهامة التي سّرعت من تحول موقف الحركة من الانتخابات وجعلتها تقرر خوض هذه الانتخابات تحت التبرير القائل بأن هذه الانتخابات ليست إفراز لاتفاقيات أوسلو التي رفضتها و قاطعتها حماس سابقا, بل اعتبرت حماس أن أوسلو ماتت وانتهت ، وأن هذا وضع جديد و مبرر. "ولأجل ذلك تبنت حماس الحل المرحلي الذي جاء في تصريح للشيخ

أحمد ياسين يطالب فيه بإقامة دولة فلسطينية على أي شبر من فلسطين يتم تحريره وهو نص طبق الأصل من برنامج منظمة التحرير الفلسطينية الصادر في عام 1974م" ، وحماس تقول بأنها مصرة على تحقيق الحل المرحلي المتمثل في إقامة دولة فلسطينية إسلامية في الضفة وغزة والقدس بدون أن تعترف بوجود إسرائيل وذلك من خلال الحديث عن الهدنة مع إسرائيل تلك الفكرة التي أطلقها الشيخ ياسين بعد إطلاق سراحه في عملية التبادل تحت رعاية ملك الأردن السابق الملك حسين بن طلال في نهاية سبتمبر من العام 1997م. ومن المفارقات التي لا يجب إغفالها أن الشيخ ياسين رفض في 1997/10/14م أي بعد حوالي أسبوعين من إطلاق مبادرته تسلم رسالة من الحاخام الإسرائيلي دورون والتي نقلها إليه الحاخام فردمان قائلا بأنه ينبغي وبحق تسليم تلك الرسالة إلى الرئيس عرفات و ليس له، ومن ثم أكد على كلامه قائلا: " نحن لن نتفاوض ولم نتفاوض مع إسرائيل, فمن يتفاوض هو السلطة ولا توجد سلطتان" (الحروب, 2002).

أما بالنسبة للموقف الأمريكي من دخول حماس الانتخابات :

فقد رأت أمريكا في مشاركة حماس في الانتخابات وفقا لسقف أوسلو الخطوة الأولى على درب الترويض والاحتواء قد توازيها خطوة إقرار البرنامج المرحلي الفلسطيني عام 1974م ولا شك أن الطريقة التي تمت بها الانتخابات بنزاهة عالية هو ما جعل كونداليزا رايس (وزيرة الخارجية الأمريكية) تقول إن الحكومة الأمريكية أخذت على حين غرة, و أنها طلبت من العاملين في مكتبها تحليلا لسبب فشل الإدارة في قراءة الواقع الفلسطيني. (غانم, 2006).

أما بالنسبة للموقف الأمريكي بعد انتخاب حماس والإجراءات التي تم إتباعها ضد الحكومة التي ترأسها حماس:

إن ما كانت تخشاه الولايات المتحدة في الأراضي الفلسطينية هو فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية وتشكيل حكومة وهذا ما لم تحسب حسابه إسرائيل والإدارة الأمريكية وقد جاء إعلان الولايات المتحدة بأنها لن تتعامل مع حكومة فلسطينية تشارك فيها حماس ولكن الأمر الذي حدث أن حماس لم تشارك في حكومة بل أنها ترأس الحكومة، وتصر الإدارة الأمريكية بعدم التعاطي مع حماس إلا بعد التخلي عن مبادئها ونزع سلاحها والاعتراف بإسرائيل في الوجود. وإن لم تقم بذلك فستبقى حركة إرهابية من وجهة نظر الإدارة الأمريكية وإسرائيل، ومقابل ذلك لم تتعاطى حركة حماس مع هذا الطرح وأفادها أنها تم انتخابها وفق البرنامج الانتخابي وأنها ستستمر في مقاومة الاحتلال. وقد رأت الإدارة الأمريكية لكي تشكل ضغطاً على حكومة حماس للاعتراف بإسرائيل بأن تقوم بإيقاف الدعم المادي عنها وقد أيد ذلك

عضواً في الكونجرس الأمريكي صوتوا لذلك ضد (17) عضواً وذلك لوقف الدعم المباشر للسلطة في حال مشاركة حماس في الانتخابات. وقد أصدر الكونجرس الأمريكي قراراً في 2006/2/15م لوقف الدعم المباشر للسلطة إلى أن تعترف حماس بحق إسرائيل في الوجود وتتخلى عن الإرهاب وتبدأ بالتفاوض السلمي مع إسرائيل، وأيد هذا القرار (418) عضواً من أعضاء الكونجرس وعارضه عضو واحد فقط. وخصوصاً أن الولايات المتحدة خصصت (150) مليون دولار لدعم السلطة الوطنية، و (84) مليون دولار تم إرسالها عبر المنظمات الدولية. وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على حلفائها بع دم دعم السلطة التي فيها حكومة حماس واستخدمت الإدارة الأمريكية كل الأساليب والوسائل للمضايقة على حماس دبلوماسياً وسياسياً للهدف ذاته. وهنا تقول أراء وأصوات أخرى بضرورة إعطاء حماس فرصة، لأن الفوز في الانتخابات يجبر أي حزب على تغيير عقيدته وذلك للمحافظة على مكاسبه ومضاعفة أصوات مؤيديه بعد الانتخابات، هذا ما قالته مارينا أنتاوي الباحثة في معهد "كارينغي لأبحاث السلام". وأيضا فقد اقترح "إدوارد روكر" ضم جيش حماس إلى جهاز الشرطة كخطوة أولى لحوار أمريكي مع حركة حماس. (فهمي، 2005).

وأخيراً وبلغة أكثر وضوحا، هل كانت الإدارة الأمريكية "تحلم" بفوز "حماس" في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة؟ قد يبدو السؤال مستنكرا لدى الكثير؛ إلا أنه بقراءة بعض الأدبيات الأمريكية، والتي ركزت خصيصا على دور الديمقراطية الأمريكية في المنطقة العربية، تتجلى أهمية هذا السؤال؛ ويتبين لنا أن الرد قد يكون إيجابا، من أجل الوصول إلى أهداف "أخرى" تصب في مصلحة الإدارة الأمريكية. حيث ألّف "جيرهام فوللر" – المتخصص الأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية– كتابا اسمه "مستقبل الإسلام السياسي"؛ أوجز فيه فرضيته المشهورة القائلة: " لا شيء يمكن أن يُظهر الأسلمة في صورة غير جذابة أكثر من تجربة فاشلة في السلطة". ويستدعي "فوللر" النظام الإسلامي في السودان والنظام الطالباني في أفغانستان؛ فهما نظامان وصلا إلى السلطة باسم الإسلام، ليجدا أنفسهما في النهاية بعيدين كل البعد عن الإسلام، كما يعتقد مؤلف الكتاب. وأيضا فقد صدر كتاب تحت عنوان "الظل المنحسر للنبي: صعود وسقوط الإسلام السياسي"، للمؤلفين "راي تاكيا" و"نيكولاس كاي. جفوسديف" اللذان قاما بدراسة الحركات الإسلامية في كل من إيران والجزائر ومصر والسودان وأفغانستان ويوغوسلافيا السابقة، وبين أن الإسلاميين في هذه الدول، على الرغم من القوة التي اكتسبوها في بعض الأحيان، فإنهم لم يثبتوا نجاحهم كحركات سياسية. وهو ما عبّر عنه المؤلفان عبر المقولة التالية: "إن الرؤية تزداد وضوحا على الدوام بأن الإسلام السياسي الراديكالي لا يستطيع التمكن سلطويا من الدول الحديثة أو الدول المتحولة إلى طور الحداثة في

قلب العالم الإسلامي، وأنه لا يستطيع إقامة نموذج بديل وفعال للحكم". وبالطبع حين التطرق إلى كتابات كل من "أوليفييه روا" و"جيل كيبيل" –المتخصصين في الإسلام السياسي– التي تمحورت مؤلفاتهما حول نقطة أساسية، وهي: أن الإسلام السياسي قد فقد صلابته الفكرية؛ وهو ما كلل جهوده بالفشل أينما كان.

ونصل إلى استخلاص مفاده:

ما الذي يمكن أن نقرأه من تلك الأدبيات؟ لا شك أنها توحي بعدة دلالات فيما يخص وصول "حماس" إلى السلطة الفلسطينية: **أولها:** أن الإدارة الأمريكية ما كان يستحيل عليها منع مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية لو أرادت ذلك بشكل قاطع. لا يمنع ذلك إن كانت حماس ستدخل لأروقة المجلس بأغلبية كما حدث أو مجرد المشاركة الفاعلة كما كان متوقعا. الحصيلة النهائية هي أن الإدارة الأمريكية رغم تكرار تنديدها وقفت موقفا سلبيا في الواقع من مسألة إمكانية مشاركة حماس؛ وهو ما يدل في الغالب على رغبة الإدارة الأمريكية في وصول "حماس" إلى السلطة. **وثانيها:** أن هدف الإدارة الأمريكية وراء ذلك لم يكن حبا في "حماس" أو قناعة بها، وإنما تحميلها فوق طاقتها، ومن ثم قهرها واستنزافها والوصول بها إلى الفشل على المستوى السياسي؛ الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى إظهار أحد نماذج "الإسلام السياسي" –رغم خصوصية وضعية حماس التي ترى نفسها حركة تحرر وطني في المقام الأول– في صورة غير جذابة، وهو ما تطمع فيه الإدارة الأمريكية في سياق "حربها على الإرهاب". و **ثالثها** : ربما افترض المسئولون الأمريكيون أنه حتى لو قام البعض من حركة "حماس" باعتناق الرؤى "المعتدلة" – مثل الاعتراف بإسرائيل وبقرار مجلس الأمن (242) **فإنهم** لن ينجحوا سياسيا نظرا لخبرتهم الضئيلة بالعملية السياسية على وجه العموم، واشتغالهم بالمقاومة طيلة فترة وجودهم. وحتى إن نجحوا سياسيا، فإن نجاحهم هذا ستشوبه الكثير من علامات الاستفهام حول مدى تنازل تلك المنظمة الإسلامية عن ثوابتها الرئيسية؛ وهو ما سيثير تخبطا وتشككا حول وجودها، ليس في الشارع الفلسطيني فحسب، بل في الشارع العربي الإسلامي كله، وهو ما تطمح إليه واشنطن كوسيلة لإحداث تغيير تلقائي في فكر التيارات الإسلامية من داخلها وكنتاج لممارستها العملية السياسية التي تثبت الادعاء بصعوبة قدرة هذه التيارات على إدارة الحكم عمليا. (فهمي, 2006).

النتائج والتوصيات الخاصة بالباحث :

حركة حماس حركة سياسية جديرة بالاهتمام وبالثناء لمقدرتها المذهلة على الثبات على الساحة الفلسطينية بالرغم من كل الضغوطات والصعوبات. و لكن على الحركة أن تعي أن أهم مسببات بقائها على الساحة الفلسطينية هو الدعم الشعبي الهائل الذي أوصلها لما وصلت إليه من فوز كاسح في الانتخابات البلدية ومن بعدها التشريعية. لقد أثبتت الحركة براجماتية سياسية كفلت لها تميز سياسي غير مسبوق إذ ما زالت تجمع ما بين السياسة والدين والمقاومة في تفرد لم تسبقها إليه أي حركة دينية. كما أن حركة حماس استفادت من معظم تجارب الحركات الدينية وبالذات إخوان مصر والأردن وحزب العدالة التركي وللحركة علاقات قوية معهم. وقد أكد مسئولي حماس والإخوان بشكل تبادلي الدعم للآخر واعتبار أن أي إنجاز لأي منهم يعتبر إنجاز للآخر. كيف لا والجميع أبناء لرحم واحد و إن اختلفت البلاد والظروف.

وحيث أن الحركات الإسلامية لا تعرف الفشل كخيار ولا تتعامل معه فإن تجربة حركة حماس في الحكم كأول حركة دينية تصل للحكم عن طريق الانتخابات يضع حماس تحت أحد خيارين إما النجاح وإما التنحي، ولو أخذنا بعين الاعتبار للخيار الأول سنجد أن نجاح حزب العدالة التركي قد دعمه برجماتية سياسية ميزت حزب العدالة الذي تقبل العلمانية والتعددية إلى جانب دعم أمريكي للحزب الذي ارتأت فيه الولايات المتحدة القالب المطلوب للحزب الإسلامي المعتدل. أما حركة حماس فلن يكون من السهل عليها الدخول في هذا القالب ما لم يتم التساهل الأمريكي والإسرائيلي في الشروط المفروضة على الحركة لفك الحصار. وعلي هفإن استمرت الولايات المتحدة وإسرائيل بفرض نفس الشروط على حماس ولم تجد حماس لها مخرجا فلن يكون أمام حماس إلا خيار واحد وهو الانطواء والتقوقع والعودة إلى حالتها الأولى قبل الانتخابات كحركة إصلاحية دينية فقط إلى أن تتغير الظروف والحركات الإسلامية غالبا ما تفعل ذلك وقد رأينا النموذج في مصر إذ لجأت إليه الحركة مرتين على الأقل في مسيرتها السياسية الأولى في الخمسينيات حين فشلت محاولاتهم للاستيلاء على الحكم أول مرة وتم زج الآلاف منهم في السجون والثانية في التسعينيات بعد المواجهات الدامية مع الحكومة. إذاً ، ما لم تكن هناك تغيرات ملموسة على الساحة الفلسطينية والدولية فلا يستبعد ابتعاد حماس عن الساحة السياسية للاستراحة والتقاط الأنفاس تماما كما هي الحال مع الكثير من المخلوقات التي تبيت شتاء حفاظا على بقائها وحياتها حين يشح الغذاء.

النتيجة الأولى:

خلصت هذه الدراسة الى أنه من الصعب القول بأن هناك علاقات رسمية بين حركة حماس والادارة الامريكية وإن كان هذا لا يعني أنه لا توجد حوارات غير رسمية تتم خفية ومن خلال قنوات متعددة غير رسمية بعضها بشكل مباشر و أغلبها بشكل غير مباشر مما قد يجعل فتح قنوات رسمية للحوار بين الطرفين خيارا إستراتيجيا ممكنا لكلا الطرفين مستقبلا

النتيجة الثانية:

إن الظروف الإقليمية والضغوطات التي ترزح تحتها الحركة في ظل لعبة المصالح الدولية تنذر بأن حركة المقاومة الإسلامية حماس على وشك أن تتخذ قرارا مصيريا قد ينهي هذا المخاض السياسي الرهيب الذي أنهك الجميع دوليا وإقليمياً وفلسطينياً .

وفي هذا السياق فإنه ما لم تتوصل الحركة من خلال مرجعيتها الدينية والسياسية في الداخل والخارج لحل خلاق يدعم موقفها و يخرجها من أزمتها بدون الرضوخ للشروط التي يفرضها المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فإن مقومات صمود الحركة قد تتلاشى تاركة الحركة أمام خيار واحد ووحيد هو الانطواء وترك الميدان السياسي مرحليا كأفضل طريقة للحفاظ على بقائها وتماسكها ودعمها الشعبي الذي هو مصدر ثباتها وقوتها

التوصيات

التوصية الأولى:

توصي الباحثة بعمل مزيد من الدراسات عن علاقة حركة حماس بالدول الغربية لأن هذا الموضوع جدير بالدراسة.

التوصية الثانية:

كما توصي الباحثة بعمل المزيد من الدراسات عن علاقة الإدارة الأمريكية مع الحركات الاسلامية و خصوصا حركة حماس.

توصيات للحركة:

- على الحركة ضبط خطواتها وحساباتها الداخلية والخارجية جيدا وألا تقع في نفس الأخطاء التي وقعت فيها حركة فتح في السابق.

- على الحركة أن توحد خطابها السياسي وأن تنأى بنفسها تماما عن جهازها العسكري كحركة سياسية اجتماعية حتي تفتح لنفسها متنفسا دوليا يساعدها على الاستمرار.

- على الحركة أن تبتعد عن سياسة التكفير ، وأن تتعامل بتسامح مع المجتمع الفلسطيني المتعدد الاتجاهات والآراء الذي يرفض التعصب الديني وسيرفض حماس إن أساءت الأداء و صندوق الاقتراع ليس ببعيد.

- على الحركة ألا تلغي المؤسسات التي قامت فتح ببنائها لأن عملية الإحلال وإلغاء الآخر ستعود على الحركة سلباً ، ولا ينسى التاريخ تجربة ديغول الرئيس الفرنسي المحبوب ذي السطوة الذي فشل فشلا ذريعاً حين لجأ إلى الإحلال و لإلغاء المؤسسات التي أنشأها الحزب المنافس له في الماضي.

- على الحركة أن تستثمر علاقاتها مع الحركات الإسلامية الأخرى في الداخل و الخارج وأن تقبل بالحلول التي لا تهدر كرامتها و ترفع المعاناة و الظلم عن الشعب الفلسطيني.

- بالرغم من الظلم الذي كابدته الحركة منذ وصولها للحكم بسبب رفضها الشروط المجحفة التي مارسها المجتمع الدولي عليها من خلال قطع المساعدات و تجويع الشعب الفلسطيني إلا أن الاستمرار بنفس التوجه قد يوصل المجتمع الفلسطيني إلى كارثة لن تستطيع حماس أن تتبرأ من أنها ساهمت بوقوعها، وعليه يجب على ذوي البصيرة من الحركة إيجاد الحلول التي تعمل على الحفاظ على نقاء الحركة و في الوقت نفسه تنقذ الشعب قبل وقوع الكارثة , حتى لا يقول التاريخ أن حماس أعماها بريق السلطة عن بلوغ الغاية التي طالما اعتزت بها الحركة, وقدرها الناس وهي أن الله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها والجهاد سبيلها والموت في سبيل الله أسمى أمانيها.

توصيات للإدارة الأمريكية:

- يجب على الولايات المتحدة الأمريكية عدم الضغط على الحركات الإسلامية وتقبلها كتيار قوي في المنطقة قد يقلب الموازيين السياسية بطريقة عنيفة يمكن منعها إذا سمح للإخوان وغيرهم بالتنفس والانخراط في العملية السياسية.

- يجب أن تحسم الولايات المتحدة خياراتها فيما يخص أجندة دعم الديمقراطية في العالم العربي، وتقبل نتائجها حتى وإن جاءت بالإسلاميين إلي السلطة. لان الإسلاميين قد يكونوا القوة الحاكمة المقبلة في كثير من البلدان ومن الممكن اللجوء لهم للمساعدة في السيطرة على الفصائل الإسلامية الجهادية المتعصبة التي تتسبب في تفاقم الأوضاع السياسية.

- أن تعيد الولايات المتحدة النظر في علاقتها بإسرائيل إذ لن يقبل أي فصيل إسلامي بما فيها حماس بالتعامل مع الإدارة الأمريكية والوضع الأمريكي منحاز لإسرائيل إلى حدود أصبحت مثار انتقادات داخلية على المستوي الغربي و الأمريكي.
- على الإدارة الأمريكية أن تستمع إلى النصائح التي أسداها قادتها السياسيين ذوي الخبرة أمثال ريتشارد هاس, جيمس بيكر, والرئيس الأسبق جيمي كارتر وغيرهم من ضرورة التحاور مع الإسلاميين بما فيهم حماس ، بعيدا عن الشروط المقيدة للحوار مع لزوم السعي لحل عادل للقضية الفلسطينية أخذا بكل القرارات العادلة التي أصدرها مجلس الأمن سابقا بهذا الخصوص وهو الأمر الذي سيؤدي إلى نزع فتيل العنف وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة.

المـلاحـق

فهرس الملاحق

أولاً: الوثائق:

م	العـــــنوان	تاريخ الصدور	رقم الصفحة
1	وثيقة رقم (1) البيان الأول لحركة حماس	1987/12/14	189
2	وثيقة رقم (2) ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)	1988/8/18	191
3	وثيقة رقم (3) الوفاق الوطني للقوى والفصائل الفلسطينية	2006/7	213
4	وثيقة رقم (4) نص اتفاق مكة للوفاق الوطني الفلسطيني	2007/2/8	217

ثانياً: البيانات

م	العـــــنوان	تاريخ الصدور	رقم الصفحة
1	التحركات الأمريكية والدولية بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن	2001/9/18	220
2	بيان الذكرى السنوية الأولى لانطلاقة انتفاضة الأقصى		223
3	نداء المسجد الأقصى	2001/9/28	227
4	تعقيبا على بدء العدوان الأمريكي البريطاني على أفغانستان	2001/10/3	228
5	بيان الهجمة الأمريكية على حماس و إدراجها ضمن قائمة الإرهاب	2001/10/8	229
6	تصريح صحفي رداً على موقف وزراء خارجية الاتحاد الأوربي	2001/11/3	231
7	تصريح صحفي رداً على تصريحات وزير الخارجية الأمريكية كولن باول	2001/12/11	232
8	فوز حماس في الانتخابات البلدية	2001/12/11	234
9	حماس تقرّر المشاركة في الانتخابات التشريعية..	2005/1/28	237
		2005/3/12	

الوثائق

لقد تضمنت هذه الدراسة ملاحق لبعض الوثائق والبيانات، حيث رأى الباحث أهمية لذكر هذه الوثائق لما توفره من معلومات وحقائق يمكن من خلالها فهم المواقف وإدراك التحولات والتصورات الحاصلة عند كل من حركة حماس والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة لكونها تشكل مصدراً علمياً هاماً لا يمكن للباحث استبعادها، لاسيما في الدراسات الاجتماعية عامة والسياسية منها خاصة، فهي حقيقة تشكل مرجعية فكرية ومعلوماتية صادرة عن الطرف أو الجهة موضع أي دراسة.

وثيقة رقم (1)
البيان الأول لحركة حماس

بسم الله الرحمن الرحيم

"**يا أَيُّها الّذِينَ آمنُوا اصبِروا وَصَابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا الله لَعَلَّكُم تُفْلِحُون**"

يا جماهيرنا المرابطة المسلمة:
أنتم اليوم على موعد مع قدر الله سبحانه النافذ في اليهود وأعوانهم ... بل أنتم جزء من هذا القدر الذي سيقتلع جذور كيانهم إن آجلاً أم عاجلاً بإذن الله سبحانه وتعالي.

إن مئات الجرحي وعشرات الشهداء الذين قدموا أرواحهم خلال أسبوع في سبيل الله من أجل عزة أمتهم وكرامتها, ومن أجل استعادة حقنا في وطننا رفعاً لراية الله في الأرض – لهي تعبير صادق عن روح التضحية والفداء التي يتمتع بها شعبنا والذي قض مضاجع الصهاينة وزلزل كيانهم, والذي أثبت للعالم أن شعبنا يطلب الموت لا يمكن أن يموت.

لا بد أن يفهم اليهود برغم قيودهم وسجونهم ومعتقلاتهم ... برغم المعاناة التي يعانيها شعبنا في ظل احتلالهم المجرم ... برغم شلالات الدماء التي تنزف كل يوم ... برغم الجراح, فإن شعبنا أقدر منهم على الصبر والثبات في وجه طغيانهم وغطرستهم حتى يعلموا أن سياسة العنف ستقابل بأشد منها من أبنائنا وشبابنا لأنهم يعشقون جنات الخلد أشد مما يعشق أعداؤنا الحياة الدنيا.
لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضاً لكل الاحتلال وضغوطاته... رفضاً لسياسة انتزاع الأراضي وغرس المستوطنات... رفضاً لسياسة القهر من الصهاينة... جاءت

لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل... وراء المؤتمرات الدولية الفارغة... وراء مصالحات جانبية خائنة على طريق كامب ديفيد... وأن يتيقنوا أن الإسلام هو الحل وهو البديل.

ألا فليعلم المستوطنون المستهترون أن شعبنا عرف ويعرف طريقه – طريق الاستشهاد وطريق التضحية, وأن شعبنا جواد كريم في هذا الميدان, ولن تجديهم سياسة العسكرين والمستوطنين وستتحطم كل محاولتهم لإذابة شعبنا وإبادته برغم رصاصهم وبرغم عملائهم وبرغم مخازيهم...

وليعلموا أن العنف لا يولد إلا العنف وأن القتل لا يورث إلا القتل. وصدق القاتل: "وأنا الغريق فما خوفي من البلل".

وللصهاينة المجرمين:

إرفعوا أيديكم عن شعبنا – عن مدننا – عن مخيماتنا – عن قرانا, معركتنا معكم معركة عقيدة ووجود وحياة.

وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنا. وأنهم سيشربون من نفس الكأس.

"ولتعلمن نبأه بعد حين"

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

14 /1987/12م

وثيقة رقم (2)
ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) – فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ
وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ
وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

(آل عمران: 110–112)

فلسطين: 1 محرم 1409 هجرية
18 آب (أغسطس) 1988م ميلادية

"ستقوم إسرائيل وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها"
الإمام الشهيد حسن البنا, رحمه الله

"إن العالم الإسلامي يحترق, وعلى كل منا أن يصب ولو قليلاً من الماء ليطفئ ما يستطع أن يطفئه دون أن ينتظر غيره"

الشيخ أمجد الزهاوي, رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه, ونتوكل عليه, ونصلي ونسلم على رسول الله, وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه, ودعا بدعوته واستن بسنته, صلاة وتسليماً دائمين ما دامت السماوات والأرض وبعد:

أيها الناس:

من وسط الخطوب, وفي خضم المعاناة, ومن نبضات القلوب المؤمنة والسواعد المتوضئة, وإدراكاً للواجب, واستجابة لأمر الله, كانت الدعوة وكان التلاقي والتجمع, وكانت العروبة على منهج الله, وكانت الإرادة المصممة على تأدية دورها في الحياة, متخطية كل العقبات, متجاوزة مصاعب الطريق, وكان الإعداد المتواصل, والاستعداد لبذل النفس والنفيس في سبيل الله.

وكان أن تشكلت النواة وأخذت تشق طريقها في هذا البحر المتلاطم من الأماني والآمال, ومن الأشواق والتمنيات, والمخاطر والعقبات, والآلام والتحديات في الداخل والخارج.

ولما نضجت الفكرة, ونمت الذرة وضربت النبتة بجذورها في أرض الواقع, بعيداً عن العاطفة المؤقتة, والتسرع المذموم انطلقت حركة المقاومة الإسلامية لتأدية دورها ماضية في سبيل ربها, تتشابك سواعدها مع سواعد كل المجاهدين من أجل تحرير فلسطين, وتلتقي أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم على أرض فلسطين, منذ أن فتحها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا.

وهذا ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس), يجلي صورتها ويكشف عن هويتها, ويبين موقفها, ويوضح تطلعها, ويتحدث عن آمالها, ويدعو إلى مناصرتها ودعمها, والالتحاق بصفوفها, فمعركتنا مع يهود جد كبيرة وخطيرة, وتحتاج إلى جميع الجهود المخلصة, وهي خطوة لابد من أن تتبعها خطوات, وكتيبة لابد من أن تدعمها الكتائب تلو الكتائب من هذا العالم العربي والإسلامي المترامي الأطراف حتى يندحر الأعداء, ويتنزل نصر الله.

وهكذا نلمحهك في الأفق قادمين "وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين" (ص:88)

"كَتَبَ الله لأَغلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ الله قَوِيٌّ عَزِيز" (المجادلة:21)

"قُلْ هذه سَبِيلِي أَدْعُو إلى الله على بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحَان الله وما أَنَا مِنَ المُشرِكِين" (يوسف: 108)

الباب الأول
التعريف بالحركة

المنطلقات الفكرية :

المادة الأولى:

حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها, منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان, وإليه تحتكم في كل تصرقاتها, ومنه تستلهم ترشيد خطاها.

صلة حركة المقاومة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين :

المادة الثانية :

حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي, وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث, وتمتاز بالفهم العميق, والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة, في التصور والاعتقاد, في السياسة والاقتصاد, في التربية والاجتماع, في القضاء والحكم, في الدعوة والتعليم, في الفن والإعلام, في الغيب والشهادة وفي باقي مجالات الحياة.

البنية والتكوين :

المادة الثالثة :

تتكون البنية الأساسية لحركة المقاومة الإسلامية من مسلمين أعطوا ولاءهم لله, فعبدوه حق عبادته "وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات:56) وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم وأهليهم ووطنهم, فاتقوا الله في كل ذلك, ورفعوا راية الجهاد في وجه الطغاة لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجاسهم وشرورهم.

"بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإِذَا هُوَ زَاهِقٌ" (الأنبياء:18).

المادة الرابعة :

ترحب حركة المقاومة الإسلامية بكل مسلم اعتقد عقيدتها, وأخذ بفكرتها, والتزم منهجها, وحفظ أسراها, ورغب أن ينخرط في صفوفها لأداء الواجب, وأجره على الله.

البعد الزماني والمكاني لحركة المقاومة الإسلامية

المادة الخامسة:

بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني: باتخاذها الإسلام منهج حياة لها, يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية, والسلف الصالح, فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها. وبُعدها المكاني: حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم, في أي بقعة من بقاع الأرض, فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء.

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الله كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طيبةٍ أَصْلُها ثَابِتٌ وَفَرْعُها في السَّمَاء, تُؤتي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون" (إبراهيم: 24-25).

التميز والاستقلالية :

المادة السادسة :

حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة, تعطي ولاءها لله, وتتخذ من الإسلام منهج حياة, وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين, ففي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم, وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع, ويستشري الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب.

ولله در الشاعر المسلم محمد إقبال, حيث يقول:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

عالمية حركة المقاومة الإسلامية :

المادة السابعة :

بحكم انتشار المسلمين الذين ينهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم, ويعملون على مناصرتها, وتبني مواقفها, وتعزيز جهادها, فهي حركة عالمية, وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها, ونبل غايتها, وسمو أهدافها.

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها, ويقدر قدرها, ويعترف بدورها, ومن غمطها حقها, وضرب صفحاً عن مناصرتها أو عميت بصيرته فاجتهد في طمس دورها, فهو كمن يجادل القدر, ومن أغمض عينيه عن رؤية الحقائق بقصد أو بغير قصد, فسيفيق وقد تجاوزته الأحداث وأعيته الحجج في تبرير موقفه, والسابقة لمن سبق.

وظلم ذوي القربي أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

بسم الله الرحمن الرحيم

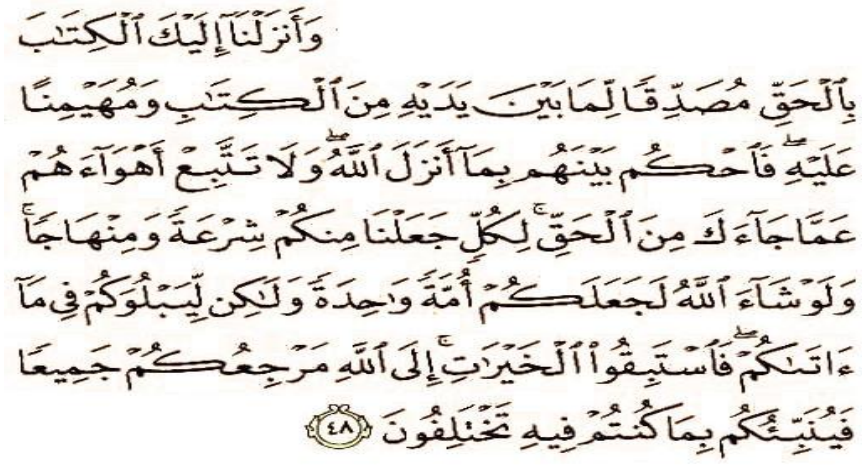
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

" (المائدة: 48)

وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام 1936م, وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينين وجهود وجهاد الإخوان المسلمين في حرب 1948م والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام 1968م وما بعده.

وهذا وإن تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين, فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن, والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تقوم الحجر والشجر, فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله, هذا يهودي خلفي تعال فاقتله, إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" (رواه البخاري ومسلم).

شعار حركة المقاومة الإسلامية :

المادة الثامنة :

الله غايتها, والرسول قدوتها, والقرآن دستورها, والجهاد سبيلها, والموت في سبيل الله أسمى أمانيها.

الباب الثاني

الأهـداف

البواعث والأهداف :

المادة التاسعة :

وجدت حركة المقاومة الإسلامية نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة, ولذلك اختلت الموازين, واضطربت المفاهيم, وتبدلت القيم وتسلط الأشرار, وساد الظلم والظلام, وتنمر الجبناء, واغتُصبت الأوطان, وشُرد الناس, وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض, وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل, ولم يبق شيء في مكانه الصحيح, وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شيء وتلك هي البواعث.

أما الأهداف: فهي منازلة الباطل وقهره ودحره, ليسود الحق, وتعود الأوطان, وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلناً قيام دولة الإسلام, ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح, والله المستعان.

"وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلى العَالَمِين" (البقرة:251).

المادة العاشرة :

وحركة المقاومة الإسلامية, وهي تشق طريقها, سند لكل مستضعف, ونصير لكل مظلوم, بكل ما أوتيت من قوة, لا تدخر جهداً في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالقول والفعل في هذا المكان وفي كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه.

الباب الثالث
الإستراتيجية والوسائل

إستراتيجية حركة المقاومة الإسلامية :
فلسطين أرض وقف إسلامي

المادة الحادية عشرة :

تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة, لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن أي جزء منها, ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية, ولا يملك ذلك ملك أو رئيس, أو كل الملوك أو الرؤساء, ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية, لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة.

هذا حكمها في الشريعة الإسلامية, ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة, حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة. وكان ذلك أن قادة الجيوش الإسلامية, بعد أن تم لهم فتح الشام والعراق قد أرسلوا لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب يستشيرونه بشأن الأرض المفتوحة, هل يقسمونها على الجند, أم يبقونها لأصحابها, أم ماذا؟ وبعد مشاورات ومداولات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله عليه وسلم استقر قرارهم أن تبقى الأرض بأيدي أصحابها ينتفعون بها وبخيراتها, أما رقبة الأرض, أما نفس الأرض فوقف على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة وامتلاك أصحابها امتلاك منفعة فقط, وهذا الوقف باقٍ ما بقيت السماوات والأرض, وأي تصرف مخالفٍ لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين فهو تصرفٌ باطل مردود على أصحابه.

"إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِين, فسبِّحُ باسْمِ رَبِّكَ العَظِيم" (الواقعة: 95-96).

الوطن والوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين :

المادة الثانية عشرة :

الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية, وليس أبلغ في الوطنية ولا أعمق من أنه وطئ العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة. تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها, والعبد بغير إذن سيده.

ولايوجد مثل ذلك في أي نظام من النظم الأخرى وتلك حقيقة لا مراء فيها. وإذا كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية, فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك, ولها فوق ذلك وهو الأهم أسباب ربانية تعطيها روحاً وحياة, حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة. رافعة في سماء الوطن الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق.

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

"قَد تَبيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: 256).

الحلول السلمية, والمبادرات, والمؤتمرات الدولية :

المادة الثالثة عشرة :

تتعارض المبادرات, وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية, فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين, فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها, على ذلك تربى أفرادها, ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون "واللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ" (يوسف: 21).

وتثار من حين لآخر الدعوة لعقد مؤتمر دولي للنظر في حل القضية, فيقبل من يقبل ويرفض من يرفض لسبب أو لآخر مطالباً بتحقيق شرط أو شروط, ليوافق على عقد المؤتمر والمشاركة فيه, وحركة المقاومة الإسلامية لمعرفتها بالأطراف التي يتكون منها المؤتمر, وماضي وحاضر مواقفها من قضايا المسلمين لا نرى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق, أو تنصف المظلوم, وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين, ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان؟ "ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليهودُ وَلاَ النَّصَارَى حتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الذي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ من اللهِ من وَلِي وَلاَ نَصِيرْ" (البقرة: 120).

ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد, أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية, فمضيعة للوقت, وعبث من العبث, والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله, وحقه ومصيره, وفي الحديث الشريف:

"أهل الشام سوط في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا هماً وغماً" (رواه: الطبراني مرفوعاً وأحمد موقوفاً, ولعله الصواب ورواتهما ثقات والله أعلم).

الدوائر الثلاث :

المادة الرابعة عشرة :

قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث, الدائرة الفلسطينية, والدائرة العربية, والدائرة الإسلامية, وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية, وعليها واجبات, وإنه لمن الخطأ الفادح, والجهل الفاضح, إهمال أي دائرة من هذه الدوائر, ففلسطين أرض إسلامية, بها أولى القِبْلتِين وثالث الحرمين الشريفين, مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم " سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَام إِلَى المسْجِدِ الأَقْصَى الّذِي بَارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيْرُ" (الإسراء: 1).

ولما كان الأمر كذلك فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان, وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إلى القضية, ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم.

ويوم تعالج القضية على الأساس الذي تعبأ فيه إمكانات الدوائر الثلاث, فإن الأوضاع الحالية ستتغير, ويقترب يوم التحرير.

"لأَنْتُم أَشَدُّ رَهْبَةٌ في صُدُورِهِم مِنَ اللهِ ذلك بأَنَّهُم قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُون" (الحشر: 13).

الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين :

المادة الخامسة عشرة :

يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين فالجهاد فرض عين على كل مسلم. وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابد من رفع راية الجهاد, وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً, ولابد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين.

ولابد من أن يشترك في عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم, ورجال الإعلام ووسائل النشر, وجماهير المثقفين, وعلى الأخص شباب الحركات الإسلامية وشيوخها, ولابد من إدخال تغيرات جوهرية على مناهج التعليم, تخلصها من آثار الغزو الفكري, الذي لحق بها على أيدي المستشرقين والمبشرين, حيث أخذ ذلك الغزو يدهم المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين جيوش الصليبيين, فقد أدرك الصليبيون, أنه لا يمكن قهر المسلمين, إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكري, يبلبل فكرهم, ويشوه تراثهم, ويطعن في مثلهم؛ وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود, وكان ذلك تمهيداً للغزو الاستعماري حيث أعلن أللنبي عند دخول القدس قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية", وقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قائلاً"ها قد عدنا يا صلاح الدين". وقد ساعد الاستعمار على تعزيز الغزو الفكري, وتعميق جذوره, ولا يزال, وكان ذلك كله ممهداً لضياع فلسطين.

ولابد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية ويجب معالجتها على هذا الأساس, فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى, الذي ارتبط بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه منه.

"رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها, وموضع سوط أحدكم من الجنة, خير من الدنيا وما عليها, والروحة يروحها العبد في سبيل الله, الغدوة خير من الدنيا وما عليها". (رواه: البخاري ومسلم والترميذي وابن ماجه).

"والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأُقتل ثم أغزو فأُقتل" (رواه: البخاري ومسلم).

تربية الأجيال :

المادة السادسة عشرة :

لابد من تربية الأجيال الإسلامية في منطقتنا تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية, ودراسة كتاب الله دراسة واعية, ودراسة السنة النبوية, والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة, وبتوجيهات المتخصصين وأهل العلم, واعتماد المناهج التي تكون لدى المسلم تصوراً سليماً في الفكر والاعتقاد مع ضرورة الدراسة الواعية عن العدو وإمكاناته المادية والبشرية, والتعرف على مواطن ضعفه وقوته, ومعرفة القوى التي تناصره, وتقف إلى جانبه, مع ضرورة التعرف على الأحداث الجارية, ومواكبة المستجدات, ودراسة التحليلات والتعليقات عليها, مع ضرورة التخطيط والمستقبل, ودراسة كل ظاهرة من الظواهر, بحيث يعيش المسلم المجاهد عصره على علم بغايته وهدفه وطريقه وما يدور حوله.

"يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خرْدَلٍ فَتَكُن في صَخْرَةٍ أو في السَمَاوَات أو في الأَرْضِ يَاتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لطيفٌ خَبِير, يَا بُنيَّ أَقِمِ الصَلاَةَ بالمَعْرُوفِ وانْهَ عَنِ المُنْكَرِ واصبِرْ على ما أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ من عَزْمِ الأُمُورِ, ولاَ تُصَعِّر خَدَّكَ للنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ في الأَرْضِ مَرَحاً إِنْ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورِ" (لقمان: 16-18).

دور المرأة المسلمة :

المادة السابعة عشرة :

للمرأة المسلمة في معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل فهي مصنع الرجال, ودورها في توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير, وقد أدرك الأعداء دورها وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشئتها النشأة التي يريدون بعيداً عن الإسلام فقد ربحوا المعركة, ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهداً متواصلاً من خلال الإعلام والأفلام, ومناهج التربية والتعليم بوساطة صنائعهم المندمجين في منظمات صهيونية تتخذ أسماءً وأشكالاً متعددة كالماسونية, ونوادي الروتاري, وفرق التجسس وغير ذلك, وكلها أوكار للهدم والهدامين, وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة, تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات, بغية تحقيق المنظمات عملها في غيبة الإسلام عن الساحة, وغربته بين أهله. وعلى الإسلاميين أن يؤدوا دورهم في مواجهة مخططات أولئك الهدامين, ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام.

المادة الثامنة عشرة :

والمرأة في البيت المجاهد والأسرة المجاهدة أُمّاً كانت أو أختاً لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام, وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعداداً للدور الجهادي الذي ينتظرهم, ومن هنا لابد من العناية بالمدارس والمناهج التي تربى عليها والبنت المسلمة, لتكون أُمّاً صالحة واعية لدورها في معركة التحرير. ولابد لها من أن تكون على قدر كافٍ من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المنزلية, فالاقتصاد والبعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة, وليكن نصب عينيها أ، النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء.

" إِنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ والمُؤمِنين والمُؤمِناتِ والقانِتينَ والقَانِتَاتِ والصَّادِقِينَ والصَّادِقَاتِ والصَّابِرينَ والصَّابِراتِ والخَاشِعِينَ والخَاشَعاتِ والمُتَصَدّقِينَ والمُتَصَدّقَاتِ والصَّائمين والصَّائِمَاتِ والحَافِظِينَ فُرُوجَهُم والحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كثيراً والذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةٌ وأَجْراً عَظِيماً" (الأحزاب: 35).

دور الفن الإسلامي في معركة التحرير :

المادة التاسعة عشرة :

للفن ضوابط ومقاييس بها يمكن أن يعرف هل هو فن إسلامي أم جاهلي؟ وقضايا التحرير الإسلامية بحاجة إلى الفن الإسلامي الذي يسمو بالروح ولا يغلب جانباً في الإنسان على جانب آخر, ولكن يسمو بجميع الجوانب في توازن وانسجام.

والإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح, والفن الإسلامي يخاطب الإنسان على هذا الأساس, والفن الجاهلي يخاطب الجسد ويغلب جانب الطين.

فالكتاب, والمقالة, والنشرة, والموعظة, والرسالة, والزجل, والقصيدة الشعرية, والأنشودة, والمسرحية وغير ذلك, إذا توافرت فيه خصائص الفن الإسلامي, فهو من لوازم التعبئة الفكرية, والغذاء المتجدد لمواصلة المسيرة, والترويح عن النفس, فالطريق طويل والعناء كثير, والنفوس تمل, والفن الإسلامي يجدد النشاط, ويبعث الحركة, ويثير في النفس المعاني الرفيعة والتدبير السليم.

لايصلح النفس إن كانت مدبرة إلا التنقل من حال إلى حال

كل ذلك جد لا هزل معه, فالأمة المجاهدة لا تعرف الهزل.

التكافل الاجتماعي :

المادة العشرون :

المجتمع المسلم مجتمع متكافل والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "نعم القوم الأشعريون كانوا إذا جهدوا في حضر أو سفر جمعوا ما عندهم ثم قسموه بينهم بالسوية".

وهذه الروح الإسلامية هي التي يجب أن تسود في كل مجتمع مسلم, والمجتمع الذي يتصدى لعدو شرس نازي في تصرفاته لا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير, هو أولى أن يتحلى بروح الإسلام هذه. وعدونا يعتمد أسلوب العقاب الجماعي, سلب الناس أوطانهم وممتلكاتهم, ولاحقهم في مهاجرهم وأماكن تجمعهم فاعتمد تكسير العظام, وإطلاق النار على النساء والأطفال والشيوخ بسبب وبدون سبب, وفتح المعتقلات ليزج فيها بالآلاف المؤلفة في ظروف لا إنسانية, هذا فضلاً عن هدم المنازل وتيتيم الأطفال, وإصدار الأحكام الظالمة على آلاف الشباب ليقضوا زهرة شبابهم في غياهب السجون.

وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال, فالترويع للمجتمع, يحاربون الناس في أرزاقهم ويبتزون أموالهم ويدوسون كرامتهم, وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو الحرب, والابعاد عن الوطن نوع من أنواع القتل.

وفي مواجهة هذه التصرفات لابد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس, ولابد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

المادة الحادية والعشرون :

ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج, سواء كانت مادية أو معنوية, أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال, على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة. وعليهم أن لا يدخروا جهداً في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها وعليهم أن يحولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر في مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة, فالجماهير منهم ولهم, وقوتها قوة لهم, مستقبلها مستقبلهم. على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن يشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم, ويوم تسود هذه الروح تتعمق الألفة ويكون التعاون والتراحم وتتواثق الوحدة ويقوى الصف في مواجهة الأعداء.

القوى التي تدعم العدو :

المادة الثانية والعشرون :

خطط الأعداء منذ زمن بعيد, وأحكموا تخطيطهم كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه, آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور, فعملوا على جمع ثروات مادية هائلة ومؤثرة, سخروها لتحقيق حلمهم, فبالأموال سيطروا على وسائل الإعلام العالمية, من وكالات أنباء, وصحافة, ودور نشر, وإذاعات, وغير ذلك. وبالأموال فجروا الثورات في مختلف بقاع العالم, لتحقيق مصالحهم وجني الثمار, فهم من وراء الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية ومعظم ما سمعنا ونسمع عن ثورات هنا وهناك. وبالأموال كونوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم, لهدم المجتمعات, وتحقيق مصالح الصهيونية, كالماسونية, ونوادي الروتاري, والليونز, وأبناء العهد وغير ذلك, وكلها منظمات تجسسية هدامة, وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية, ودعوها إلى استعمار كثير من الأقطار, لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم.

وعن الحروب المحلية والعالمية حدث ولا حرج, فهم من خلف الحرب العالمية الأولى, حيث تم لهم القضاء على دولة الخلافة الإسلامية, وجنوا الأرباح المادية, وسيطروا على كثير من موارد الثروة, وحصلوا على وعد "بلفور" وأنشأوا عصبة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة, وهم من خلف الحرب العالمية الثانية, حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم في مواد الحرب, ومهدوا لإقامة دولتهم, وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بدلاً من عصبة الأمم المتحدة ولحكم العالم من خلال ذلك.

وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها "كُلَّمَا أَوقَدُوا ناراً لِلحَرْبِ أَطفَأَها اللهُ ويَسْعَوْنِ في الأَرْضِ فَسَاداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفْسِدين" (المائدة: 64).

فالقوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي, تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة, مادياً, وبشرياً, وهي تتبادل الأدوار, ويوم يظهر الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر, فملة الكفر واحدة.

"يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بطانةً من دونِكُم لا يأْلُونكُم خَبَالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ البغْضَاءُ من أَفْواهِهِم وَمَا تُخفْي صُدُورُهُم أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الآيات إن كُنْتُم تَعْقِلُون" (آل عمران: 118).
وليس عبثاً أن تختم الآية بقوله تعالى "إِنْ كُنْتُم تَعْقِلُون".

الباب الرابع
مواقفنا من

أ- الحركات الإسلامية

المادة الثالثة والعشرون :

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير, فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور, اتفقت معها في جوانب وتصورات, وتنظر إلى تلك الحركات إن توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج في باب الاجتهاد, ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية ولكل مجتهد نصيب.
وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيداً لها, وتسأل الهداية والرشاد للجميع, ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة, وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسنة.
"واعْتَصِمُوا بحَبْلِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم إِذْ كُنْتُم أَعْداءً فأَلَّف بين قُلُوبِكُم فأَصْبَحْتُم بنِعْمَتِه إِخْوَاناً وكُنْتُم على شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهْتَدُون" (آل عمران: 102).

المادة الرابعة والعشرون :

لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات فالمؤمن ليس بطعان ولا لعان, مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات. فلحركة المقاومة الإسلامية الحق في بيان الخطأ والتنفير منه, والعمل على بيان الحق وتبنيه في القضية المطروحة بموضوعية, فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.
"لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَولِ مَنْ ظَلَمَ وكان اللهُ سَمِيعَاً عَلِيمَاً, إِنْ تُبدُوا خَيْراً أو تُخْفُوهُ أو تَعْفُوا عَنْ سوءٍ فإِنَّ اللهَ كان عَفُوّاً قَدِيراً" (النساء: 148-149".

ب الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية

المادة الخامسة والعشرون :

تبادلها الاحترام, وتقدر ظروفها, والعوامل المحيطة بها, والمؤثرة فيها, وتشد على يدها ما دامت ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي وتؤكد لكل من هو مندمج بها او متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية في تصورها للحياة, وتحركها مع الآخرين, تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير للناس أفراداً وجماعات, ولا تسعى إلى مكاسب مادية, أو شهرة ذاتية وما يتوافر لها "وَأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ" (الأنفال: 60) لأداء الواجب, والفوز برضوان الله, لا مطمع لها غير ذلك.

وتَطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية, من أججل تحرير فلسطين, بأنها لها سند وعون, ولن تكون إلا كذلك, قولاً وعملاً حاضراً ومستقبلاً, تجمع ولا تفرق, تصون ولا تبدد, توحد ولا تجزئ, تثمن كل كلمة طيبة, وجهد مخلص, ومساع حميدة, تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية, ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة, مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس. وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية.

" يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُم فاسِقٌ بنبأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماًبَجَهَالةٍ فَتُصْبِحوا عَلَى مَا فَعَلْتُم نَادِمِينَ" (الحجرات: 6).

المادة السادسة والعشرون :

حركة المقاومة الإسلامية وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية – التي لا تعطى ولاءها للشرق أو للغرب – هذه النظرة الإيجابية, فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية, حول القضية الفلسطينية. مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية.

جـ- منظمة التحرير الفلسطينية

المادة السابعة والعشرون :

منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية, ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق, وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه. فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدوناً مشترك.

وتأثراً بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة, وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية, نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين, وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار, ولا يزال, تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها. والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة, وعلى الأفكار تُبنى المواقف والتصرفات, وتتخذ القرارات.

ومن هنا, مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية – وما يمكن أن تتطور إليه – وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي, لا يمكننا ان نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية, فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرّط في دينه فقد خسر. "ومَنْ يَرْغبْ عَنْ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ" (البقرة: 130). ويم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة, فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك – ونسأل الله أن يكون قريباً– فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه والأخ والقريب من قريبه, يتألم لألمه إن أصابته شوكة, ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد.

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن عم المرء–فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

د– الدول والحكومات العربية والإسلامية

المادة الثامنة والعشرون :

الغزوة الصليبية غزوة شرسة, لا تتورع عن سلوك كل الطرق مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها, وتعتمد اعتماداً كبيراً في تغلغلها وعمليات تجسسها على المنظمات السرية التي انبثقت عنها كالماسونية, ونوادي الروتاري والليونز, وغيرها من مجموعات التجسس وكل تلك المنظمات السرية منها والعلنية تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها, وتهدف إلى تفويض المجتمعات وتدمير القيم وتخريب الذمم, وتدهور الأخلاق, والقضاء على الإسلام وهي من خلف تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها ليسهل عليها السيطرة والتوسع.

والدول العربية والمحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جنود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين.

أما الدول العربية والإسلامية الأخرى فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها وهذا أقل القليل.

ولا يفوتنا أن نذكر كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام 1967م ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتفوا قائلين "محمد مات خلف بنات" فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين "فلا نامت أعين الجبناء".

هـ- التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفين والعالم العربي والإسلامي

المادة التاسعة والعشرون:

تأمل حركة المقاومة الإسلامية أن تقف تلك التجمعات إلى جانبها, على مختلف الأصعدة, تؤيدها, وتتبنى مواقفها, وتدعم نشاطاتها وتحركاتها, وتعمل على كسب التأييد لها لتجعل من الشعوب الإسلامية سنداً وظهيراً لها وبعداً استراتيجياً على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية, الزمانية والمكانية, من خلال عقد المؤتمرات, ونشر الكتيبات الهادفة وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية, وما يواجهها ويدبر لها وتعبئة الشعوب الإسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً, لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة, كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين وفي دحر التتار وإنقاذ الحضارة الإنسانية, وما ذلك على الله بعزيز.

"كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ انا وَرُسُلَي إِنَّ اللهَ قويٌ عَزِيزٌ" (المجادلة: 21).

المادة الثلاثون :

الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي, كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم, وتأدية واجبهم نظراً لشراسة الغزوة الصهيونية, وتغلغلها في كثير من البلاد وسيطرتها المادية والإعلامية, وما يترتب على ذلك في معظم دول العالم.

فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء. فالكلمة الطيبة, والمقالة الجيدة, والكتاب المفيد, والتأييد والمناصرة, كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله "من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا, ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا" (رواه: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي).

و- أهل الديانات الأخرى:

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية

المادة الحادية والثلاثون :

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية, ترعى الحقوق الإنسانية, وتلتزم بسماحة الإسلام في النظر إلى اتباع الديانات الخرى, لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء, أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها.

وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان, ولا يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام. والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك. وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة, لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد, فهم يضيقون ذرعاً ببعضهم البعض فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى, والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك.

"لايُقَاتِلُونَكُم جَمِيعاً إلاّ في قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَو من وَرَاء جُدُرِ بَأْسُهُم بَيْنَهُم شديدٌ تَحْسَبُهُم جَمِيعاً وقُلُوبُهم شتَّى ذلكَ بأنَّهُم قَومٌ لا يَعْقِلُون" (الحشر: 14).

والإسلام يعطى كل ذي حقٍ حقه, ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين, والممارسات الصهيونية النازية ضد شعبنا لا تطيل عمر غزوتهم "فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة".

"لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُم في الدِّيْن وَلَم يُخْرِجُوكُم مِنْ دِيارِكُم أنْ تبرُّوهُم وتُقْسِطوا إليهِم إنَّ اللهَ يحبُّ المُقْسِطِين" (الممتحنة: 8).

ز- محاولة الانفراد بالشعب الفلسطيني

المادة الثانية والثلاثون :

تحاول الصهيونية العالمية, والقوى الاستعمارية بحركة ذكية وتخطيط مدروس, أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية, لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني. وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جداً بإتفاقية "كامب ديفيد" الخيانية, وهي تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى إتفاقيات مماثلة, لتخرج من دائرة الصراع.

وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب, وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع الصهيوني لا حدود له, وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات, وعندما يتم لهم هضم المنطقة التي يصلون إليها, يتطلعون إلى توسع آخر ةهكذا, ومخططهم في "بروتوكولات حكماء صهيون" وحاضرهم خير شاهد على ما نقول.

فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى, ولعنة على فاعليها. "وَمَن يُولِهِم يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَ مُتَحرِّفاً لقتالٍ أو متَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنّمُ وبِئْسَ المَصِير" (الأنفال: 16). ولابد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التترية الشرسة, وإلا كان ضياع الأوطان, وتشريد السكان, ونشر الفساد في الأرض, وتدمير كل القيم الدينية, وليعلم كل إنسان أنه أمام الله مسؤول. " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ خَيْراً يَرَه, وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه" (الزلزلة: 7–8).

وفي دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية, تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق, وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية, ويبقى أن تتبع ذلك خطوات على مستوى العالم العربي والإسلامي, فهي المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب. "وأَلْقَيْنَا بَيْنَهُم العَدَاوةَ والبَغْضَاءَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ كلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلحَرْبِ أطْفَأَها اللهُ وَيَسْعَوْنَ في الأرْضِ فَسَاداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفْسِدِين" (المائدة: 64).

المادة الثالثة والثلاثون :

وحركة المقاومة الإسلامية وهي تنطلق من هذه المفاهيم العامة المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون كما تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية, وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك, لتهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقي الله في نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية, وفي تعاملها معها, وأن تكون لها كما أرادها الله سنداً وظهيراً يمدها بالعون والمدد تلو المدد, حتى يأتي أمر الله. وتلحق الصفوف بالصفوف, ويندمج المجاهدون بالمجاهدين, وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم الإسلامي ملبية نداء الواجب, مرددة حي على الجهاد, نداء يشق عنان السماء, ويبقى متردداً حتى يتم التحرير, ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله.

"وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج: 40).

الباب الخامس
شهادة التاريخ

عبر التاريخ في مواجهة المعتدين :

المادة الرابعة والثلاثون :

فلسطين صرة الكرة الأرضية, وملتقى القارات, ومحل طمع الطامعين, منذ فجر التاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في حديثه الشريف الذي يناشد به الصحابي الجليل معاذ بن جبل, حيث يقول: "يا معاذ, إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي, من العريش إلى الفرات, رجالها, ونساؤها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة, فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس, فهو في جهاد إلى يوم القيامة".

وقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة فدهموها بالجيوش, لتحقيق أطماعهم, فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ويرفعون صليبهم, وتمكنوا من دحر المسلمين ردحاً من الزمن, ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية, وأجمعوا أمرهم, وكبروا ربهم وانطلقوا مجاهدين, بقيادة صلاح الدين الأيوبي قرابة عقدين من السنين فكان الفتح المبين واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين.

"قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ستُغْلَبُون وتُحشَرُون إلى جَهَنَّمَ وبِئْسَ المِهَادُ" (آل عمران: 12).

وهذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير, ولاشك في صدق شهادة التاريخ. وتلك سُنَّة من سنن الكون وناموس من نواميس الوجود, فلا يفل الحديد إلا الحديد, ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة, فالعقيدة لا تنازل إلا بالعقيدة, والغلبة في نهاية الأمر للحق والحق غلاب.

"وَلَقَد سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنا المُرْسَلِينَ, إنَّهُمُ المَنْصُورُون, وإنّض جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُون" (الصافات: 171-173).

المادة الخامسة والثلاثون :

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم, وكذلك هزيمة التتار في عين جالوت, وكسر شوكتهم على يد قطز والظاهر بيبرس, وانقاذ العالم العربي من الاجتياح التتري المدمر لكل معاني الحضارة الإنسانية, تنظر إلى ذلك نظرة جادة, تستلهم منها الدروس والعبر, فالغزوة الصهيونية الحالية سبقتها غزوات صليبية من الغرب, وأخرى تترية من الشرق, فكما واجه المسلمون تلك الغزوات وخططوا لمنازلتها وهزموها يمكنهم أن يواجهوا الغزوة الصهيونية ويهزموها, وليس ذلك على الله بعزيز إن خلصت

النوايا وصدق العزم واستفاد المسلمون من تجارب الماضي وتخلصوا من آثار الغزو الفكري, واتبعوا سنن أسلافهم.

الخـاتمة

حركة المقاومة الإسلامية جنود :

المادة السادسة والثلاثون :

وحركة المقاومة الإسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا, والشعوب العربية والإسلامية أنها لا تبغي شهرة ذاتية, أو مكسباً مادياً, أو مكانة اجتماعية, وأنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافساً أو تسعى لأخذ مكانته, ولا شيء من ذلك على الإطلاق, وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان, ولن تكون إلا عوناً لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتمد الإسلام منهج حياة. وهو عقيدتها وبه تدين, ومن اعتمد الإسلام منهج حياة, سواء كان هنا أو هناك, تنظيماً كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر, فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا.

نسأل الله أن يهدينا وأن يهدي بنا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.

"رَبَّنا افتَح بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ" (الأعراف: 89).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وثيقة رقم (3)
وثيقة الوفاق الوطني للقوى والفصائل الفلسطينية

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

صدق الله العظيم

انطلاقاً من الشعور العالي بالمسؤولية الوطنية والتاريخية ونظرا للمخاطر المحدقة بشعبنا، وفي سبيل تعزيز الجبهة الفلسطينية الداخلية وصيانة وحماية الوحدة الوطنية ووحدة شعبنا في الوطن والمنافي، ومن اجل مواجهة المشروع الإسرائيلي الهادف لفرض الحل الإسرائيلي، ونسف حلم شعبنا وحق شعبنا في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة، هذا المشروع والمخطط الذي تنوي الحكومة الإسرائيلية تنفيذه خلال المرحلة القادمة تأسيساً على إقامة واستكمال الجدار العنصري وتهويد القدس وتوسيع المستوطنات الإسرائيلية والاستيلاء على الأغوار وضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية وإغلاق الباب أمام شعبنا في ممارسة حقه في العودة. ومن أجل المحافظة على منجزات ومكتسبات شعبنا التي حققها من خلال مسيرة كفاحه الطويل ووفاءً لشهداء شعبنا العظيم وعذابات أسراه وأنات جرحاه، وانطلاقاً من أننا لا زلنا نمر في مرحلة تحرر طابعها الأساسي وطني ديمقراطي مما يفرض إستراتيجية سياسية كفاحية متناسبة مع هذا الطابع، ومن أجل إنجاح الحوار الوطني الفلسطيني الشامل، واستناداً إلى إعلان القاهرة والحاجة الملحة للوحدة والتلاحم فإننا نتقدم بهذه الوثيقة (وثيقة الوفاق الوطني) لشعبنا العظيم الصامد المرابط، والى الرئيس محمود عباس أبو مازن، وقيادة منظمة التحرير الوطني الفلسطيني، والى رئيس الحكومة إسماعيل هنية، ومجلس الوزراء، والى رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وأعضائه، ورئيس المجلس التشريعي الفلسطيني وأعضائه، وإلى كافة القوى والفصائل الفلسطينية، والى كافة المؤسسات والمنظمات الأهلية والشعبية، وقيادة الرأي العام الفلسطيني في الوطن والمنافي. آملين اعتبار هذه الوثيقة كلا متكاملا وأن تلقى دعم ومساندة وموافقة الجميع وتسهم بشكل أساسي في التوصل إلى وثيقة الوفاق الوطني الفلسطيني:-

1 - أن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنافي يسعى من أجل تحرير أرضه وإنجاز حقه في الحرية والعودة والاستقلال وفي سبيل حقه في تقرير مصيره بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف على جميع الأراضي المحتلة عام 1967م، وضمان حق العودة للاجئين، وتحرير جميع الأسرى والمعتقلين، مستندين في

ذلك إلى حق شعبنا التاريخي في أرض الآباء والأجداد ، والى ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي، وما كفلته الشرعية الدولية.

2 – الإسراع في إنجاز ما تم الاتفاق عليه في القاهرة آذار 2005م فيما يتعلق في تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وانضمام حركتي حماس والجهاد الإسلامي إليها بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده وبما يتلاءم مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية وفق أسس ديمقراطية ولتكريس حقيقة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا وبما يعزز قدرة منظمة التحرير في القيام والنهوض بمسؤولياتها في قيادة شعبنا في الوطن والمنافي وفي تعبئته والدفاع عن حقوقه الوطنية والسياسية والإنسانية في مختلف الدوائر والمحافل والمجالات الدولية والإقليمية وان المصلحة الوطنية تقتضي تشكيل مجلس وطني جديد قبل نهاية العام 2006م بما يضمن تمثيل جميع القوى والفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية وتجمعات شعبنا في كل مكان وكافة القطاعات والمؤسسات والفعاليات والشخصيات على أساس نسبي في التمثيل والحضور والفاعلية النضالية والسياسية والاجتماعية والجماهيرية والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية أطاراً جبهوياً عريضا وائتلافاً وطنيا شاملا وإطاراً وطنياً جامعاً للفلسطينيين في الوطن والمنافي، ومرجعية سياسية عليا.

3 – حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والتمسك في خيار المقاومة بمختلف الوسائل وتركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام 1967م إلى جانب العمل السياسي والتفاوضي والدبلوماسي والاستمرار في المقاومة الشعبية الجماهيرية ضد الاحتلال بمختلف أشكاله ووجوده وسياساته، والاهتمام بتوسيع مشاركة مختلف الفئات والجهات والقطاعات وجماهير شعبنا في هذه المقاومة الشعبية.

4 – وضع خطة فلسطينية للتحرك السياسي الشامل وتوحيد الخطاب السياسي الفلسطيني على أساس برنامج الإجماع الوطني الفلسطيني والشرعية العربية وقرارات الشرعية الدولية المنصفة لشعبنا تمثلها منظمة التحرير والسلطة الوطنية رئيسا وحكومة، والفصائل الوطنية والإسلامية ، ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات والفعاليات العامة، من أجل استحضار وتعزيز وحشد الدعم العربي والإسلامي والدولي السياسي والمالي والاقتصادي والإنساني لشعبنا وسلطتنا الوطنية ودعماً لحق شعبنا في تقرير المصير والحرية والعودة والاستقلال ولمواجهة خطة إسرائيل في فرض الحل الإسرائيلي على شعبنا ولمواجهة الحصار الظالم علينا.

5 – حماية وتعزيز السلطة الوطنية الفلسطينية باعتبارها نواة الدولة القادمة هذه السلطة التي شيدها شعبنا بكفاحه وتضحياته ودماء وعذابات أبنائه وأن المصلحة الوطنية العليا تقتضي

احترام الدستور المؤقت للسلطة والقوانين المعمول بها واحترام مسؤوليات وصلاحيات الرئيس المنتخب لإرادة الشعب الفلسطيني بانتخابات حرة ديمقراطية ونزيهة، واحترام مسؤوليات وصلاحيات الحكومة التي منحها المجلس التشريعي الثقة. وأهمية وضرورة التعاون الخلاق بين الرئاسة والحكومة والعمل المشترك وعقد الاجتماعات الدورية بينهما لتسوية أية خلافات بالحوار الأخوي استناداً إلى الدستور المؤقت ولمصلحة الوطنية العليا وضرورة إجراء إصلاح شامل في مؤسسات السلطة الوطنية وخاصة الجهاز القضائي، واحترام القضاء بكافة مستوياته وتنفيذ قراراته وتعزيز وتكريس سيادة القانون.

6 – تشكيل حكومة وحدة وطنية على أساس يضمن مشاركة كافة الكتل البرلمانية، وبخاصة حركتي فتح وحماس والقوى السياسية الراغبة على قاعدة هذه الوثيقة وبرنامج مشترك للنهوض بالوضع الفلسطيني محلياً وعربياً وإقليمياً ودولياً ومواجهة التحديات بحكومة وطنية وقوية تحظى بالدعم الشعبي والسياسي الفلسطيني من جميع القوى وكذلك بالدعم العربي والدولي وتتمكن من تنفيذ برنامج الإصلاح ومحاربة الفقر والبطالة وتقديم أفضل رعاية ممكنة للفئات التي تحملت أعباء الصمود والمقاومة والانتفاضة وكانت ضحية للعدوان الإجرامي الإسرائيلي وبخاصة اسر الشهداء والأسرى والجرحى وأصحاب البيوت والممتلكات التي دمرها الاحتلال وكذلك العاطلين عن العمل والخريجين.

7 – أن إدارة المفاوضات هي من صلاحية منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الوطنية على قاعدة التمسك بالأهداف الوطنية الفلسطينية وتحقيقها على أن يتم عرض أي أتفاق مصيري على المجلس الوطني الفلسطيني الجديد للتصديق عليه أو إجراء استفتاء عام حيث ما أمكن.

8 – تحرير الأسرى والمعتقلين واجب وطني مقدس يجب أن تقوم به وبكافة الوسائل القوى والفصائل الوطنية والإسلامية ومنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية رئيساً وحكومة والتشريعي وكافة التشكيلات المقاومة.

9 – ضرورة العمل ومضاعفة الجهد لدعم ومساندة ورعاية اللاجئين والدفاع عن حقوقهم والعمل على عقد مؤتمر شعبي تمثيلي للاجئين ينبثق عن هيئات متابعة وظيفته التأكيد على حق العودة والتمسك به ودعوة المجتمع الدولي لتنفيذ القرار (194) القاضي بحق العودة للاجئين وتعويضهم.

10 –العمل على تشكيل جبهة مقاومة موحدة باسم " جبهة المقاومة الفلسطينية"، لقيادة وخوض المقاومة ضد الاحتلال وتوحيد وتنسيق العمل والفعل للمقاومة وتشكيل مرجعية سياسية موحدة لها.

11 -التمسك بالنهج الديمقراطي وبإجراء انتخابات عامة ودورية وحرة ونزيهة وديمقراطية طبقاً للقانون، للرئيس والتشريعي وللمجالس المحلية والبلدية، واحترام مبدأ التداول السلمي للسلطة والتعهد بحماية التجربة الفلسطينية الديمقراطية واحترام الخيار الديمقراطي ونتائجه واحترام سيادة القانون والحريات الضرورية والعامة وحرية الصحافة والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات دون تمييز وحماية مكتسبات المرأة وتطويرها وتعزيزها.

12 -رفض وإدانة الحصار الظالم على شعبنا الذي تقوده الولايات المتحدة وإسرائيل ودعوة العرب شعبياً ورسمياً لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية وسلطته الوطنية ودعوة الحكومات العربية لتنفيذ قرارات القمم العربية السياسية والمالية والاقتصادية والإعلامية الداعمة لشعبنا الفلسطيني وصموده وقضيته الوطنية والتأكيد على أن السلطة الوطنية الفلسطينية ملتزمة بالإجماع العربي والعمل العربي المشترك.

13 -دعوة الشعب الفلسطيني للوحدة والتلاحم ورص الصفوف ودعم ومساندة منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية رئيسا وحكومة وتعزيز الصمود والمقاومة في وجه العدوان والحصار ورفض التدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية.

14 -نبذ كل مظاهر الفرقة والانقسام وما يقود إلى الفتنة وإدانة استخدام السلاح مهما كانت المبررات لفض النزاعات الداخلية وتحريم استخدام السلاح بين أبناء الشعب الواحد والتأكيد على حرمة الدم الفلسطيني والالتزام بالحوار أسلوباً وحيدا لحل الخلافات والتعبير عن الرأي بكافة الوسائل بما في ذلك معارضة السلطة وقراراتها على أساس ما يكفله القانون وحق الاحتجاج السلمي وتنظيم المسيرات والتظاهرات والاعتصامات شريطة أن تكون سلمية وخالية من السلاح ولا تتعدى على المواطنين وممتلكاتهم والممتلكات العامة.

15 -أن المصلحة الوطنية تقتضي ضرورة البحث عن أفضل الأساليب والوسائل المناسبة لاستمرار مشاركة شعبنا وقواه السياسية في قطاع غزة في وضعه الجديد في معركة الحرية والعودة والاستقلال وتحرير الضفة والقدس وبما يجعل من القطاع الصامد رافعة وقوة حقيقية لصمود ومقاومة لشعبنا في الضفة والقدس وان المصلحة الوطنية تقضي بإعادة تقييم الوسائل والأساليب النضالية الأنجع في مقاومة الاحتلال.

16 -ضرورة إصلاح وتطوير المؤسسة الأمنية الفلسطينية بكل فروعها على أساس عصري وبما يجعلها أكثر قدرة على القيام بمهمة الدفاع عن الوطن والمواطنين وفي مواجهة العدوان والاحتلال وحفظ الأمن والنظام العام وتنفيذ القوانين وإنهاء حالة الفوضى والفلتان الأمني وإنهاء المظاهر المسلحة والاستعراضات ومصادرة سلاح الفوضى والفلتان الأمني الذي يلحق ضررا فادحا بالمقاومة ويشوه صورتها ويهدد وحدة المجتمع الفلسطيني وضرورة وتنسيق وتنظيم العلاقة مع قوى وتشكيلات المقاومة وتنظيم وحماية سلاحها.

17 -دعوة المجلس التشريعي لمواصلة إصدار القوانين المنظمة لعمل المؤسسة الأمنية والأجهزة بمختلف فروعها والعمل على إصدار قانون يمنع ممارسة العمل السياسي والحزبي لمنتسبي الأجهزة والالتزام بالمرجعية السياسية المنتخبة التي حددها القانون.

18 -العمل من اجل توسيع دور وحضور لجان التضامن الدولية والمجموعات المحبة للسلام لدعم صمود شعبنا ونضاله العادل ضد الاحتلال والاستيطان وجدار الفصل العنصري سياسيا ومحلياً ومن اجل تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي والمتعلق بإزالة الجدار والاستيطان وعدم مشروعيتهما.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، النائب مروان البرغوثي أمين سر حركة (فتح) حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الهيئة القيادية العليا الشيخ عبد الخالق النتشة حركة الجهاد الإسلامي الشيخ بسام السعدي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عبد الرحيم ملوح عضو اللجنة التنفيذية نائب الأمين العام للجبهة الجبهة الديمقراطية مصطفى بدارنة.

ملاحظة: حركة الجهاد الإسلامي تحفظت على البند المتعلق بالمفاوضات.

وثيقة رقم (4)
نص اتفاق مكة للوفاق الوطني الفلسطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

" سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركْنا حوْله لنُريَه من آياتنا إنَّه هو السميع البصير "

صدق الله العظيم

بناءً على المبادرة الكريمة، التي أعلنها خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية، وتحت الرعاية الكريمة لجلالته، جرت في مكة المكرمة، بين حركتي "فتح" و"حماس" في الفترة من 19 إلى 21 محرم 1428هـ، الموافق من السادس إلى الثامن من شباط –فبراير 2007م حوارات الوفاق والاتفاق الفلسطيني، وقد تكللت هذه الحوارات بفضل الله سبحانه وتعالى بالنجاح حيث جرى الاتفاق على ما يلي:

أولاً: التأكيد على تحريم دم الفلسطيني، واتخاذ كافة الإجراءات والترتيبات، التي تحول دون إراقته مع التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية،كأساس للصمود الوطني والتصدي للاحتلال، وتحقيق الأهداف الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، واعتماد لغة الحوار كأساس وحيد لحل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية.

وفي هذا الإطار نقدم الشكر الجزيل للأخوة في مصر الشقيقة والوفد الأمني المصري في غزة، الذين بذلوا جهوداً كبيرة في تهدئة الأوضاع في القطاع، خلال الفترة السابقة.

ثانياً: الاتفاق وبصورة نهائية على تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية، وفق اتفاق تفصيلي معتمد بين الطرفين، والشروع العاجل في اتخاذ الإجراءات الدستورية لتشكيلها.

ثالثا: المضي قدما في إجراءات تفعيل وتطوير وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، وتسريع إجراءات عمل اللجنة التحضيرية، استناداً لتفاهمات القاهرة ودمشق.

وقد جرى الاتفاق على خطوات تفصيلية بين الطرفين بهذا الخصوص.

رابعاً: تأكيد مبدأ الشراكة السياسية على أساس القوانين المعمول بها في السلطة الوطنية الفلسطينية، وعلى قاعدة التعددية السياسية، وفق اتفاق معتمد بين الطرفين.

إننا إذ نزف هذا الاتفاق إلى جماهيرنا الفلسطينية، وجماهير أمتنا العربية والإسلامية وكل الأصدقاء في العالم، فإننا نؤكد التزامنا به نصاً وروحاً، من أجل التفرغ لإنجاز أهدافنا الوطنية، والتخلص من الاحتلال، واستعادة حقوقنا والتفرغ للملفات الرئيسية، وفي مقدمتها قضايا القدس واللاجئين والمسجد الأقصى والأسرى والمعتقلين ومواجهة الجدار والاستيطان.

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة المقاومة الإسلامية
حماس - فلسطين

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

البيانات

بيان حول

التحركات الأمريكية والدولية بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن والتحريض الصهيوني السافر

لم يكتف العدو الصهيوني بتصعيد عدوانه وإرهابه ضد شعبنا الفلسطيني واقتحام المدن والمخيمات وحصارها وتجويعها علاوة على القتل والهدم والتدمير، مستغلاً انشغال العالم بالتفجيرات التي شهدتها مدينتا نيويورك وواشنطن، بل بادر إلى تحريض أمريكا والغرب على العرب والمسلمين وعلى قوى المقاومة الفلسطينية، متعمداً بصورة رخيصة خلط الأوراق في المنطقة والاصطفاف مع أمريكا والغرب لمحاربة ما يسميه بالإرهاب الإسلامي، وذلل في الوقت الذي يتدفق شلال الدم الفلسطيني غزيراً جراء الإرهاب الصهيوني المتصاعد في فلسطين!!

وفي هذه الأجواء نشطت الدبلوماسية الأمريكية باتجاه تشكيل ما يسمى بـ (التحالف الدولي ضد الإرهاب) ومحاولة إشراك أكبر عدد ممكن من الدول بما في ذلك الدول العربية والإسلامية منها، وذلك لتشكيل غطاء دولي لحرب واسعة النطاق تحضر لها الولايات المتحدة الأمريكية ضد أفغانستان وربما غيرها من الدول، رغم أن التحقيق حتى الآن لم يحدد الجهة المسؤولة عن تلك التفجيرات.

وقد لجأت الإدارة الأمريكية إلى تهيئة الأجواء لضرباتها القادمة من خلال إعلامها وتصريحات قادتها المتلاحقة، بل وصل الأمر إلى حد تسمية الرئيس الأمريكي بوش لهذه الحرب التي يحضر لها بأنها حرب صليبية !! ومما يستغرب له أن نرى حالة من الخوف والهلع في المنطقة العربية والإسلامية تدفع عدداً من حكوماتها . رغم انتفاء علاقتها بما حدث . للتجاوب مع الإملاءات والضغوط الأمريكية، حتى ولو كان ذلك على حساب المصلحة العربية والإسلامية.

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وهي تتابع ما يجري من تحركات دبلوماسية وأمنية وعسكرية تقودها الولايات المتحدة، والتحريض الصهيوني السافر المصاحب لها، وما ينبني على هذه التحركات من تأثيرات على مجرى الصراع مع العدو الصهيوني، فإنها تؤكد على ما يلي :

في ضوء حوادث التفجير الأخيرة في أمريكا فإن حركة (حماس) تؤكد أنها ضد استخدام العنف ضد المدنيين الأبرياء في أي مكان من العالم، خاصة وأن الشعب الفلسطيني أكثر الشعوب إحساساً بالمعاناة وتضرراً من الإرهاب الصهيوني.

مطالبة جميع دول العالم بضرورة توجيه قواها وجهودها نحو محاربة الإرهاب الأخطر على العالم والأكثر قوة وتنظيماً وتهديداً للأمن والسلام العالمي، ألا وهو الإرهاب الصهيوني (إرهاب دولة) المتمثل باحتلال الأرض الفلسطينية وممارسة أبشع أصناف القهر والإذلال والإرهاب على الشعب الفلسطيني، مستعيناً ذلك الإرهاب الصهيوني بالسلاح والغطاء السياسي الأمريكي.

التأكيد على أن مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني هي مقاومة مشروعة لا يمكن أن توضع مع الإرهاب في سلة واحدة، والتحذير من محاولات العدو الصهيوني لخلط الأوراق واستجماع جهد دولي لضرب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية تحت دعوى الإرهاب ولفت الأنظار عن مطلب الشعب الفلسطيني بالحرية والتحرير والاستقلال.

إن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" تطالب دول العالم الحر ولاسيما الدول العربية والإسلامية الحذر في التعاطي مع ما يسمى بالتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب ، والإجراءات والإملاءات المترتبة عليه، لأننا نرى أن هذا التحالف يقصد منه إسباغ صفة الإرهاب على الإسلام والعرب والمسلمين، وإعطاء شرعية وغطاء عربي وإسلامي لعدوان أمريكي مرتقب يحقق للولايات المتحدة أهدافاً اقتصادية وإستراتيجية في سعيها لتعزيز هيمنتها على العالم، ويوفر لها الفرصة لتصفية حساباتها في المنطقة مع عدد من الدول والقوى والجماعات، إضافة إلى خدمة الأهداف الصهيونية في ملاحقتها لقوى المقاومة الفلسطينية، واستغلال هذه الأجواء الاستثنائية في العمل على تصفية القضية الفلسطينية وفق الرؤية الصهيونية.

كما تدعو حركة "حماس" الدول العربية والإسلامية إلى عدم تقديم التأييد أو الدعم أو الغطاء لهذه الحرب المعلنة ضد أفغانستان أو أي بلد عربي أو إسلامي، فهذه الحرب ليست في مصلحة أمتنا بل ضدها، كما أن مثل هذه الحرب لن تكون الحل والعلاج لظاهرة العداء والعنف ضد المصالح الأمريكية، بل ربما عززته وفاقمت النقمة والكراهية لدى الأمم والشعوب المتضررة من السياسات الأمريكية الخارجية.

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وهي تخوض صراعها مع العدو الصهيوني داخل الأرض المحتلة، لتؤكد في ظل هذه الظروف العصيبة ومحاولات الكثيرين لاسترضاء قوى الاستكبار والعدوان أن الشعب الفلسطيني ماضٍ في سعيه نحو تحرير أرضه ومقدساته ونيل حريته، وأنه سيستمر في الانتفاضة والمقاومة ضد العدو الصهيوني الإرهابي حتى زوال الاحتلال.

" يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين "

حركة المقاومة الإسلامية

حماس . فلسطين

الثلاثاء 1 رجب 1422 هـ

18 أيلول (سبتمبر) 2001م

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية
حماس ـ فلسطين

بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس)
بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لانطلاقة انتفاضة الأقصى

عندما انطلقت الانتفاضة في نفس هذا اليوم من العام الماضي دفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك ضد زيارة الإرهابي شارون الاستفزازية، لم تتوقع لها التقديرات المتفائلة أن تستمر لأكثر من أيام أو أسابيع، وها هي سنة كاملة تمضي وانتفاضة شعبنا في استمرار وتواصل وعطاء متجدد تستمده من رعاية الله تعالى لها ثم من إصرار وصمود شعبنا المكافح المضحي الذي لم يبخل على وطنه بأغلى ما يملك، وهي الروح التي حملها الاستشهاديون على أكفهم ليقتحموا أسوار العدو وتحصيناته المنيعة وليقذفوا الرعب في قلوب الصهاينة صباح مساء وفوق كل بقعة من بقاع أرضنا الطاهرة المقدسة.

لقد خيّب شعبنا ظنون المتقاعسين المتخاذلين المستسلمين الذين جلدوا هذه الأمة بمقولات الواقعية، معلنين بأن جعبة النضال في هذا الشعب قد فرغت وبأنه لم يعد أمامنا إلا القبول بما يعرضه الصهاينة من فتات على موائد الاستجداء التي تسمى زوراً وبهتاناً بـ (المفاوضات) !!

ولكن شعبنا في المقابل لم يخيب آمال أمته فيه بل كان طوال عام كامل يفاجئ الأمة بما هو أكبر من توقعاتها وبما يشفي صدور المؤمنين المتطلعين إلى الانتصار على المعتدين ودحرهم من أرضنا المباركة.

وعلى الرغم من أن حملة الإرهاب المتواصلة وغير المسبوقة التي شنها الصهاينة في عهدي الإرهابيين باراك وشارون، والتي لم توفر أية وسيلة للنيل من شعبنا بكل فئاته وفصائله بالرصاص الحي والمتفجر المحرم دولياً واليورانيوم المستنفذ وبقذائف المدفعية والدبابات وبالطائرات أمريكية الصنع مثل الأباتشي والـ (إف – 16) وغيرها، إلا أن شعبنا أبدى ولا يزال صموداً أسطورياً رائعاً وتمسكاً منقطع النظير بحقه في أرضه ووطنه ورفضاً قاطعاً لأي انتقاص من هذا الحق تحت أي ذريعة. ولذلك تحطمت كل مؤامرات إجهاض الانتفاضة على صخرة إرادة هذا الشعب المؤمن والمستعين بالله تعالى أولاً ثم إلى دعم أمته العربية الإسلامية ثانياً.

يا شعبنا الفلسطيني المجاهد

وفي هذه المناسبة العظيمة، فإن حركتكم .. حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تؤكد على العبر والدروس التالية من الانتفاضة في عامها الأول:

أولاً: حققت الانتفاضة مكاسب كبيرة للقضية الفلسطينية وأحدثت تغييرات مهمة على صعيد الصراع العربي الصهيوني متمثلة بتكريس برنامج المقاومة كخيار استراتيجي للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، الأمر الذي يستدعي إدامتها وتطويرها والتصدي لكل محاولات إنهائها وإجهاضها قبل أن تصل إلى هدفها المنشود وهو دحر الاحتلال عن أرضنا.

ثانياً : جسدت الانتفاضة الوحدة الوطنية الفلسطينية وعززتها ودفعت بآفاق العمل الوطني الفلسطيني المشترك خطوات مهمة إلى الأمام على طريق التوصل إلى برنامج وطني فلسطيني على قاعدة الانتفاضة والمقاومة. وثبت بالدليل العملي أن الانتفاضة والمقاومة توحدان شعبنا وأن التسوية والمفاوضات تفرقانه.

ثالثاً : رفعت الانتفاضة من منسوب التفاعل الشعبي مع الانتفاضة، وعبرت الأمة عن دعمها الكبير للشعب الفلسطيني، واستطاعت الجماهير أن تدفع القيادات الرسمية العربية إلى عقد قمة طارئة وأخرى عادية، إلا أن الموقف العربي الرسمي الذي يعاني من ضغوط أمريكية ومن تفشي الخلافات لم ينجح حتى الآن في الارتقاء إلى تطلعات جماهير الأمة ومطالبها المتمثلة بقطع العلاقات مع الصهاينة ووقف كل أشكال التطبيع وفتح الحدود للمجاهدين للالتحاق بإخوانهم في فلسطين.

رابعاً: نجحت الانتفاضة في تحييد اختلال ميزان القوى لصالح العدو مقارنة بالفلسطينيين وبكل دولة عربية على حدة، حيث دفعت العمليات الاستشهادية وغيرها من العمليات البطولية بـ (ميزان الرعب) لكي يحكم معادلة الصراع في ظل الرعب الذي اجتاح الصهاينة وعجزهم عن تحمل الخسائر مقابل القدرة العالية والمتزايدة التي أبداها شعبنا على الصبر والصمود والعطاء، محققين بذلك قوله تعالى "فإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون" صدق الله العظيم.

وهذه هي الخطوة الأولى والأساسية التي تعزز إمكانية نجاح الانتفاضة والمقاومة في دحر الاحتلال عن أرضنا بدون اتفاقيات سلام أو تنازلات.

خامساً : كشفت الانتفاضة حقيقة المجتمع الصهيوني المتشدد المتطرف بطبعه والذي دفع بالسفاح شارون دفعاً إلى سدة الحكم وبنسبة تصويت كبيرة لصالحه، والذي عبر ولا يزال عن دعمه لحكومة الإرهاب والإجرام المشكلة من مختلف شرائح وقوى المجتمع الصهيوني، وبذلك فقد فضحت الانتفاضة دعاوى السلام الكاذبة وأذابت الغشاء الواهن الذي زعم أنه يفصل بين ما

يسمى بـ (اليسار) و (اليمين) الصهيوني أو (الحمائم) و(الصقور) فظهر واضحاً أن المجتمع الصهيوني هو مجتمع صقوري لا يؤمن إلا بالعنف لتحقيق أهدافه.

سادساً : تأكد من خلال الانحياز الأمريكي الكامل للصهاينة وعجز أوروبا عن ممارسة دور فاعل في المنطقة، أن التعويل الحقيقي يجب أن يكون على الخيارات الذاتية للأمة والقائمة على الجهاد والمقاومة وليس على الوساطة الأمريكية أو غيرها.

يا شعبنا الفلسطيني المجاهد .. يا جماهير أمتنا العظيمة

تجيء الذكرى الأولى للانتفاضة المباركة في غمرة تداعيات التفجيرات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تجري محاولات لتشكيل تحالف دولي لمحاربة (الإرهاب)، وتريد الإدارة الأمريكية أن تجعل من انتفاضة شعبنا قرباناً لنجاح هذا التحالف، وذلك في الوقت الذي تستغل حكومة شارون انشغال العالم بما يجري في أمريكا لشن المزيد من العمليات الإرهابية ضد شعبنا حيث سقط أكثر من عشرين شهيداً في أيام معدودة تلت تفجيرات نيويورك وواشنطن دون أن يثير ذلك إدانات دولية تتناسب مع حجم المجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال!

وها هو العدوان الصهيوني يتصاعد بالأمس ضد أهلنا في رفح حيث سقط خلال 24 ساعة سبعة شهداء والعشرات من الجرحى.

إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نبارك لشعبنا استمرار انتفاضته الجهادية ونشد على أيادي جميع أبنائه الذين يتصدون للعدو وإرهابه، وعلى الأخص منهم المجاهدين المنتشرين في طول أرضنا المباركة وعرضها ويحرسون الوطن ويلاحقون المغتصبين الصهاينة ويدافعون عن شرف الأمة وكرامتها المستباحة من أعدائها، ونسأل الله تعالى أن يتقبل شهداءنا جميعاً وأن يجزيهم عنا خير الجزاء ويعيننا على رعاية أسرهم وأسر الجرحى والمعتقلين المجاهدين المرابطين مؤكدين أن شعبنا لم ولن ينسى تضحياتهم وسيظل يسعى إلى فك أسرهم من سجون الصهاينة.

وفي هذا السياق نؤكد على التالي:

1- أن شعبنا بكل قواه وفئاته – ومن خلفه أبناء أمتنا العربية والإسلامية – مصمم على الاستمرار في الانتفاضة والمقاومة وتصعيدها حتى زوال الاحتلال عن كامل أرضنا المغتصبة، وهو ما عبرت وتعبر عنه جماهير شعبنا عبر المسيرات والمهرجانات التي ترفض اتفاقات وقف إطلاق النار وتندد بالتنسيق الأمني مع العدو.

2- دعوة السلطة الفلسطينية إلى فك ارتباطها بعملية التسوية نهائياً، والتبني لبرنامج المقاومة ورفض كافة أشكال التنسيق والمفاوضات واللقاءات الأمنية مع العدو ورفض الانخداع بالوعود الأمريكية وعدم الاستجابة لضغوطها، فضلاً عن رفض أية دعوة لوقف إطلاق النار، فالانتفاضة والمقاومة حق مشروع لشعبنا.

3- دعوة الدول العربية والإسلامية إلى القيام بواجباتها تجاه دعم صمود وجهاد الشعب الفلسطيني، والثبات على موقفها الجيد الرافض لإلصاق تهمة الإرهاب بالمقاومة الفلسطينية، فمقاومة شعبنا لا ينبغي بحال أن توضع مع (الإرهاب) في سلة واحدة وأننا كمسلمين وعرب وفلسطينيين يجب ألا ندفع فاتورة تفجيرات نيويورك وواشنطن.

4- دعوة جماهير شعبنا في الشتات إلى المزيد من التفاعل مع انتفاضة الأهل بالداخل والمشاركة معهم بواجب التصدي للاحتلال.

وختاماً ، فإننا ندعو الله تعالى أن يكون العام الثاني للانتفاضة عام خير وبركة وأن يعجل سبحانه لشعبنا بالنصر والتحرير وإننا لعلى ثقة بأن مقاومة شعبنا ستظل مستمرة طالما استمر الاحتلال، وأن كل محاولات مكر الأعداء والمهزومين لوقف على الانتفاضة والعودة بقضيتنا إلى الوراء وإلى سراب التسويات المهينة ستمنى بالفشل الذريع بإذن الله.

" ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله،وتلك الأيام نداولها بين الناس"

حركة المقاومة الإسلامية

حماس - فلسطين

الجمعة 11 رجب 1422 هـ

28 أيلول (سبتمبر) 2001 م

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية
حماس . فلسطين

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله

"

نداء

يستغل الارهابي شارون وحكومته اليهودية ما حدث من انفجارات في امريكا وتداعيات ذلك على الساحه العالمية وانشغال العالم بذلك، فيعطي الضوء الأخضر لمجموعة ارهابية بوضع حجر الأساس لما يسمى بالهيكل المزعوم بالقرب من باب المغاربه احد ابواب المسجد الاقصى المبارك

اننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نعتبر ذلك اعتداء صارخا على احد مقدسات مليار ونصف مليار من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن أمام ذلك لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي وسنستخدم كل ما في ايدينا من وسائل للحفاظ على ارضنا ومقدساتنا واننا نهيب بقادة الامة بأن لا يشغلوا أنفسهم بحملة بوش، وان يعطو الاولوية لقضية العرب والمسلمين الأولى فلسطين وقلبها النابض الأقصى المبارك.

كما وندعو علماء الامة والشعوب العربية والإسلامية لوقفه جادة ومسؤولة لنصرة الأقصى المبارك وشعب فلسطين كما وندعو شعبنا لكسر كل الحواجز والمعوقات الصهيونية الارهابية للذهاب الى المسجد الأقصى المبارك غدا الخميس وذلك لحماية مسرى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومنع القطعان الصهيونية الارهابية من ان تقدم على جريمتها.

ونعاهد شعبنا وامتنا ان نبقى على عهد الانتفاضة وخيار المقاومة والجهاد حتى الوصول الى كامل حقوقنا باذن الله .

الله اكبر والنصر للاسلام

والله اكبر ولله الحمد

حركة المقاومة الإسلامية

حماس – فلسطين

الأربعاء 16 رجب 1422هـ

3 تشرين الأول 2001م

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية
حماس . فلسطين

تصريح صحفي

تعقيبا على بدء العدوان الأمريكي البريطاني على أفغانستان ،
صرح مصدر مسؤول في حركة حماس بما يلي:

تابعنا بغضب وسخط قيام الولايات المتحدة وحلفائها ببدء العدوان على الشعب الأفغاني المسلم، مستخدمة أحدث ما توصلت له من أسلحة الدمار .

إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومعنا شعبنا الفلسطيني المصابر الذي يتعرض يومياً للعدوان الصهيوني المدعوم بالسلاح الأمريكي نستنكر وندين هذا العدوان السافر على أفغانستان وشعبها المسلم الأعزل، ونؤكد أن الإدارة الأمريكية لا تملك أية مسوغات حقيقية تخولها القيام بهذه الحملة العدوانية الإرهابية، وهذا ما تدركه الإدارة الأميركية تماما،الأمر الذي جعل خطابها الإعلامي المصاحب لعدوانها يركز على تقديم المساعدات الإنسانية للشعب الأفغاني ؟

حركة المقاومة الإسلامية
حماس . فلسطين
الاثنين 21 رجب 1422 هـ
8 تشرين الأول(أكتوبر) 2001م

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية
حماس . فلسطين

بيان حول الهجمة الأمريكية على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) و إدراجها ضمن قائمة الإرهاب و اعتبار الانتفاضة الفلسطينية إرهابا يجب محاربته

منذ الاحتلال الصهيوني لأرضنا الفلسطينية لم تخف الولايات المتحدة الأمريكية عداءها للشعب الفلسطيني و تطلعه في التحرر ومقاومة الاحتلال وانحيازها السافر للكيان الصهيوني، والتغطية على ممارساته الإرهابية بحق شعبنا واستخدامها للفيتو في أي قرار من شأنه إدانته.

وها هي ذي تعلن من جديد عن هذا الانحياز السافر من خلال اعتبار حركات المقاومة في فلسطين ومن ضمنها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على أنها منظمات إرهابية وستتخذ ضدها إجراءات لن تتوقف عند منع أعضائها من دخول الأراضي الأمريكية، بل سيتم اعتقال من يدعم ويساند ويتعاطف مع هذه المنظمات ومحاكمتهم وطردهم من البلاد، واعتبار مقاومة شعبنا المجاهد وانتفاضته المجيدة إرهاباً يجب محاربته.

وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ تعتبر الإعلان الأمريكي في هذا الوقت بالذات يعكس دعم الولايات المتحدة الكامل واللامحدود للكيان الصهيوني الغاصب الذي يمارس أبشع صور الإرهاب ويعطي غطاء شرعياً لكل الممارسات الصهيونية بحق شعبنا لتؤكد أنها لم تنظر يوماً من الأيام لأمريكا على أنها دولة صديقة أو عادلة، فهي التي تزود العدو الصهيوني بكل أدوات القتل والدمار والفتك بشعبنا وتحرص على أن تكون دولة الكيان الصهيوني الأقوى عسكرياً في المنطقة وتزودها بالفيتو والدعم المالي والمعنوي المفتوح.

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) و هي تدافع عن الحقوق المغتصبة لتنظر لأمريكا والكيان الصهيوني على أنهما دولتان إرهابيتان لما يمارسانه من إرهاب دولي بحق الشعب الأفغاني المسلم والشعب الفلسطيني المرابط.

إن هذه الصورة القاتمة للإدارة الأمريكية وربيبتها دولة الكيان تعطينا قوة مضاعفة للاستمرار في طريق الجهاد والمقاومة معتمدين على الله عز وجل أولاً ثم على إرادة وصمود شعبنا وأمتنا

العربية والإسلامية، وسنصبر على هذا الطريق حتى نيل حقوقنا الكاملة والمشروعة وتطهير بلادنا من دنس المحتل الغاصب الذي لم يعد له مستقبل في المنطقة ومهزوم بإذن الله لا محالة.

" و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا "

والله أكبر و لله الحمد

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

المكتب الإعلامي

السبت 18 شعبان 1422هـ

الموافق 3 نوفمبر 2001

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية
حماس - فلسطين

تصريح صحفي صادر عن حركة المقاومة الإسلامية "حماس "
ردا على موقف وزراء خارجية الاتحاد الأوربي من المقاومة الفلسطينية

إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نرى في طلب وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في بيانهم المشترك الصادر في بروكسل أمس من السلطة الفلسطينية «تفكيك (ما أسموه) الشبكات الإرهابية التابعة لحماس والجهاد الإسلامي بما يشمل اعتقال كل المشبوهين (حسب زعمهم) وملاحقتهم قضائيا، ودعوة عامة باللغة العربية تطلب إنهاء الانتفاضة المسلحة» دعما للاحتلال والعدوان الصهيوني الغاشم ضد شعبنا الفلسطيني الأعزل.

وإننا إذ نستنكر وبشدة هذا الموقف المنحاز لصالح العدوان الصهيوني، لنؤكد على رفضنا وصف نضالنا المشروع ضد الاحتلال بالإرهاب، ورفضنا القاطع لوقف الانتفاضة ومقاومة الاحتلال، ونذكر بأن أبشع صور الإرهاب هو الاحتلال وممارساته التي تمثلت في مذابح جماعية لأطفالنا ونسائنا وشيوخنا وشبابنا بدم بارد، تلك المذابح التي لم يتحرك لها الضمير الأوروبي المعادي لشعبنا وأمانيه في التحرر من ربقة الاحتلال.

حركة المقاومة الإسلامية

حماس– فلسطين

2001–12–11م

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement
Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية
حماس . فلسطين

" قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " صدق الله العظيم

تصريح صحفي صادر عن حركة المقاومة الإسلامية "حماس"

ردا على تصريحات وزير الخارجية الأمريكية باول

إنه لما يندى له جبين الإنسانية أن نسمع هذه التصريحات من وزير خارجية أمريكا "كولن باول" التي يدعو فيها الرئيس عرفات إلى التحرك ضد حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، قائلا «اعتقد أن الرئيس الفلسطيني قادر على بذل أكثر مما قام به حتى الآن وعليه تولي أمر حماس»، مشيرا إلى أن عرفات يملك عشرات الآلاف من عناصر الأمن المسلحين لمهاجمة حماس.

وإننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ نعلن استنكارنا الشديد لهذا الحقد الأسود نرى ما يلي :

1. إن هذه التصريحات تعكس حرص أمريكا على إشعال فتيل الحرب الأهلية بين أبناء الشعب الفلسطيني الواحد، وذلك خدمة للصهاينة الذين يمارسون أبشع صور القتل والقهر والإرهاب ضد شعبنا الفلسطيني الأعزل، الذي كل جريمته أنه يسعى لنيل حريته واستقلاله، وإننا لنؤكد أن هذه المحاولة الرخيصة لن يكتب لها النجاح، وأن حركة حماس ستبقى دوما الأحرص على وحدة شعبنا الفلسطيني، في مواجهة العدوان الصهيوني الغاشم.
2. إن دعوة السلطة لمهاجمة حماس دعوة شريرة إلى قتل أبناء الحركة الإسلامية، وهذا يعكس بوضوح أن الحملة التي تقوم بها أمريكا الآن هي حملة صليبية حاقدة ضد الإسلام، وإننا لنؤكد أن هذه الحملة على الإسلام لن تحقق أهدافها الخبيثة، وسينتصر الإسلام على الحقد الصليبي الأسود بإذن الله، ولن تفرح أمريكا برؤية الدم الفلسطيني يسفك بيد فلسطينية أبدا.
3. إن هذه التصريحات لتدل على شراكة أمريكا للعدو الصهيوني في عدوانه الغاشم على شعبنا، وتشكل دعما فاضحا للاحتلال وسياسة الاغتيالات وقتل الأبرياء من أطفال وشيوخ

ونساء، وهنا نؤكد أن الدم المسلم ليس رخيصا ولن يكون كذلك، وإن حركة المقاومة الإسلامية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام العدوان الصهيوني الغاشم، وأنها لن تتوقف عن المقاومة حتى يزول الاحتلال، ويعود المشردون من أبناء فلسطين إلى وطنهم ليقيموا دولتهم على كامل ترابهم.

4. إن هذه التصريحات المغرضة تدل على أن هدف أمريكا إشعال النار في كل بقعة من ديار المسلمين، وأن فلسطين هي الهدف الأول لهذا المخطط الإجرامي الذي يهدف إلى حماية الكيان الصهيوني وأمنه على حساب الشعب الفلسطيني وحريته ومستقبله ومقدساته، وإن حركة حماس لتدعوا أمتنا العربية والإسلامية للتصدي لهذه الهجمة البشعة قبل فوات الأوان، وذلك بتوحيد الكلمة، ونبذ الفرقة والخلاف، ووضع الخطط اللازمة للوقوف في وجه المخطط الأمريكي الحاقد.

5. إن الكيان الصهيوني يستثمر هذه التصريحات لسفك مزيد من الدم الفلسطيني، وزيادة الهجمة على شعبنا الأعزل شراسة، , وإن حماس لتدرك أن أمريكا بتصريحاتها هذه إنما تعطي الضوء الأخضر للإرهابي شارون ليمارس أبشع صور الإرهاب ضد شعبنا الفلسطيني بهدف تركيعه للقبول بالإملاءات الصهيونية، وتدرك أيضا أن شعبنا أوعى وأشرف من أن يركع أمام الإملاءات الصهيونية، وإن ثقتنا كبيرة ألا تستجيب السلطة لهذه الدعوات والضغوط الأمريكية الحاقدة، حفاظا على وحدة شعبنا وقوته في مواجهة المؤامرات الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية ومستقبل شعبنا لصالح الوجود الصهيوني على أرض فلسطين المسلمة.

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

حركة المقاومة الإسلامية

حماس– فلسطين

2001/12/11

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement

Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية

حماس – فلسطين

(و لتطمئن به قلوبكم و ما النصر إلا من عند الله)

الفوز الكبير للحركة الإسلامية في انتخابات بلديات القطاع:

هدية لشعبنا المجاهد وعهد على العمل الجاد

يا أبناء جماهير شعبنا المجاهد الصابر

ها هي بشائر النصر وبشائر التغيير تطل مع مرحلة أخرى من الانتخابات البلدية والتي حققت فيها الحركة الإسلامية فوزا كبيرا وتقدماً محققاً.

إنه بالنظر إلى النتائج التي صدرت حول انتخابات البلديات والمجالس العشرة في قطاع غزة ، فإننا نستطيع أن نؤكد بأن قوائم الحركة الإسلامية في مختلف مدن القطاع قد حازت ثقة المواطنين في صناديق الاقتراع وأثبتت الحركة الإسلامية مرة أخرى على مدى صدق طروحاتها وبرامجها وتمتعها الكبير بثقة الجمهور والناخبين خصوصا وأن النسب التي حصلت عليها قوائم الحركة الإسلامية كانت عالية جدًا و رسمت صورة واضحة لطبيعة الخارطة السياسية الفلسطينية.

إن هذا الفوز الكبير ما هو إلا دلالة عظيمة على الصحوة والوعي الفلسطينيين بطبيعة المرحلة والحاجة إلى إحداث تغييرات جدية في مختلف مناحي الحياة الفلسطينية والتعطش الكبير إلى خلق حالة جديدة تقوم على طهارة اليد ولتفاني في خدمة المواطن والحرص على مصالحه وتوفير كل مقومات الحياة الكريمة له, وهو ما اجتهدنا أن يكون في مواصفات مرشحينا في كل بقعة من بقاع الوطن الحبيب.

إن الانتخابات التي جرت بصورة حرة و نزيهة إنما تؤكد المرة بعد الأخرى أن شعبنا يؤمن بقيم التنافس الحر الشريف ,وهذه تفتح الآفاق أمام شعبنا –حاضرا و مستقبلا – كي يعيد صياغة حياته على قاعدة الاختيار الحر والبحث عن الأفضل من خلال صناديق الاقتراع, وهي بلا شك

ميزة تقوي من جبهتنا الداخلية وتعزز صمودنا أمام الاحتلال المجرم و تقربنا من لحظات التحرر والاستقلال.

وإننا من منطلق إيماننا وقناعتنا بأن هذا الفوز لن يكون إلا لصالح الوطن والمواطن، فإننا نعيد التأكيد على أننا سنعمل بكل طاقتنا وما يتيسر لنا لخدمة أبناء شعبنا والارتقاء بمستوى تطلعاتهم وطموحاتهم, وسنعمل جاهدين على ترجمة كل البرامج والشعارات التي رفعناها خلال الحملات الانتخابية إلى واقع ملموس وإنجازات على الأرض.

وإننا لن نألوا جهدا في دفع مسيرة التنمية وبناء المجتمع الحضاري و ترسيخ مفاهيم العدالة والمساواة ومحاربة الباطل والفساد, ومن هنا فإننا دوما بحاجة إلى وقوف أبناء شعبنا إلى جانبنا ودعمنا في مرحلة ما بعد الفوز كي نتمكن من أداء رسالتنا على الوجه الأكمل.

إننا نهدي نجاحنا هذا إلى كل الشهداء والمخلصين والمرابطين والمجاهدين من أبناء شعبنا المجاهد البطل الذي ضرب مثلا عظيما في التضحية والصمود والوعي، وعلى رأسهم الشيخ المجاهد احمد ياسين الذي قاد سفينة هذه الدعوة طوال عقود نحو النجاح والتمكين ونهديه إلى كل من الدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي والشهيد إسماعيل أبو شنب والشهيد إبراهيم المقادمة والشهيد صلاح شحادة والشهيد جمال منصور والشهيد جمال سليم وإلى كل الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله, ثم إلى عائلاتهم الكريمة التي أبدت روحا عالية من الصبر والثبات, ونهديه إلى جرحانا البواسل و معتقلينا الأبطال... وإلى عائلاتهم.

إننا نحني رؤوسنا لله تعالى تواضعا ونرد الفضل إليه قبل وبعد كل شيء, ثم إلى جهود الإخوة الخيرين الذين وصلوا الليل بالنهار, بجهد دؤوب وهمة لا تكل وعزيمة لم تنقطع, ونحن من هنا نتقدم إليهم بالشكر الجزيل سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم ,كما نتوجه بالشكر العميق إلى كل من وقف إلى جانب الحركة الإسلامية وقدم الدعم لها أو صوت لمرشحيها أو ساهم في نجاحها بأي وسيلة من الوسائل.

وإننا نتقدم بالشكر والتقدير للجنة العليا للانتخابات المحلية للجهود الطيبة التي بذلتها من أجل إنجاح سير العملية الانتخابية من بدايتها وحتى ظهور نتائج الانتخابات.

وكما نعدكم – أبناء شعبنا – أن نكون عند حسن ظنكم وأن نكون لكم عوناً وسنداً وأن نبذل كل ما في وسعنا كي تنعموا بحياة كريمة وأن نستمر على ذات الطريق الذي ارتضيناه لأنفسنا

حركة المقاومة الإسلامية–حماس

18 ذو الحجة 1425 هـ

28–1–2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Resistance Movement

Hamas - Palestine

حركة المقاومة الإسلامية

حماس – فلسطين

حماس تقرّر المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني

حرصاً منا في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" على تعزيز نهجنا في خدمة شعبنا الفلسطيني في كل المجالات والميادين، ورعاية شؤونه ومصالحه، وحماية حقوقه ومكتسباته.

وإسهاماً منا في بناء مؤسسات المجتمع الفلسطيني على أسس سليمة، ومعالجة كل جوانب الفساد والخلل، وتحقيق الإصلاح الوطني الشامل والحقيقي، ليكون شعبنا أقدر على الصمود في مواجهة الاحتلال والعدوان،

واستجابة لنبض شعبنا ورغبته، وحرصه على مشاركة جميع القوى والفصائل في الحياة السياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة،

وبناءً على المتغيرات التي فرضتها المقاومة والانتفاضة وتضحيات شعبنا طوال السنوات الماضية،.

فقد قررت حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وبعد مداولات ومشاورات مستفيضة شملت مختلف مؤسساتها وهيئاتها القيادية في الداخل والخارج، بما في ذلك أسرى الحركة في سجون الاحتلال الصهيوني، المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني القادمة، وذلك على قاعدة التمسّك بالحقوق المشروعة لشعبنا، وحماية برنامج المقاومة كخيار استراتيجي حتى زوال الاحتلال، بإذن الله.

حركة المقاومة الإسلامية

حماس – فلسطين

السبت 2 صفر 1426هـ

12 آذار (مارس) 2005مم

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة المقاومة الإسلامية
حماس - فلسطين

The Islamic Resistance Movement
Hamas -Palestine

الشرق الأوسط الجديد.. محاولة أمريكية جديدة لإعادة ترتيب المنطقة لصالح الاحتلال الصهيوني، والمشروع الأمريكي المعادي لقيم وحقوق وطموحات الشعوب العربية والإسلامية

على مدى سنوات الصراع مع الاحتلال الصهيوني أثبتت الإدارة الأمريكية انحيازا سافرا لكيان الاحتلال يزداد سفورا يوما بعد يوم، ويعكس حجم التآمر على القضية الوطنية العربية برمتها، والمحاولات الدائمة للالتفاف على خيارات الشعوب واستبدالها بالمؤامرات التي تحاك في دهاليز السياسة لصالح الحركة الصهيونية.

وقد اعتاد شعبنا كلما نجح في قطع شوط هام من نضاله التاريخي ضد الاحتلال الصهيوني، واقترب من تحقيق بعض طموحاته الوطنية، قلت أم كبرت، أن تتحرك الإدارة الأمريكية لإنقاذ حليفتها الإستراتيجية "دولة الاحتلال المسخ"، عبر إعادة صياغة المعادلة من جديد من خلال مؤامرات اشرأبت بأعناقها لتنال من إنجازات المقاومة في فلسطين ولبنان.

إننا في حركة المقاومة الإسلامية حماس، وأمام زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس إلى المنطقة اليوم، وفي ظل التحركات السياسية المكوكية إلى فلسطين ولبنان والكيان الصهيوني وبعض العواصم العربية من قبل وزراء خارجية وساسة غربيين، نؤكد على ما يلي:

أولا: إن الإدارة الأمريكية شريك في العدوان على شعبنا الفلسطيني والشعب اللبناني الشقيق عبر إعطائها حكومة الاحتلال الغطاء السياسي في المحافل الدولية، وتقديمها السلاح لهذا الكيان الإرهابي الذي استمرأ الخروج على القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني دون رقيب أو حسيب، مؤكدين أن أي عدوان أمريكي صهيوني على أي دولة عربية أو إسلامية هو عدوان على الأمة العربية والإسلامية بأسرها.

ثانيا: تتحمل الإدارة الأمريكية المسؤولية عن كل الدماء التي تسيل في فلسطين ولبنان، لمنعها فرض وقف إطلاق النار على الاحتلال الصهيوني، واتخاذ الخطوات العملية لوقف العدوان على الشعبين الفلسطيني واللبناني، ومساندتها السياسية والعملية للجرائم والمجازر الصهيونية، وحرب الإبادة التي تستهدف البنى التحتية والمناطق السكنية في فلسطين ولبنان.

ثالثا: إن أي محاولة أمريكية لإنقاذ الكيان الصهيوني في هذه المرحلة عبر صياغة خطط ومؤامرات لفرضها على المنطقة ستقابل بالرفض التام، ولا يمكن أن تمرر على شعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية والإسلامية.

رابعا: إن الحديث عن شرق أوسط جديد بالمفهوم الأمريكي هو امتداد للنظام العالمي الجديد والمنطق الإمبريالي الذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية فرضه على شعوب المنطقة لصالح الكيان الصهيوني، وتكريس احتلاله ومساندة عدوانه على شعوب المنطقة ومقدراتها، مشددين على ضرورة وقف التدخل الأمريكي في شؤون وسياسات الدول العربية والإسلامية.

خامسا: ندعو الإدارة الأمريكية إلى وقف انحيازها إلى جانب الاحتلال الصهيوني وعدوانه المجنون ضد شعبنا الفلسطيني وأهلنا في لبنان، والتعامل مع ما يجري بمنطق أخلاقي، وإدانة كافة أشكال العدوان والإرهاب الصهيوني، والعمل الفوري على إنهائها ووضع حد لها، وإلا فإنها تتحمل مسؤولية ما يجري وتداعياته المحلية والإقليمية والدولية، وتضع نفسها في دائرة العداء للشعوب العربية والإسلامية كافة.

سادسا: إن أي حل للازمة القائمة يجب أن يبدأ من تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني أولا، وعلى رأسها إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين، وإنهاء الحصار على الحكومة الفلسطينية، والتعامل بايجابية مع خيار الشعب الفلسطيني الديمقراطي، والاعتراف بنتائج الانتخابات التشريعية التي شهد العالم بنزاهتها، والإقرار بحق الشعوب في امتلاك أسباب القوة، وإجبار كيان الاحتلال على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

حركة المقاومة الإسلامية "حماس"

الثلاثاء 29 جمادى الآخرة 1427هـ الموافق 25 يوليو 2006م

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية :

أولاً: الكتب

1. إبراهيم، حسنين توفيق، (2002)، " **تحليل ردود الفعل العربية تجاه أحداث سبتمبر وتداعياتها، من كتاب صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية** "، الطبعة الأولى, مطابع الأهرام التجارية , قليوب, القاهرة.
2. أبو عمرو، زياد (1989)، **الحركة كالإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة** ، الطبعة الأولى، دار الأسوار، عكا، القدس.
3. الأسود، شعبان الطاهر ، (2003)، **علم الاجتماع السياسي: قضايا العن ف السياسي والثورة**، الطبعة الثانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
4. أورفسكي، بيلفن آي، (1998)، "**قرارات السياسة في الديمقراطية الأمريكية** "، الطبعة الأولى، دار البشير عمان، الأردن، ترجمة الدكتور شحدة فارع.
5. براري، حسن، (2004) مقالة بعنوان " **أمن إسرائيل صراعات الإيديولوجيا والسياسة**"، الطبعة الأولى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، مصر
6. البغدادي, محمود علي، (2003), **الإرهاب والإسلام الثاني** , الطبعة الأولى, دار الفتح العربي, بيروت, لبنان.
7. بيرلتر، أموسي، 1995، من كتاب د/ أحمد يوسف، "**مستقبل الإسلام السياسي، وجهات نظر أمريكية**" الطبعة الأولى.
8. تايلر، أ. برادلي (2004)، **السلام الأمريكي والشرق الأوسط/ المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول** ، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
9. تمام, حسام (2006) ، **تحولات الإخوان المسلمين,** تفكك الأيديولوجيا ونهاية التنظيم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي 6 ميدان طلعت حرب، القاهرة.
10. جرادات، مهدي, (2006), **الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي** ، الطبعة الأولى، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.
11. جرجس، فواز، (2002)، **الوطن العربي في السياسة الأمريكية** ،الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة، بيروت، لبنان.
12. حامد، رؤوف عباس، (2002), **الصعود الأمريكي في الشئون الدولية في اعقاب الحرب العالمية الثانية وردود الفعل العربية** , من كتاب "**صناعة الكراهية في العلاقات**

العربية – الأمريكية, الطبعة الأولى, مطابع الأهرام التجارية, قليوب, القاهرة, جمهورية مصر العربية.

13. حبيب, كمال (2006)، **تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية** ، الطبعة الأولى، دار مصر المحروسة، القاهرة.
14. الحسيني، السيد، (1980)، **علم الاجتماع السياسي المفاهيم والقضايا** ، الطبعة الأولى، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة،.
15. الحمد، جواد، و البرغوثي، إياد، (محرران)، (1999) **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)**، الطبعة الثالثة ، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن،.
16. دخان، عبد الفتاح حسن, (2004), **الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين, الجزء الثاني**, الطبعة الأولى, مركز النور للبحوث والدراسات, غزة, فلسطين.
17. الزعاترة، ياسر، 2004، **الظاهرة الإسلامية قبل 11 ايلول وبعده تجارب وتحديات وآفاق**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط، بيروت, لبنان.
18. زهران، جمال، **البحوث المستقبلية في علم السياسة** ، في اتجاهات حديثة في علم السياسة، د/ علي الدين هلال و د/ محمود إسماعيل محمد (محرران)، الطبعة الأولى اللجنة العلمية للعلوم السياسية والإدارة العامة، جامعة القاهرة، 1999.
19. سعودي، هالة أبو بكر (1983)، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1967–1973**، الطبعة الأولى, مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
20. سعودي، هالة، (2002)، **السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي في أعقاب الحرب العالمية الثانية** مقالة في كتاب صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية ، تحرير الكتاب, د/ أحمد يوسف أحمد و د/ ممدوح حمزة, الطبعة الأولى, مطابع الأهرام التجارية, قليوب, مصر.
21. السيد حسين, عدنان, (2001)، "**العرب في دائرة النزاعات الدولية** "، الطبعة الأولى, بيروت، مطبعة سيكو، بيروت، لبنان.
22. شمالي، نصر، (1981), **إفلاس النظرية الصهيونية** , الطبعة الأولى، منشورات فلسطين المحتلة, بيروت.
23. الشوبكي، عمر، (2006)، **مستقبل جماعة الإخوان المسلمين, كراسات إستراتيجية** , العدد 163, الطبعة الأولى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية, القاهرة.
24. شيف، زئيف، ويعاري اهود، (1990)، **انتفاضة** ، الطبعة الأولى، دار شوكن للنشر، القدس، تل أبيب ترجمة ديفيد شجيف.

25. الطويل, كمال خلف، (2002), "**الوطن العربي في السياسة الأمريكية** " سلسلة كتب المستقبل العربي, الطبعة الأولى, مركز دراسات الوحدة, بيروت, لبنان.
26. عبد السلام، محمد، (2004)، **السياسة الأمريكية تجاه القضايا النووية في الشرق الأوسط،** كراسات إستراتيجية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة.
27. عمر، حسين (2006)، " **الحرب الصليبية الأخيرة** "، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
28. غليون، إبراهيم, (2004), **نقد السياسة الدولة والدين،** الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
29. فرسون، سميح، (2002) **العرب و العالم بعد 11 أيلول سيتمبر** سلسلة كتب المستقبل العربي (23) الطبعة الأولى, مركز دراسات الوحدة, بيروت.
30. فيكتور، باربرا، (2004)، **الحرب الصليبية الأخيرة** ، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ترجمة إحسان عمر.
31. القرضاوي، يوسف، (1991) **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة،** الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
32. القصيبي، عبد الغفار رشاد (2004) ، **مناهج البحث في علم السياسية** ، الكتاب الأول الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة.
33. كارتر, جيمي، (2006)، **فلسطين "سلام لا تفرقة عنصرية** "، الطبعة الأولى, الناشر عادل نجيب بشري, القاهرة, ترجمة عادل نجيب بشرى.
34. كينشلوا، جو، وسشتاينبرغ، شيرلي، (2005)، **التربية الخاطئة للغرب/ كيف يشوه الإعلام الغربي صورة الإسلام** ، ترجمة حسان بستاني الطبعة الأولى, دار الساقي، بيروت, لبنان.
35. لوري, آرثر (2001)، **أبعاد الحملة ضد الإسلام في الإعلام الأمريكي، دراسة في الخطاب الصحفي، مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية)**، إعداد : يوسف, أحمد ،(2001) المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء, المغرب.
36. ماكس، سكيدمور، ومارشال، كارتر وانك، (1981), **كيف تحكم أمريكا** , ترجمة د. نظمي لوقا, الطبعة الثالثة, مطبوعات كتابي, القاهرة.
37. مسعد، نيفين (2002)، **من كتاب صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية** "، الطبعة الأولى, مطابع الأهرام التجارية , قليوب, القاهرة.

38. النواتي، مهيب سلمان أحمد (2002)، **حماس من الداخل**، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.
39. مدكور، إبراهيم، (1975) (تصدير ومراجعة) **معجم العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
40. هنتجتون، صاموئيل (1996)، "**صدام الحضارات... إعادة صنع النظام العالمي** "، الطبعة الأولى، مركز سيمون وتشستر دوكفيلر للأمريكيين، نيويورك، كتاب مترجم من طلعت الشايب، تقديم د. صلاح قنصوه.
41. هويدي, فهمي، (1986), **هؤلاء الأصوليين في الأرض المحتلة** , الطبعة الأولى، الأهرام, القاهرة.
42. هيرسبرنغ، ديل، (2005): **المؤسَّسة العسكريَّة الأمريكيَّة والرئاسة** : العلاقات المدنية العسكرية من روزفيلت إلى بوش، مراجعة: عبد القادر حسين ياسين، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
43. يوسف، أحمد (1989)، الطبعة الأولى، مطابع فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية. Page 134 Virginia - U S A 1989
44. يوسف، أحمد (2001)، "**مستقبل الإسلام السياسي، وجهات نظر أمريكية**"، **المركز الثقافي العربي**، إعداد د/ احمد يوسف, الطبعة الأولى, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب / بيروت , لبنان.
45. يوسف أحمد و صخر ممدوح (محرران)، مجموعة مؤلفين(2002)، **صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية**، الطبعة الأولى, مطابع الأهرام التجارية, قليوب, القاهرة.
46. يوسف، الحسن، (1990)، " **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني** "، الطبعة الأولى, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان.

ثانياً : الدوريات :

47. أبدو، جينيفي (Geneive Abdo) (2005)، " Islam in America :Separate but Unequal"، The Washington Quarterly, Vol.28, No. 28، ترجمة وإعداد فضيلة محجوب،الولايات المتحدة الأمريكية.
48. الأزعر, محمد خالد, (2001) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية/ **ماذا ستفعل حماس في المرحلة القادمة** / ملف الأهرام الإستراتيجي/المجلد الثاني عشر/العدد 144 http://www.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1
49. الأزعر، محمد خالد، (2006) **معنى فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية** ، شئون عربية، العدد (125).

50. البيومي، إبراهيم، (2003) الحركات الاجتماعية في مطلع الألفية الثالثة بين إشكاليات التنظير وتحديات العولمة والتغيير، **المجلة الاجتماعية القومية**، المجلد الأربعون، العدد الثالث، سبتمبر.
51. عدوان, بيسان, (2006) كراسات إستراتيجية العدد 168– **حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية** , مركز الدراسات السياسة والإستراتيجية, مطابع الأهرام, قليوب, مصر.
52. فيلبس، جيمس، (2007) **مؤسسة هيرتينج (معهد التراث).**
53. كوع، معين، (2007)، بحث لنيل درجة الماجستير بعنوان **الاتصال العام والعلاقات العامة بجامعة ويستمانستر**، لندن.
54. **المستقبل العربي** (1997)، السنة 19، العدد 217، آذار – مارس 1997، مقالة لفواز، جرجس، الأمريكيون والإسلام السياسي: تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، بيروت، لبنان.

ثالثاً : الصحف والمجلات :

55. جريدة الرياض اليومية ، (2006)، "**التوظيف الأمريكي لنموذجيْ الترهيب والترغيب** "، راكان المجالي ، الاثنين 23 جمادى الأولى 1427هـ – 19 يونيو 2006م، العدد 13874.
56. جريدة القدس, 2007/2/12.
57. جريدة القدس, 2007/3/22 مقابلة مع اسماعيل هنية في غزة
58. **جريدة القدس** ، العدد 13666 (ما قامت به حماس في غزة كان مطلوب فتحاوياً) 2007/9/2 أبو عبارة، خضر.
59. **الشرق الأوسط**، (2005) جريدة العرب الدولية – 5 مايو 2005– العدد: 9655 .
60. صحيفة القدس العربي عبد الله تركماني, , 7 فبراير, مقال بعنوان **الأنموذج الإسلامي التركي و الأستراتيجية الأمريكي.**
61. غانم, عبد الحميد, نحن وأمريكا, 2006/2/17،**عودة التاريخ أم نهايته؟!** القاهرة، الراية.
62. لقاء مع الدكتور أحمد يوسف، عكاظ, الأرشيف, ديسمبر, 2006 م
63. مشعال، شاؤول ، وسيلع، أبراهام (1999)، **عصر حماس من العنف إلي التكيف** ، تل أبيب، (تل الربيع)، يديعوت أحرنوت، (ترجمة المركز الفلسطيني للإعلام)
64. الوطن, 17 يونيو 2005م العدد (1722) السنة الخامسة
65. وكالة رويترز للأنباء ووكالة أنباء القاهرة يونيو 2006.

66. وكالة أنباء معا ،2007/10/3، فلسطين.

رابعاً : مواقع الانترنت

67. أبو الفتوح، وعبد الرحيم علي، (2005)، " **وصولنا للسلطة الآن لن يخدم مصر** " ، 2005/4/17 (http://www.arabgate.com).

68. أبو رمان, محمد (2007), **الجزيرة نت**، http://www.aljaml.com/node/

69. أبو رمان، محمد، (2003)، "**أمريكا والإسلام – صدام الايدولوجيا والمصالح**"، 2003/06/01 ، http://www.islamtoday.net/articles/show

70. أبو رمان، محمد، (2005)، **قراءة في تحولات السياسة الأردنية: بين عبء التاريخ ومأزق الجغرافيا ..(3/3) 'دولة على الحافة** "، مجلة العصر عن مجلة "العلوم الاجتماعية"، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة مؤتة، الأردن، www.alasr.ws/index.cfm.

71. **إخوان الأردن نعم للحوار مع المجتمع المدني الأمريكي**" **إسلام اون لاين**، (2005) www.islamonline.net

72. إذعان للإرادة الإسرائيلية وخوف من التعبئة الجهادية 2003/6/25، **مجلة العصر، حرب الولايات المتحدة على حماس** http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID

73. أرابيك ميديا إنترنت نيتورك, 2007.

74. **الأردن ضغوط أمريكية إسرائيلية تعرقل حل أزمة حماس** ،(1999)، الأربعاء 18 رجب 1420 هـ/ 27 أكتوبر 1999، www.islamonline.net

75. بسيسو, مؤمن (2005), **احتواء حماس سياسيا رهان أمريكي** 2005/10/27 http://www.islamonline

76. البنا، حسن, رسالة إلى الشباب "1941م", من مقالة بعنوان **نظرة على جماعة (الإخوان المسلمين)** www.alwi7da.org/foryms.2004/4/27

77. **تقرير واشنطن** Taqrir Washington (2005)، محمد المنشاوي العدد الثاني والعشرون 3 سبتمبر/أيلول 2005، http://www.islamonline.

78. **جريدة الوطن**، أخبار الوطن 2003/1/17 – http://www.alwatan.com http://www.egyptiangreens.comldos/general/index.

79. فؤاد، وسام، **الحالة الإسلامية في تركيا تعددية صحية**، http://www.islamonline.net

80. فهمي, شيرين (2005), **عن مركز كارينجي الإسلام المعتدل هو الحل لأمريكا/ تقرير مركز راند** – قراءة وترجمة شيرين حامد فهمي

http://www.islamonline.net/arabic/politics/2005/05/article

81. فهمي، شيرين ، (2006)، " أ **مريكا وإفشال الإسلام السياسي ...حماس نموذجاً** "، Islamonline.net 2006/2/18

82. فهمي، شيرين، (2005)، مركز "راند بواشنطن" مركز "راند" الإسلام "المعتدل" هو الحل لأمريكا. http://www.alwatan.com

83. حمزاوي،عمر ،(2005)، **الغرب والحركات الإسلامية: إيقاعات أنغام مركبة** ، http://www.islamonline.net

84. **الحوار المتمدن**، (2006)، صراع الإخوان لا يبدأ بالحجاب ولا ينتهي بالمليشيات، العدد: 1769، 2006/12/19. http:www.rezgar.com

85. ديلواني، طارق (2005)، " **العصر ملفات ساخنة – قضية وآراء الحوار الأمريكي ومعضلة البديل الإسلامي** " ، 2005/4/25. http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID.

86. سليمان، محمد, (2004)، **قراءة في تحولات السياسة الأردنية: بين عبء التاريخ ومأزق الجغرافيا.(2)** "**دولة على الحافة**"، **مجلة العصر** عن مجلة "العلوم الاجتماعية"، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة مؤتة، الأردن، http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID

87. شبكة الإنترنت للإعلام العربي Arabic Media Internet Network http://www.amin.org.March2007

88. شحادة, مروان, (2007) لهذه الأسباب قررت حماس تولي السلطة, الحقيقة الدولية عمان,2007/5/15 http://www.factjo.com/newsletterFullNews.

89. صناعة القرار السياسي الأمريكي2006/4/11 http://www.jordan1sat.com/ipb/lofiversion/index.php?t28732.htm

90. الصغير، عبد المجيد، (2001)، " **قراءة في كتاب المسيح اليهودي ونهاية العالم لرضا هلال** "، مؤتمر قطر للحوارات. http://www.qatar-conferences.org

91. طلال عوكل، (2002)2002 نظرة على الوضع الفلسطيني ما بعد الحادي عشر من أيلول، **مجلة رؤية الصادرة ع ن الهيئة العامة الفلسطينية للاستعلامات** ، العدد 15، السنة الثانية، http:www.sis.gov.ps/Arabic/roya/htm

92. العربي، قطب، (2001)، مقالة بعنوان **بعد الانتصار الأمريكي في أفغانستان حرب تكسير عظام بين أمريكا والحركات الإسلامية.** http://www.islamonline.net

93. عرفة، محمد جمال ، (2006)، لقاء برلماني ، "**الإخوان: لا حوار مع أمريكا برغم** "، 2001/12/13م http://www.islamonline.net .

94. عرفة, محمد جمال (2007) **أمريكا وحماس.. غزل تحت منضدة التفاوض** الأربعاء. 4 أبريل 2007، " أخبار وتحليلات – تحليلات وآراء – القضية الفلسطينية " بيئة الصراع http://www.islamonline.net

95. عرفة، محمد جمال، (2005)، http://www.islamonline.net 2005/3/28.

96. العناني، خليل, (2007)، "**أمريكا والإسلام السياسي.. دورة كاملة للخلف** "، 29يونيو 2007، http://www.islamonline.net

97. غرايبة, إبراهيم (2004)، " **تحولات الإخوان المسلمين في الأردن** "، إسلام تو ديي.

98. فلحي، محمد جاسم، (2006)، الجامعة العربية المفتوحة في الدنمارك – كلية الآداب والتربية، قسم الإعلام والاتصال. (www.iifso.net,2006).

99. **قناة الجزيرة الفضائية، ما وراء الخبر** ، (2007)، " التصعيد بين السلطة الأردنية والإخوان المسلمين ". http://algazeera.net/NR/exers/

100. محيسن، تيسير (2006)، **آفاق التحولات البنيوية في النظام السياسي الفلسطيني** .http:/www.rezgar.com

101. محجوب، فؤاد، (2007)، " **تحول الخيارات والهواجس والأولويات** "، يونيو 2007، http://www.alhourriah.org

102. مركز أبحاث المستقبل , **الإدارة الأمريكية الجديدة والقضية الفلسطينية.... حماس...** (2005), http://www.mustaqbal.net

103. المركز الفلسطيني للأبحاث، الإدارة الأمريكية والسلطة الجديدة. http://www.palestine-info.info/arabic/books/2006/25/2

104. المركز الفلسطيني للإعلام، ـ ◻/◀◀/◻ ـ ـ ◻

105. مقالة بعنوان **موسم الغزل بين الولايات المتحدة والإسلاميين** مايو 2003 http://www.asharqalawsat.com/leader...44278 issue=9639

106. **ملفات ساخنة** ، (2005) ،قضية وآراء الحوار الأمريكي وعضلة البديل الإسلامي ، 2005/4/25، http://www.alasr.ws

107. منتدى الفكر والسياسية، 2007.

108. منتدى موقع الأستاذ عمرو خالد, (2007)، **المعونة الأمريكية لمصر ماضي وحاضر ومستقبل**، http://forum.amrkhaled.net

109. المنظمة المصرية تدين اغتيال الرنتيسي وتطالب بمحاكمة شارون كمجرم حرب 19 أبريل 2004. http://www.hrinfo.net/egypt/eohr/pr040419.shtml

110. **الموسوعة الحرة**، (2006)، إخوان مسلمون من ويكيبيديا (انترنت).

http://ar.wikipedia.org
111. **موقع دنيا الوطن** خفايا وأسرار.
112. http://www.almokhtsar.com/html/news/1394/3/64455.phpوعد بوش": شارون يغتال الرنتيسي العدد 19 من مجلة كبريت.
http://www.egypty.com/kabreet/issue19/article1.asp
113. والت، ستيفن، مرشماير، جون، 2006، www.ksgnotes1.harvard.edu
114. **ويكيبيديا الموسوعة الحرة والمركز الفلسطيني للإعلام.**
http://www.palestine-info.info.arabic/hamas/who/who/.htm
115. هجرس، سعد صراع، (2006) >>الإخوان>>... لا يبدأ بالحجاب... ولا ينتهي بالمليشيات عد هجرس الحوار المتمدن – العدد: 1769 – 2006/12/19
http://www.rezgar.com/m.asp

خامساً: التقارير :

116. برنامج من واشنطن تقديم حافظ ميرازي, الجزيرة. نت.
117. التقرير الإستراتيجي العربي 2001م، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية الأهرام.
118. تقرير خاص عن الجهاد (2000), **حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين** , بدون اسم كاتب.
119. تقرير خاص وداخلي، التوجهات الإستراتيجية لحركة حماس في ظل الوضع السياسي الراهن, 2005م.
120. تقرير خاص وداخلي، **مشاركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني واستحقاقات المرحلة المقبلة**, 16 مارس 2005.
121. الحروب، خالد، (2002) حركة حماس رؤية تحليلية، 10 فبراير 2002.
122. الحروب، خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، مارس 1996، لندن.
123. حسن، سميح (2007)، بعنوان ميثاق حماس ومبادرات السلام المطروحة "دراسة وتحليل وثائق"
124. مقابلة مع د. وليد المدلل، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بتاريخ أكتوبر 2007 – غزة.
125. مقابلة مع د. أحمد يوسف، المستشار السياسي لرئيس الوزراء في حكومة الوحدة الوطنية إسماعيل هنية، 2007/4/24م – غزة.
126. مورافيش، لوران، (2007) دراسة قدمها معهد هديسون للباحث لوران مورافيش.

127. ميثاق حركة المقاومة الإسلامية، حماس، فلسطين، 1988.
128. نشرة خاصة بعنوان حركة حماس.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

129. Experience from Colonial Times to the Present,
130. Feingold, Henry L.(1981**), Zion in America: the Jewish experience from Colonial Times to the present** .New York, Hippicrene Book,
131. Henry Cabot lodge, (1922), **Speech , reported in : New Palestine** vol. 2, 26 May 1922.
132. Petter Grose, (1983), Israel **in the Mind of America** (New York : Alfred Knopf,
133. Reuben Fink, (1944**),America and Palestine** (New York: Herald Square Press
134. Tamimi Azzam**, (** 2007**) Hamas Unwritten chapters**, first Edition, Hurst Company, London
135. **Toronto Star Newspaper**, Published on Friday, January 27, 2006 Jimmy Carter's Secret Hamas Summit Tried to bring Hamas to table
136. Yousef Ahmed,(2004),**American Muslims/ A Community Under Siege**, United Association for Studies and Research, Springfield, Virginia, USA>

مراجع من النت :

137. http: ksgnotes1.harvard.edu/research/wpaper.nsf/rwp
138. http://algazeera.net/NR/exers/
139. http://.wikipedia.org/wiki/
140. http://arabic.peopledaily.com.cn/31662/5139423.html
141. http://baath-congress.blogspot.com/2006_03_01_archive.htm
142. http://inciraq.com/Al-Mutamar/Archive
143. http://news.bbc.com.uk/hi/arabic/middle_east_news
144. http://www.alarabiya.net/articles/2007/04/7
145. http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/ Yaseen.htm
146. http://www.alasr.ws/index.cfm
147. http://www.albayan-magazine
148. http://www.alokab.com/forums/index.php
149. http://www.alwatan.com.kw
150. http://www.ar.wikipedia.org
151. http://www.bilahoudoud.net/showthread.php?
152. http://www.csidonline.org.
153. http://www.egyptwindow.net/
154. http://www.factjo.com

155. http://www.hailvb.com/vb
156. http://www.iifso.net
157. http://www.ikhwanjor.com
158. http://www.ikhwanonline.com/Article.asp
159. http://www.islamonline.net
160. http://www.islamonline.net/Arabic/politic
161. http://www.islamonline.net/servlet/
162. http://www.islamtoday.net/albasheer/show
163. http://www.amin.org, 2007
164. http://www.mustaqbal.net/index.php
165. http://www.palestine-info.info/arabic/hamas
166. http://www.taqrir.org/showarticle.cfm
167. http: //www.usatoday.com
168. http: //www.usinfo.state.gov/ar/ Archive/2005
169. today.com/news/world/2004-03-22http://www.usa